كلمات لا تنسى

حياتنا الجديدة

يتنبأ بها مصطفى كامل

فى فبراير سنة ١٩٠٨ توفى الزعيم مصطفى كامل . وقد كتب فى اول عام من القرن العشرين مقالا يتخيل فيه مصر بعد عدد من السنين، ويتنبأ باستقلالها التام وجلاء الانجليز عنها، وكأنه فى هذا المقال يعيش معنا الآن ويصف عهدنا الجديد

من انا .. واين اوجد .. وفى اى زمان اعيش ؟.. ارى الانوار تبهر العيون .. ارى الاعلام تسر القلوب .. ارى الناس مزدحمين محتشدين اراهم جميعا فرحين مستبشرين . ارى السماء زرقاء صافية تلمع فيها كواكب نيرة . ارى الخلق غير الخلق . ارى الارض غير الارض . ارى أشياء كثيرة . اكاد انكرها .. سرت مع من يسيرون حتى توسطنا قلب المدينة ، فاذا مكان رحب يسع الخلق ثم يربو مجالا . واذا بوسطه تمثال عظيم ، تأخذ القلوب هيبته ، وتخطف الابصار زينته . وكل من جاء ينظر ، واليه يشير : هذا هو تمثال الرجل العظيم الذى رد لمصر روحها هذا هو الذى نفخ فى ابناء مصر اسرار الحياة ، بعد أن كانوا امواتا ، او شبه اموات ، هذا هو الذى أنقذ امته من مخالب الاعداء . هذا هو الذى أخرج الانجليز من وادى النيل بعد طول البقاء فيه ..!!

لاعجب اذا عرفت له الامة المصرية فضله ، فجعلت يوم اخراج الانجليز عيدا وطنيا تحتفل به امام تمثاله كل عام . ثم لا غرو أن سرت مع من سار الى حيث اشهد هذا الاحتفال

تلفت يمينا وشمالا ، فاذا الجنود تجيء مصطفة مثين مثين ، والجموع من الاهلين تتلوها الوفا الوفا . ثم اذا بالجمع قد علاهم السكوت والسكون ثم اذا بالموسيقى اخذت تلحن النشيد الوطنى الجميل ، فردد الفضاء



صوتها فى كل فج . واذا بى اهتز وارتعش ، واذا بدموع الفرح تجرى من عينى كمياه السحاب.. ثم اذا بى فى ثغر الاسكندرية فى الليلة التالية واذا بالانوار والاعلام والزحام كلها تدل على ان الليلة موعد عيد وطنى ثان عظيم .. انخرطت فى تيار الذاهبين ، فاذا الجموع المحتشدة ، واذا بموكب فاخر يشق القوم شقا .. هذا الموكب هو موكب رئيس البلاد جاء يشهد استعراض القوة المصرية برية وبحرية .. هللت الجموع بالبشر والسرور هاتفة : « تحيا مصر للمصريين » فشعرت كأنى اهتز ، وكان الدموع دموع الفرح تجرى من عينى كمياه السحاب

اتى على هذه الليلة ما اتى على اختها . ثم رأيت نفسى عدت الى القاهرة .. وكاننى أمام سراى رئيس الدولة

ما هذه الخلائق ؟ .. ما هذه الجموع ؟ .. ما هذه الانوار ؟ .. هى مجلى عيد وطنى ثالث فى مصر ، هى شواهد بينة على تعلق الشعب برئيسه الذى هو عيد انتخابه

وابتدأت التشريفة فدخل المصريون طوائف مابين علماء ورؤساء وغيرهم ثم اجناس اخرى مختلفة .. عندئذ تخيلت أيام رمسيس الثانى ، وملكه العظيم ، فجرت من عينى دموع الفرح وقلت سبحان من يحيى العظام وهى رميم ، ولكنى أردت أن أعرف الى اى بلاد تنتسب هذه الوفود الكثيرة التي جاءت لتحية مصر ورئيسها . فخطوت الى ان صرت من باب السراى على قاب قوسين او ادنى ، وعزمت على ان لا ادع وفدا يخرج الاسألته عن جنسه وبلده . وبينما انا كذلك اذ خرج وفد كبير عليه هيبة وجلال فتقدمت اليه ، واردت ان اسأله ، واذا بالخادم يوقظنى من النوم ، فهببت من رؤياى . ولعمرى ماكنت أود أن أهب ، ولكنها المقادير ، أسأل الله ان يجعل رؤياى فالا حسنا لمصر والمصريين



« الاستخدام رق القرن العشرين »

كان هذا عنوان مقال كتبته فى « الجريدة » حوالى سنة ١٩٠٧ وانا فى وظيفتى الحكومية الثانية ، وكنت يومئذ على اهبة « الاستعفاء » منها للاشتغال بالصحافة

ومن « السوابق » التى اغتبط بها واحمد الله عليها اننى كنت ــ فيما ارجع ــ اول موظف مصرى استقال من وظيفة حكومية بمحض اختياره، يوم كانت الاستقالة من الوظيفة والانتحار فى طبقة واحدة من الغرابة وخطل الرأى عند الاكثرين ، بل ربما كانت حوادث الاستقالة اندر من حوادث الانتحار . ولو ظفرنا اليوم باحصاء ثابت لحوادثهما معا منذ بدأت عندنا الوظائف الحكومية الى اوائل القرن العشرين لتحقق لنا ان الاستقالة من الوظيفة كانت اندر من الانتحار . ولا يخرج هذا عن حيز المعقول المنتظر ، لان الوظيفة كانت معيشة وشرفا ومزية اجتماعية ، ولان عدد الموظفين الذين تسجل عنهم حوادث الاستقالة اقل من عدد الجمهرة الكبرى التى تسجل عنها حوادث الانتحار ، ولعلنا لو اخذنا فى العددين بالنسبة المئوية لما اختلفت دلالة الاحصاء

كان الشرف كله يومئذ منوطا بالوظيفة الحكومية ، وكانت كلمة القائلين ان خدمة « الميرى » شرف مثلا سائرا فى كل طبقة من طبقات الامة ، ويضارعه فى الشيوع قول القائلين « ان فاتك الميرى تتمرغ فى ترابه » وهو القول القاطع الذى شاع وظل شائعا الى عهد قريب

وليس فى الوظيفة الحكومية لذاتها معابة على احد ، بل هى واجب يؤديه من يستطيع ، ولكنها اذا كانت باب المستقبل الوحيد امام الشاب المتعلم فهذه هى المعابة على المجتمع بأسره ، وتزداد هذه المعابة حين تكون الوظيفة ــ كما كانت يومئذ ــ عملا آليا لا نصيب فيه للموظف الصغير والكبير غير الطاعة وقبول التسخير ، واما المسخر المطاع فهو الحاكم الاجنبى الذى يستولى على اداة الحكم كلها ، ولا يدع فيها

لأبناء البلاد عملا الا كعمل المسامير والآلات فى تلك الاداة

▭

واعود فاقول مرة اخرى ان نفورى من الوظيفة الحكومية فى مثل ذلك العهد الذى يقدسها كان من السوابق التى اغتبط بها واحمد الله عليها .. فلا انسى حتى اليوم اننى تلقيت خبر قبولى ف الوظيفة الاولى التى اكرهتنى الظروف على طلبها كأننى اتلقى خبر الحكم بالسجن او الاسر والعبودية .. اذ كنت اومن كل الايمان ـ كما كتبت فى ذلك المقال ـ بأن الموظف رقيق القرن العشرين

وقد اشتغلت بوظائف كثيرة فى المديريات ومصلحة التلغراف ومصلحة السكة الحديد وديوان الاوقاف ، ويلحق بها ـ اى بهذه الوظائف ـ عملى فى تعلية الخزان ، لانه كان بمثابة الوظيفة الحكومية فى ذلك الحين

واذكر اننى تقدمت للامتحان فى « نظارة الحقانية » يوم كان الكاتب المشهور فى زمنه « احمد سمير » رئيسا من الرؤساء الكتابيين فيها ، وكان موضوع الامتحان حسابا وترجمة وانشاء عربيا ، سئلنا فيه أن نكتب تاريخ حياتنا ... فكتبت تاريخ حياتى فى الوظائف الحكومية قبلها ، ومهدت له بمقدمة عن الوظائف وما ينبغى لها من الاصلاح ، ونظر الاستاذ احمد سمير فى ورق الانشاء امامنا فقال : « يظهر ان خوجة هذا الطالب كان من المجاورين الحناشيص فى اللغة العربية » .. ثم أتم القراءة فقال لى بعد أن دعيت باسمى : « ومن لنا بانك تبقى عندنا اكثر مما بقيت عند غيرنا .. انت يا بنى تريد اصلاح الوظائف كلها ، ونحن مش قدك ، والله العظيم ! »

فقلت له : « والآن تستطيع ان تعتبر ورقة الطلب ورقة استعفاء ، مادامت هذه طريقتكم فى الامتحان »

▭

ولو اننى اردت ان اسجل تجاربى فى تلك الوظائف جميعا لما وسعتنى المقالات فانها مما تستوفيه الكتب المطولات

ولكننى اذكر هنا تجربة او اثنتين من مهازلها ومآسيها ويقاس عليهما غيرها من هذا الباب ، وغير هذا الباب

كانت الرسائل تسمى يومئذ « بالافادات » ..

وكانت « للافادة » صيغة مقررة مكررة لا تختلف من الديباجة الى التقفيلة كما كانوا يسمونها ، وكان من نماذجها ترتيب الالقاب من « حميتلو » الى « رفعتلو » الى « سعادتلو » الى « عطوفتلو » بين ملاحظ البوليس وناظر المالية الذى كنا تابعين له فى اقسامنا المالية بالمديريات

فاذا قلت « صاحب الحمية » أو صاحب العطوفة بدلا من حميتلو او « عطوفتلو » بطلت الافادة ووجبت اعادتها من جديد

وكذلك تبطل الافادة اذا ختمتها بعبارة غير عبارة التقفيلة المعهودة : « وهذا ما لزم عرفناكم به افندم »



« قلت له فى بساطة : امثلك يصحح الكتابة العربية وانت لاتعرف منها غير الهجاء وكتابة العرضحالات ؟ »

وتتخلل الافادة قوالب تعبيرية « او كليشيهات » على هذا المثال لا يجوز فيها التبديل ولا التقديم والتأخير

واكتب عشرين اوثلاثين افادة دفعة واحدة فاذاهي تعاد الى «لتصحيحها» وكتابتها مرة اخرى بالاسلوب المعهود

ويتكرر هذا مرة بعد مرة ولا متسع من الوقت لكتابة الافادات جميعا فضلا عن كتابتها وتغييرها بلا سبب غير هذا الجمود على الاسلوب العتيق

ويتفق يوما ان ادخل على « الباشكاتب » بالافادات المشطوبة فأجده منفردا فى المكتب ، وتزين لى « شقاوة » التلمذة ان اعبث بالرجل عبثا لم يكن يخطر له على بال ، وبخاصة هذا الباشكاتب الذى اشتهر فى مديريات القطر بالحزم والمهابة والدراية باصول الادارة واساليب المكاتيب

قلت له فى كل بساطة : يا أيها الحمار الأزعر .. امثلك يصحح الكتابة العربية وانت لا تعرف منها غير الهجاء وكتابة «العرضحالات» ؟!

ولم يصدق الرجل اذنيه ، وظن انه امام مجنون لا يؤمن ان يبطش به ويعتدى على حياته ، فقفز من كرسيه الى خارج الحجرة ينادى الفراشين والموظفين المساعدين ، ثم ذهب الى مكتب وكيل المديرية يشكونى اليه ، لان المدير محمد محب باشا كان غائبا عن البلد ، وينوب عنه

« محمد خليل نائل بك » الذى كان معروفا فى ذلك الوقت بأنه رجل « رياضى » بحبوح قبل أن تشيع كلمة الـ « سبورت »

ويدعوني الوكيل فاقول له مقسما انني ماخاطبت الرجل الا بما يستحقه من الاحترام

ويبتسم الوكيل الظريف ، ثم يقول للبك الباشكاتب :

ـ دعه لي . فانني سأنظر فى امره « بما يستحقه ! »

وما كاد الباشكاتب يولى قفاه حتى ضحك الوكيل وكاد ان يقهقه ، ثم اصطنع العبوس وهو يقول :

ـ اسمع يا بنى .. شغل الحواة فى المدارس لا ينفع هنا فى الوظائف ، ولو ثبت عليك انك تطاولت على حضرة الباشكاتب لكان جزاؤك الفصل العاجل ، فلا تعد اليها مرة ثانية

وقد علمت بعد ذلك ان الباشكاتب قد استكبر على مهابته المشهورة أن يذيع عنه ان موظفا صغيرا قال له : « يا حمار » .. فلم يذكر للوكيل الا بعض ما قيل !

وتجربة اخرى فى هذا الديوان نفسه اننا كنا نعمل بقسم المكلفات أى تدوين الملكيات الزراعية أيام فك الزمام ، وليس أكثر فى هذه الايام من العقود الواردة من المحاكم ومن الاقاليم فلا طاقة للموظف بانجاز العمل مرة واحدة فضلا عن انجازه مرتين

وأقرر .. نعم أقرر ، وأقولها الآن وانا اضحك كما يضحك القارىء وهو يتصفحها

اقرر عددا من العقود انجزه كل يوم ولا ازيد عليه ولو تراكمت الاوراق على المكتب كالتلال

ومن هذه العقود عقد اذكر تماما انه كان لامين الشمسي باشا والد السيد على الشمسي المعروف ، مضت عليه اشهر وهو بانتظار التنفيذ فى الموعد الذى قررته لنفسي ، وجاء الباشا يسأل عنه فرأيته لاول مرة ، ورأيتــه لا يغضب ولا يلوم حين تبينت له الاعذار التى استوجبت ذلك القرار

واذا كان هذا قليلا من كثير من تجاربى فى وظائفي الحكومية فلا احسب القارىء المعاصر يعجب لاستقالتى منها واحدة بعد واحدة

غير انني اقول اليوم كما اقول كلما ذكرت امثال هذه التجارب : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم »

وهكذا مرت بى تجارب الوظائف على خير لاشك فيه . فلولا اشتغالى بالمديريات بين قنا والزقازيق والفيوم ، ولولا تنقلى فيها بين اعمال تتصل بالملكيات الزراعية ، واخرى تتصل بمساوىء الاوقاف وغيرها بالمواصلات ومشروعات الابنية والمقاولات ، لفاتني كثير ، بل كثير جـدا ، من العلم بحقائق بلدى ومواطن الاصلاح فيـه

ولو اطلعتم على ما فى الغيب لاخترتم الواقع

ولعلى لم اكن اختار هذه الوظائف بعينها ، ولكنني اختـار ان اعرف ما عرفت من حقائق وطنى بالثمن الذى « تستحقه » .. وهي تستحق الكثير

هذه الأشياء الخمسة هى أهم ما أومن به فى الحياة

٥ أشياء أومن بها

بقلم الأستاذ فكرى أباظة

١ – ايمانى بالله !

« تحصيل حاصل » : أليس كذلك ؟

كلنا « مؤمنون بالله » .. ولكننا نختلف فى « فلسفة » هذا الايمان

فريق يؤمن ولكنه يثور ، أو يتألم ، أو يدهش ، أو ينهار ويتزعزع ...

لكن « ايمانى أنا » تسليم واستسلام ! وخضوع ، وخشوع ، واحترام !

ولقد تعودت – فى محنى وازماتى – ان اروض « اعصابى » واحكمها عندما تدهمنى « مصيبة » فلا اثور ، ولا اغضب ، ولا اتوجع ، ولا أناقش واسود « نفسيتى » بأن ما حدث أراده الله ، ولا « حيلة » فيما أراده الله . وان كانت « الكارثة » تحتاج الى تفسير ، فسرها عند الله ، اوحكمتها عند الله . والله لا يكشف سره ، ولا يسأل ، ولا يستجوب ! فعلام الغضب ؟ وعلام الثورة ؟ ولماذا الالم والتألم ، والوجيعة والتوجع ؟

هكذا – بالمران وبالتدريب وبالتعود – ظلت روحى مرحة فى الافراح والاتراح ، والنكبات والمسرات ، والايام السود والايام البيض

وفى دوائر « البخت والحظ » لا أسائل ربى : لماذا رفعت هؤلاء وهبطت بى ؟ لماذا منحت هؤلاء وحرمتنى ؟ لماذا أبرزت هؤلاء و « فعصتنى » ؟ لا !

هو أراد .. ولا راد لارادته ، فليكن ما كان ، وما يكون ، وما سيكون وما سوف يكون ! ..

وعندما تنتابنى « العلة » واقع فريسة « المرض » لا أسائل الله : لماذا ؟ لعله يمتحن ايمانى ؟ لعله يختبر طاعتى ؟ اذن ليكن ما كان ، وما يكون ، الى آخره ..

هكذا عرفت بين اصدقائي بانني «قدرى» .وتفسير هذه «القدرية» انني اومن بالله ...

وهذا هو « الشيء الاول » من بين « الاشياء الخمسة » ...

٢ ـ ايماني « بالمبدأ » ! ..

لابد لكل انسان يتعرض للعمل فى ميدان « الشئون العامة » من « مبدأ » ! او « مبادىء » ! ..

اما ان يترك شأنه للمصادفة ! او للظروف ! اوللضرورة ! فهذه اساليب « تاجر » لا «رجل عام» !

لما نضجت ، واستويت رجلا ، قررت لحياتي السياسية والصحفية: « مبادىء » !

« مبادىء » آمنت بها ،واعتنقتها ولم احد عنها مرة ، ولا لحظة : خطيبا ، ومديرا ، وصحفيا : رسالة « الجلاء » مبدأ ، رسالة وحدة مصر والسودان مبدأ ، رسالة « الحياد » مبدأ

وكم قامت « ازمات » وحاولت عهود ، وعهود ، ان تحولني بمختلف الاساليب فلم اتزعزع . ونطحوا الصخر ! وربما فاتني من مظاهر « المجد » مافاتني ومن مظاهر « الثروة » مافاتني . ولكني كنت دائما اشعر بانني « سعيد » ! ولا أزال اتمنى على الله ان ابقى حيث انا ،حتى أودع هذه الدنيا«بمبادئي» بغير تغيير ، ولا تحريف ، ولاتبديل!

٣ ـ الايمان بالامانة ..

« الامانة » عندى هي كل شيء ! وقد لا تدفع » الامانة جزاءها فى البداية . ولكنها تدفعه فى «النهاية» وقد لا يكون « الثمن » مالا . ولكنه يكون : ثقة ! واحتراما ، ومناعة ، وحصنا حصينا

وقد ثبت بالواقع ، وبالدليل المادى ، انه رغم تقلب العهود وتطور النظم ، لم « يمس » امين واحد فى حريته او فى ثروته او فى سمعته . لان « الامانة » كانت عدته ! وقلعته! وحمايته ! ...

امانة المحامى ، امانة الموظف،امانة التاجر ، امانةالطبيب ،امانةالصحفى ... الخ الخ «رأس مال»كبيرلاتعدو عليه العوادى ، ولا تخدشه الملمات !

٤ ـ الايمان بالمساواة فى القدر ..

هذا اللون من « الايمان » يحتاج الى شرح ...

أومن ايمانا راسخا بأن الله سبحانه وتعالى وزع « نعمه » على طبقات الناس جميعا بنسبة واحدة ، وتناسب واحد ..

ما معنى ذلك ؟!

ـ معناه انه منح « الغنى » ملايين الجنيهات .. والمال عصب ! ودعامة ! ولكنه فى الوقت نفسه خلق له «قصة» ! اما الجزع على ملايينه ، واما عدم انجاب الاولاد ، واما اعتلال الصحة .. فلم يترك « سعادته بماله » على اطلاقها بل رصد لها النقيض حتى لا تكتمل السعادة لمخلوق .. او قد يحس رغم « ملايينه » انه فى حاجة الى « المجد » .. الى « الشعبية » .. الى «محبة الناس» فلا يجدها،ويظل فى حسرة « المحروم من المال » وهو « رب المال » ؟!

ومنح « الفقير » الصحة ،والقوة، والذرية .. ولكن حرمه من المال.

فتظل الحسرة حسرة ، والعبرة عبرة ، ولا تغنى سعادته بصحته وقوته وذريته عن تعاسته بثروته ؟!

ومنح «الاقيال» والاقطاب والزعماء العالميين المجد ، والشهرة ، وبعد الصيت .. ولكنه حرمهم من «المال» او حرمهم من الطمأنينة ، اوحرمهم من الحرية الشخصية ، أو حرمهم من الراحة ، او حرمهم من الحب والغرام ، وكلها « سعادات » لا تغنى عنها هذه « الميزات » ..

وهكذا وهكذا ... لم يتح الله لمخلوق ان تكتمل له السعادة بجميع عناصرها ومقوماتها . ومن هنا استعرت « فلسفتى » فى الحياة ، وهى أن « ابص لتحت » ، ولا « أبص لفوق » ابدا . فأن هجس الشيطان فى راسى : لماذا ارتفع هذا ؟ اجبته : ولماذا هوى هذا ؟ وكما « تبص لفوق » وتجد خاملين قد تألقوا ... « بص لتحت » فتجد نابهين اكفأ منك ، واصلح منك ، واحق منك ، قد رسبوا وتساقطوا . فتحمد الله على ما انت فيه . وتعلم ان « السعادة » نسبة وتناسب . وزعت « على قدر » بين الجميع

٥ ــ الايمان « بمصر » ! ..

« ايمان راسخ » بأن هذا البلد الامين سيستفحل ! وينندلع اويتجلى ! ويعيد مجده القديم ...

والدنيا مد وجزر !

ولكن «مصر» لها هذه «الكفالات»

أولا ــ موقعها « الجغرافى » بين القارات ، وبين « الشرق والغرب » . فمن مصلحة الجميع ان تكون للجميع : ممرا ومعبرا حرا امينا يكفل السلام العالمى ، والامن الدولى ، وحرية التجارة .. فمستقبلها من هذه الناحية مضمون ، مأمون ...

ثانيا ــ زعامتها « العربية » . و « الوعى القومى العربى » قد نضج ! فوراؤها « عصبية » و «عصبة» من العرب تبلغ بسكانها الثمانين مليونا وبامكانياتها وثرواتها وكنوزها المخبوءة ما هو اقدح من ذلك و « افدح » !

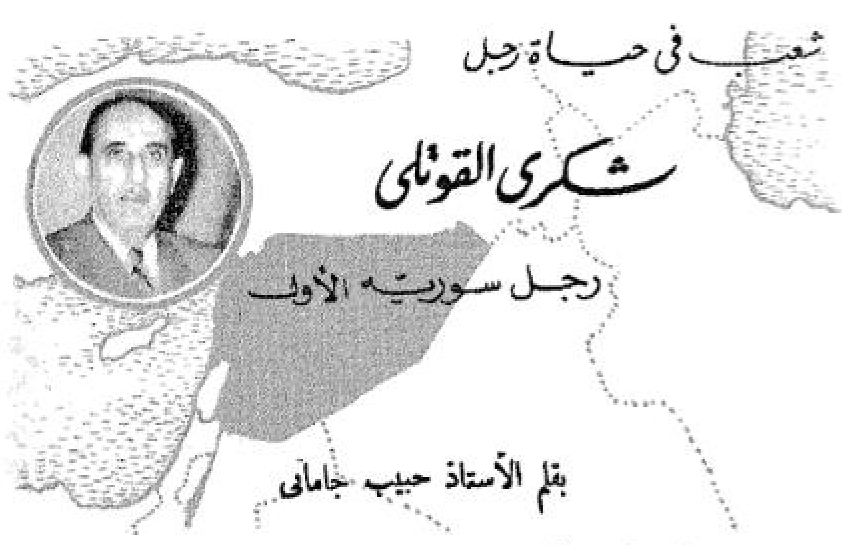
ثالثا ــ «زعامة افريقية» لابد انها آتية ! و « افريقيا » هى قارة الحاضر والمستقبل وقد شرحنا هذا فى اكثر من مناسبة

رابعا ــ الخصب « الزراعى » الكامل ! و « الخصب الاقتصادى » القادم فى الطريق ...

خامسا ــ « القوة » !! و «القوة» قد تجلت هذه الايام . والقوة هى « حلالة المشكلات » ..

سادسا ــ حسمت « مصر » مشاكلها وقضاياها الكبرى . ولم تبق الا « مشكلة فلسطين » وهى وشيكة الحل رغم انف الجميع . وبهذا « الحسم » تتفرغ مصر لرفاهيتها الداخلية . وللتعمير . و « الرفاهية والتعمير » هما كل شىء . و « مصر » لا تنقصها «المواد الخام» للرفاهية والتعمير . فالمستقبل المضىء الزاهر تنبثق انواره منذ الآن ..

هذه هى « الاشياء الخمسة » التى اومن بها . ولو زيد لى فى العدد لزدت . ولكن شاء « الهلال » ان اقتصر على هذا . وحسبنا هذا وكفى !



على سورية ـ اسوة بغيرها من البلدان العربية ـ واجب تؤديه، ورسالة تضطلع بها ، ودور تلعبه ، فى المراحل المتتابعة التى تجتازها القضية العربية العامة ، والقضايا العربية الخاصة ، نحو الغاية الاخيرة ، والهدف الاسمى : تحرير الشعوب العربية كلها من السيطرة الاجنبية ايا كان اسمها ونوعها ومبلغ وطأتها

وتقضى علينا الامانة فى رواية التاريخ وتسجيله ، بأن لانتردد لحظة فى الاقرار لسوريه والاعتراف لها بانها أدت الواجب كاملا ، واضطلعت بالرسالة على أحسن وجه ، منذ أن بزغ فجر النهضة العربية الحديثة ، حتى يومنا هذا ، الذى تتبلور فيه وحدة الشعور والمصالح ، ويتماسك فيه البنيان العربى المرصوص

وفى الوقت الذى تضيف فيه سوريه الى سلسلة خدماتها للعرب والعروبة حلقة جديدة ، بعقد ميثاق عسكرى مع مصر ، يجمل بنا نحن ـ فى نطاق تسجيلنا لمراحل الجهاد السورى ـ ان نشير اشارة خاصة الى المصادفة السعيدة التى ارادت بها الاقدار ان يكون على رأس الجمهورية السورية الرجل الذى ساهم فى ذلك الجهاد فى مختلف مراحله ، وذاق حلوه ومره على السواء : شكرى القوتلى ، رئيس الجمهورية السورية للمرة الثانية ، منذ شهر سبتمبر سنة ١٩٥٥

فحياة شكرى القوتلى هى تاريخ الجهاد السورى ، والجهاد السورى مفرغ فى حياة شكرى القوتلى، منذ ان انتقض السوريون على الترك، الى ان أصبحت بلادهم دولة مسموعة الكلمة مرهوبة الجانب ..

جهاد وطنى فى حياة رجل : والوطن هو سوريه ، والرجل هو شكرى القوتلى ...

كان فى الثالثة والعشرين من

العمر ، عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى بجانب المانيا والنمسا ، سنة ١٩١٤

وكانت أسرته من بين الاسر السورية العديدة التي ساهم افرادها، الكبار والصغار على السواء ، في انشاء الجمعيات العلنية والسرية، والانضمام الى المطالبين بنظام اللامركزية ، ثم الى الذين جاهروا للمرة الاولى بامنية الانفصال عن الدولة الهرمة المتداعية الظالمة ، واعادة الحرية الى العرب بعد خلع النير العثماني ...

ودفع الترك رعاياهم العرب الى الثورة دفعا ، بما اقترفوه من آثام وارتكبوه من مظالم .. فثار العرب ثورتهم الكبرى بزعامة الحسين بن علي شريف مكة ، ولكن تدبير الثورة تم في دمشق ، وفيها وضعت خطة العمل، ومنها انطلق المتطوعون فعبروا الصحراء للانضواء تحت لواء الثورة

واعتقل الترك احرار سوريه ، وكان الفتى شكري واحدا من الذين غصت بهم السجون

وحرم من حريته مدة سنتين تقريبا ، صمد فيهما بجراة واقدام لجميع انواع التهديد والتعذيب . وفي خلال تلك المدة ، وقع له ذلك الحادث الذي رويته عنه في مقالات سابقة ، وهو الذي اقدم فيه شكري القوتلي على قطع شريان معصمه بيده ، خوفا من أن تخونه شجاعته ويبوح لجلاديه الترك بما يريدون معرفته من أخبار اخوانه المجاهدين

ذاق شكري القوتلي العذاب في سجنه ، في عهد الشباب ، كما ذاقت سوريه العذاب في مطلع ولتبهـا التحريرية

ولما اطلت اعلام الخلاص مرفوعة على رؤوس المجاهدين من رجال الثورة العربية ، الذين طردوا الترك من دمشق في سنة ١٩١٨ ، كان شكري القوتلي ورفاقه قد خرجوا من سجونهم ومعتقلاتهم ، ليقابلوا الاعلام العربية الوافدة من الحجاز عبر الصحراء ، باعلام عربية اخرى رفعت في دمشق بعد أن رحلت عنها الاعلام العثمانية الملطخة بالدم ...

وتعانق المجاهدون القادمون والمجاهدون المقيمون . وانشأ السوريون الا بضعة اشهر ، فقد ونادوا بفيصل بن الحسين ملكا عليهم . وكان شكري القوتلي واحدا من الشبان الذين افرغت فيهم الآمال ووضع فيهم الملك ثقته ...

لكن المطامع الاستعمارية كانت بالمرصاد !

لم تعش الدولة التي انشأها السوريون الا بضعة اشهر ، فقد هاجمها الفرنسيون وقوضوا عرشها وفرضوا عليها حكمهم الذي اقرته جمعية الامم المتحدة في ذلك الوقت، وسمته « انتدابا »

وعاد شكري القوتلي الى ما كان عليه من سعي لتحرير وطنه ... مرة ثانية ، من الحاكم الجديد . وعادت سوريه الى محاربة عدو جاءها من الغرب ، وحل محل العدو الذي ارهقها اكثر من اربعمائة سنة

وتوالت الثورات في سوريه على

الفرنسيين المنتدبين .
وكان لشكرى القوتلى نصيبه من العمل فى كل وثبة

وفى سنة ١٩٢٥ ، كانت الثورة السورية الكبرى ضد فرنسا . وهى تشبه الثورة العربية الكبرى ضد تركيا

وكان لشكرى القوتلى فى الثورة الثانية نصيب وافر

واذا كانت الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ انتهت بطرد الترك من سوريه ، فان الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ ـ بقيادة سلطان باشا الاطرش ـ لم تسفر عن طرد الفرنسيين من بلد فرضوا عليه انتدابهم ، ولكنها زعزعت الحكم الفرنسي الذى ظل ينتقل من ترقيع الى ترقيع ، الى ان تخلصت منه سوريه فى سنة ١٩٤٥ ، اى بعد عشرين سنة من ثورتها الكبرى

ولعب شكرى القوتلى فى ثورة التحرير سنة ١٩٤٥ دوراً فاق فى هذه المرة الدورين اللذين لعبهما فى ثورة ١٩١٦ وثورة ١٩٢٥

وفى خلال الاعوام التى انقضت بين ثورة ١٩٢٥ وثورة ١٩٤٥ ، حدثت وثبات عديدة متوالية ، وكان شكرى القوتلى فى كل وثبة منها واحدا من رافعي اللواء ، وكان فى السنوات الاخيرة على راس القادة جميعا ، بوصفه رئيس الكتلة الوطنية ، التى سارت بالشعب السورى فى طريق التحرير ، وبلغت به الهدف المنشود



صورة الرئيس شكرى القوتلى فى اثناء الثورة على الاستعمار الفرنسى

فالجهاد السورى الذى استمر نحو أربعين سنة ، والذى أسفر عن تحرير سوريه ، وقيام الحكم الوطنى فيها ، ذلك الجهاد الذى تكلل بالنجاح ، هو قطعة من حياة القوتلى ، وحياة القوتلى قطعة من ذلك الجهاد

واذا أردنا ان نسرد مراحل الجهاد السورى ، منذ بدئه الى مرحلته الحاضرة ، فانه لا بد لنا من ان نذكر اسم شكرى القوتلى فى كل من تلك المراحل على الاطلاق فى السنوات الآتية :

١٩١٥ : اشتدت وطأة الارهاب العثماني فى سوريه ، وسيق الاحرار الى المشانق . وارسل مئات منهم الى السجون . وكان شكرى القوتلى بين المعتقلين

١٩١٦ : نشبت الثورة العربية وزحفت جموع الثوار على دمشق . فكان شكرى القوتلى واحدا من الذين مهدوا للقادمين سبل النصر

١٩١٩ : قام حكم وطني فى سوريه فأخذ شكرى القوتلى نصيبه من العمل فى العهد الجديد

١٩٢٠ : هدمت القوة عرش فيصل وخرج الملك من البلاد وخرج معه احرارها ... وكان شكرى القوتلى واحدا من الذين رحلوا عن سوريه

١٩٢٥ : نشبت الثورة السورية على الفرنسيين فساهم فيها شكرى القوتلى مساهمة فعالة . وحكم عليه الفرنسيون بالاعدام فاقام مدة من الزمن فى مصر !

١٩٣٠ : اراد الفرنسيون أن يتقربوا الى السوريين فخففوا قليلا من ضغطهم ، واصدروا عفوا عن الذين حكم عليهم بالاعدام ، فعاد القوتلى الى دمشق مع لفيف من اخوانه ..

١٩٣١ – ١٩٣٩ : سنوات مرت على سوريه كان فيها الهدوء يتبع الاضطراب ، والثورة تتبع الهدوء ، والكتلة الوطنية تواصل العمل فى الحقل القومى ، وشكرى القوتلى يقسم وقته بين السياسة والاقتصاد ، عاملا للاستقلالين : الاقتصادى والسياسى

١٩٤١ – ١٩٤٣ : الحرب العالمية الثانية !.. فرنسا المنتدبة تنهار .. وممثلوها فى سوريه ولبنان يشددون فى التضييق على البلدين : فكانت ثورة اخرى .. وتوحدت صفوف السوريين من جديد بزعامة القوتلى

١٩٤٣ : السوريون يرفعون القوتلى الى المقام الاسمى فينتخبونه رئيسا للجمهورية

١٩٤٥ : تم الجلاء، فرحل الفرنسيون عن سوريه نهائيا واصبحت البلاد صاحبة سيادة مطلقة .. فى عهد القوتلى .. وانشئت جامعة الدول العربية فدخلتها سوريه

١٩٤٨ وقعت حرب فلسطين فكانت درسا للعرب اجمعين ـ وللسوريين على الخصوص لان فلسطين ما هى الا «سوريه الجنوبية»

١٩٥٥ : قضى شكرى القوتلى بضعة اعوام فى مصر ضيفا كريما مكرما ، فى حين ان سوريه كانت فى خلال تلك السنوات تعانى ما عانته غيرها من الدول الفتية فى ابان تكوينها : انقلابات وتجارب ومحاولات .. ثم عود الى الاستقرار ، ودعوة شكرى القوتلى لان يتولى من جديد الاشراف على مقدرات سوريه.. فلبى النداء !

وحول القوتلى رهط من المعاونين الاوفياء العاملين الذين يرافقهم التوفيق فى دعم الكيان السورى واعداد الدرع التى تقيه من الأخطار

واهم قطعة من تلك الدرع الواقية، الميثاق العسكرى الذى عقدته سورية مع مصر ، والذى يرجى ان تنضم اليه الدول العربية الاخرى

عبرة فى قصة

ليلة القدر

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

هذه قصة قديمة ، قدم الدهر ، أو قدم الانسان على الاقل ، منذ ان ظهر آدم يدب على أديم الثرى : يكد ويكدح ، والى جانبه حواء ، تنشف ريقه ، وتدفعه دفعا ، بلسان من حديد ، وبشبشب لا يرحم ولا يلين . وهو لها خادم مطيع مخلص امين ، فقد افهموه أن رضا الزوجة من رضى الله ، وهو شديد الحرص على أن ينال رضاء ربه

فالقصة - اذن - قديمة ، مسرفة فى القدم ، وقد تداولها الرواة من عرب وعجم . وسنوردها هنا فى صورتها المصرية ، وكأنما جرت أحداثها على ضفاف النيل فى بلد ريفى ملاصق لمدينة القاهرة

▭

كان الشيخ مأمون اماما وصاحب كتاب ، يختلف صبيان القرية الى كتابه فى الصباح ، ليتعلموا القراءة والكتابة والقرآن الكريم ، ويختلف الى مسجده رجالها فى المساء ، ليتعلموا منه أصول الدين والعبادة الصحيحة السليمة . وكلا العملين يدر عليه رزقا حسنا ، وكان بهذا الرزق راضيا قانعا ، ولئن لم يرق الى مرتبة الثراء ، فان كسبه المتواضع كفل لزوجه واطفاله الاربعة عيشا رغدا ، وحياة هانئة هادئة ، فى أكثر ساعات الليل والنهار

ولكن كانت هنالك ساعات أخرى ، ينال فيها حظه المقدر له من التنغيص والنكد ، وفى بعض مواسم السنة كانت تتوالى ساعات النكد هذه باطراد وانتظام ، حتى تولد فى نفسه مركب من هذه المركبات أو عقدة من تلك العقد التى يحدثنا عنها رجال علم النفس ، كان اذا جلس فى المساء بعد أن ترقد الاطفال ، وينصرف الزوار ، يتجاذب هو وزوجه أطراف الحديث ، فلا تلبث الزوجة الكريمة أن تحول مجرى الحديث الى حالتهم الرقيقة ، ومنزلهم المتواضع ، وأعباء الحياة المتزايدة ، مع ان فى القرية من هم أقل منه علما وفهما ، ولكنهم أكثر منه جاها ومالا ... فهل من وسيلة

او حيلة يستطيع بها الشيخ أن يستبدل بالمسجد والكتاب ، مزرعة تدر عليه وعلى أهله رزقا وافرا ، فيرتفع قدرهم ، ويعلو شأنهم ؟

كان الشيخ يصغى الى هذا الحديث ، والى هذا السؤال الذى لا يحير له جوابا ، فيكتفى بأن يطمئن خاطرها ، ويوصيها بالصبر ، لأن الله كريم ورحمته وسعت كل شىء ... وهو يعلم فى قرارة نفسه أن حاله لا تبعث على الشكوى . وأن له من عمله وفضله ما يرفعه على أصحاب المزارع درجات ، عند الله وعند الناس . ولكن هذا الالحاح من زوجه لم يلبث أن ولد فى نفسه على مضى الزمن ، بعض التبرم بالحياة الهادئة الرتيبة ، وجعله يتمنى لو فتحت له السماء ابوابها ، حتى يطلب من الله الثروة والمال، والمزارع والأطيان. فانه تعالى على كل شىء قدير . ويرزق المؤمن من حيث لا يحتسب . وكان قد طالع فى بعض أسفاره ان ليلة القدر تجىء مرة فى كل عام ، وأن الدعاء فيها مستجاب، وما عليه الا أن يديم الدعاء كل ليلة من السنة ، حتى اذا صادف الليلة المباركة تحققت آماله

▭

وفى احدى الليالى التى اشتدت فيها الزوجة الصالحة الحاحا والحافا اكثر من سائر الليالى ، أوى الشيخ الى مضجعه حزينا مهموما ، وقضى الساعات الاولى من الليل لا يجد النوم الى جفونه سبيلا ، فنهض من فراشه وانطلق يمشى فى الحقول والمزارع ، والليل ساكن هادىء رزين . وشعاع القمر ينسكب من السماء . فأخذ الشيخ يتلو دعواته المألوفة ، ويناجى القوى السماوية ، ويرسل من قوس تقواه أسهم الرجاء والأمل ، لعل سهما منها أن يصيب الهدف

قال الراوى : وفى تلك الليلة الهادئة الرزينة ، التى أشاع فيها القمر الضياء والبهاء ، استجيبت دعوة الشيخ ، واحس بنبأة من جانبه الأيمن ، ونظر فاذا ملك من الملائكة يخاطبه بصوت عذب رقيق يعلن اليه أن ستجاب له ثلاث دعوات . وناوله كرات ثلاثا ، وما على الشيخ الا أن يلقى كرة منها فى الفضاء ويطلب ما يشاء ، فيحقق رجاؤه ، وينال بغيته . لكنها دعوات ثلاث ليس لها رابعة . فليتدبر الشيخ أمره ، وليمعن فى التفكير قبل أن يلقى بكراته فى الهواء

نظر الشيخ الى الكرات التى فى يده فاذا النور يشع منها ، فاطبق أصابعه عليها فى حرص شديد ، والتفت الى مخاطبه ، فلم يجد أحدا . ولولا الكرات الثلاث التى بيمينه لظن انه فى حلم ، وانه لا يزال فى فراشه . ثم زالت عنه دهشته شيئا فشيئا ، وايقن ان رحمة الله قد تداركته

عاد مسرعا الى داره ، ولم يرد الانتظار حتى الصباح ، بل ايقظ الزوجة العزيزة ، وقص عليها

القصـــة بالتمام والكمال ، وآراها الكرات الثـلاث يتوهج نورها فى الظلام . وقال لها وهو نشـوان بخمـــرة النصر والايمان : اطلبى ما تشائين ، فان رحمة الله قريب

بعد أن هدأت الزوجة وسـكن روعها ، أوقدت المصباح ، وكانت الى جانب المصباح مرآة عتيقة يعلوها بعض الصدأ . فلاحت منها التفاتة الى وجهها ، ثم أخذت تتأمله بدقة ، فرأت كيف أشاعت فيه السـنون الغضون والذبول . وكأنما كـانت ترى وجهها للمرة الاولى ، فوقفت لحظة لا تحير كلاما ، وكأنما نسيت تلك الامانى العـزيزة ، التى كانت تتمنـاها فيمـا مضى ، والمزرعة الضخمة التى اكثرت التحدث منها. وخيل لها أن أول ما يعوزها ليس المال والجاه ، بل الجمال والشباب. ولم يكد هذا الخاطر أن يستقر فى قلبها ، حتى قالت لزوجها : لدينا من الوقت متسع للتفكير فى المزرعة والمـــال ، وما دامت أمامك ثلاث دعوات مستجابة ، فليكن أولها أن تنطلق لساعتك هذه ، وتلقى بالكرة الاولى ، وتدعو الله الا يطلع فجر الغد ، حتى أكون أوفر نساء الارض جمالا وشبابا .. فما ينبغى لرجـل ذى مزرعة وطين ، وقصر عظيم ، أن تكون زوجته مجعدة الوجـه ، مشوهة الملامح . اذهب ولا تتردد ، ولدينـا بعـد ذلك دعوتان تستطيع أن تتدبر امرهما غدا أو بعد غد . ثم دفعته من الباب دفعا . فانطلق الشيخ والقى بالكرة فى الفضـاء ، داعيا أن تصبح زوجته أجمل النساء

وعاد الى داره يمشى مطـرقا واجما ، يتنـازعه أمران : الاول أنه سيغدو زوجا لاحدى الحور العين ، التى لم يخلق مثلهـا حتى ولا فى هوليوود ، والامر الآخر مزيج من الشك والشبهة فى أنه قد تعجل ، وأقدم على عمل لا يعرف مغبته . ولكنه لم يلبث أن طرد هذه الوساوس من نفسه ، ودخل بيته راضيا قرير العين

□

فى الصباح الباكر نهضت اجمـل النساء من فراشها ، ووقفت لدى المرآة ، وأخذت تتأمل الحسن الباهر الذى انعـكس من تلك الزجاجة الصدئة ، وسحرها المنظر ، وجعلت تطيل التحديق فيه . وبعـد ان اطمأنت الى أنها أصبحت ملكة جمال العالم غير منازع ، أخذت تفتش فى خزانة الثياب عن حلة تليق بهـذا الحسن الفتان ، فلم تجـد سوى ملابس قديمة رثة ، اكثرها لا يخلو من رقعة أو رقعتـين . فرأت ان واجبها الاول أن تسعى الى المدينـة لتشترى ثيابا جديدة

وتناولت ما لديها من الدراهم ، التى ادخرت لنفقات المنزل والعيال والطـــوارىء ، وانطلقت تستحث الخطى نحو المدينة

واستيقظ الزوج ، فلم يجـد زوجته ، وبحث عنها فى كل ركن

من اركان المنزل فلم يجد لها اثرا فادرك انها غادرت المنزل . فعصفت بقلبه الهواجس والظنون ، وأيقن أن لخروجها صلة وثيقة بالدعوة المستجابة التي دعاها بالامس . ولكنه كان يعلم ان زوجه امراة طاهرة عفيفة ، فلا يمكن ان تسلك سبل الغواية . لذلك حار في أمره لايعرف تأويلا لهذا الغياب المفاجيء.

وتناول كتابا واخذ يقلب صفحاته ، لعل الاطمئنان ان يعود الى قلبه ، فكانت السطور تعوم امام عينيه وقد اغرورقتا بالدمع فلا يستبين منها سطرا ، ثم انحسر الدمع لحظة فقرا في احدى الصفحات هذه العبارة القديمة : « لو اطلعتم على الغيب ، لاخترتم الواقع ! » وغرقت عيناه بالدمع مرة أخرى . ولكن الحكمة ظلت تتردد في لبه ، وجعل يكررها في نفسه ، أجل لو انه رضي بالواقع ، ولم يحاول الوثوب الى الغامض المجهول ، لما عرض نفسه لهذا العناء وهذه الوساوس والشكوك . وظل ساعة يؤنب نفسه ويلومها على أن خرجت على سنة الرضا ، فدفعها الطموح الى الزلل ، وساقها الغرور الى الندم

ثم افاق من ذهوله على صوت ابنائه الاربعة في الحجرة المجاورة ، يضحكون ويلعبون . فمسح دموعه وقد أدرك أن لا بد لهؤلاء الاطفال أن يغتسلوا ويطعموا . فاخذ يوقد النار ، ويهييء الزاد. وصاح الاطفال يطلبون أمهم ، فطمانهم بأنها خرجت لأمر طاريء ، ولا تلبث أن تعود . والطفولة سهلة الانخداع ، فاخذ يلاطفهم ويداعبهم ، وبعد أن اشرف على غسل وجوههم وتبديل ثيابهم ، اخذ يعد لهم المائدة ، في بطء من لم يالف هذا العمل منذ زمن بعيد ، وهم من حوله يتصايحون . حتى اذا تم اعداد الطعام وأتوا على آخره، انطلق منهم الى الكتاب من انطلق ، واندفع أصغرهم الى خارج الدار يلعب مع لداته وأصحابه ، وبقي الشيخ وحده ليس في صحبته سوى همومه وهواجسه . وأخذ يلهو بتنظيف المنزل وغسل الاواني ، وترتيب الحجرات . ورأى من المستحيل عليه أن يذهب الى الكتاب يومه هذا ، فارسل يوصي «العريف» أن يعني بشئون الصبية وأن يكون بهم رفيقا رحيما

وبحث من نقود ليشتري طعام اليوم ، فلم يجد بالخزانة سوى القليل من الدراهم ، فازدادت حيرته ، وايقن أن في الامر سرا لا يستطيع ادراكه . فعاد الى الانزواء في ركن من الدار ، تتنازعه الظنون والهموم

▭

وقبيل الظهر فتح باب الدار ودخلت الزوجة . ولم تكد رجلها أن تطأ عتبة الدار ، حتى خلعت ملاءتها وبرقعها ، ووقفت لدى المرآة تتأمل ثوبها الجديد ، والحلي البراقة التي دفعت في ثمنها كل ما في البيت من مال مدخر . ونظر الزوج

فلم يكد يراها فى ثوبها الاحمر ، واقراطها الذهبية ، حتى ادرك كل شيء ، وجعلت تسعى بين يديه وهى تبتسم ، وتقول : « الآن صرت زوجا لأجل نساء العالم . فما بالك لاتبدى اعجابك بهذا الثوب الجميل ، وهذه الحلى البراقة اللامعة ؟ »

اطرق الشيخ مفكرا ، فهداه تفكيره الى ان افضل الرأى ان يبدى السرور والابتهاج ، وان يقتصد فى اللوم والتأنيب . وجعل يتحدث الى زوجه فى شئون المنزل وما يتطلبه من الغسل والكنس والطبخ . تحدث بهذا كله فى رفق وأناة ، غير أن الالفاظ لم تكد تخرج من بين شفتيه ، حتى التفتت اليه الزوجة وقالت : « يا شيخ مأمون ! اظنك تستطيع أن تدرك أن هذه الايدى الرخصة الناعمة لم تخلق للغسل والكنس والطهى . فما عليك الا ان تبحث لك عن خادم تعنى بشئونك وشئون منزلك . يا عجبا لك : تريد أن تسخر هذا الحسن النادر ، وهذا الجمال الباهر ، لاعمال منزلك الدنيئة الحقيرة . ان هذا الجسم لم يخلق الا للمقاعد الوثيرة والسرر الناعمة ، فهلم تدبر امورك بما ينتظر من مثلك من عقل وحزم »

امتلأ قلب الشيخ غما وكمدا ، حين رآها ، ولا هم لها الا الوقوف امام المرآة ، تعجب بمنظرها ومنظر ثيابها . فحاول أن يحدثها حديث العقل ، وأن يردها الى شيء من اصالة الرأى ، فنظرت اليه بكبرياء وخيلاء وقالت : « لقد كان من نكد الدنيا على مثلى ان زوجت من شيخ مأفون مثلك . ان هذا الحسن الباهر كان خليقا أن يزف الى الامراء ذوى الجاه ، لا الى فقيه وضيع ، يقضى حياته بين كتاب حقير ومسجد صغير »

▭

هال الشيخ ما رآه وسمعه . فلم يتمالك ان اخذ يذكرها بان هذا الحسن لم يأتها الا بفضل دعواته الصالحة ، وما اشتمل عليه قلبه من التقوى والورع . وأن رب فقيه أقرب الى الله من امير كبير او وزير خطير . ولولا أن فتحت له ابواب السماء ليلة القدر لما كانت الا كما يعرفها الناس ، امراة ذات وجه كسائر الوجوه ، لا يمتاز بقسامة او وسامة

لم تكد الزوج أن تسمع هذا حتى صاحت : « ويلك من شيخ دميم ذميم ! وهل فارقنى حسنى وجمالى الا بفضل هذه الحياة التى احياها معك ، وهذا العمل الدائب فى الليل والنهار ، لخدمتك وخدمة أولادك ؟ لقد كان يوما مشئوما ، ذلك اليوم الذى قبل فيه اهلى أن يزوجونى من مثلك ! »

وكأنما رزقت المرأة مع حسنها الجديد سلاطة لسان جديدة ، لم يكن للزوج عهد بمثلها . فأخذت الشتائم تتدافع من فمها باطراد وانتظام ، ، كما يتدافع ماء النيل وقت الفيضان ، من تحت الجسر الممتد بين طلخا والمنصورة

لم يجد الشيخ بدا من ان يلوذ

بالهرب من هذا السيل الجارف من السباب ، فاندفع الى الخارج مهرولا وهو يلتف بعباءته أثناء هرولتــه . وذهب هائما على وجهه يمشي فى الخلاء ، لا يعرف أين تقوده قدماه ، حتى اعياه المسير . ثم انطلق الى المسجد ، وعكف فى ركن منه يلتمس بالدعاء والصلاة ، وسيلة يخلص بها من هذا المأزق الاليم

وانقضى النهار وشطر من الليل، بين الصلاة والدعاء . وخرج الشيخ يسعى مرة اخـرى بين المـزارع والحقول . ويتأمل مسرى النجوم فى السماء ، والتمس كرة أخرى من جيبه ، وجعل يقلبها بيديه ، وقد صح عزمه على ابرام أمر لم يعد منه بد . ولم يطل تردده هـــذه المرة ، بل رمى الكرة الثانيــــة فى الفضاء وأرسل دعاء قويا جليـا ، بأن تستحيل زوجته المتمردة الى خنزيرة ذليلة

وعادت الى نفســه بعـــد ذلك الطمأنينة والهـــدوء . ورجع الى داره فالفاها ساكنة مظلمة، فالتمس مرقده، ولم يلبث أن غشيه النعاس

فى الصباح التالى كان هو المبكر فى النهوض من فراشــــه ، ولبس ثيابه ، والقى على الزوجة العزيزة نظرة . فالفى منظرا عجيبــا ، ان وجهها هو وجهها وملامحهــا تدل عليها ، ولكن تقاطيعهــــا مع ذلك تقاطيع خنزيرة ، فقـــد مسخت مسخا بديعا ، دقيقا، بحيث لايخفي على الناظر اليها ، انها ليست خنزيرة من الطراز المألوف ، بل امراة آدمية قد مسخت خنزيرة لجريرة اقترفتها

شاهد الشيخ هذا التحول الهائل، وخشي ان هو أطال التأمل فيه ، ان يأخذ منه التأثر او يتسرب الى قلبه التــــدم ، ففتح باب الدار برفق ، وانطلق الى الخارج ، وساقته رجلاه الى مشارف المدينة ، ولم يزل يجد السير حتى دخلها ، واخذ يجول فى شــــوارعها ، ويقلب الطرف فى مناظرها . وقضى فيها سحابة يومه وفى المساء سار على مهل نحــو قريته ومنزله

▭

وبعد أيها القارىء الكريم! ما اظنك الا قادرا أن تكمل القصة من تلقاء نفسك . فان الشيخ لم يكد يدخل داره حتى الفاها مأتما ، كله انين وبكاء ، وحـزن وعويل . ولم يكد يجلس على كرسيه ، حتى أقبلت الزوجة الخنزيرة ، فاكبت على قدميه تقبلهما وتغسلهما بدمعها المدرار . وعلى الرغم من بكائها وجزعها ، فان منظرها كان يبعث على الضحك ، وهي تحاول أن تتكلم بألفاظ آدمية فلا تستطيع الا حشرجــة وغطيطا كغطيط الخنازير . ومما زاد منظرها عجبا انها قد بقى عليهـــا من آثار « ملكة الجمال » ذلك القرط الذهبى معلقا فى اذنيها ، وذلك الرداء الاحمر يكسو قوامهـــا الخنزيرى ، البعيد عن الحسن والرشاقة

وهم الشيخ أن يضحك مما رأى، لولا بكاء أطفاله الأربعة ونحيبهم ،

وقد اقبلوا عليه يقبلون يديه ، ويلتمسون منه أن يطلب من الله أن يشفي امهم العزيزة مما الم بها ، فلقد راوها بالأمس تفيض جمالا ودلالا ، واليوم مسخت مسخا شنيعا . وهم لا يريدون أن يعود اليها جمالها الفتان ، بل حسبها أن تعود كما كانت من قبل

فصاحت الزوجة الخنزيرة صيحة تفيد التأييد لهذا الالتماس ، وتهز رأسها هزة الموافقة ، ثم اشارت بيدها الى جيب الشيخ ، حيث ترقد الكرة الثالثة والاخيرة ...

وحان موعد القاء الكرة ، فمسح الشيخ على رءوسهم بيديه ، ووعدهم خيرا ، وأمرهم أن يذهبوا الى فراشهم ، حتى اذا طلع فجر اليوم التالي ، عادت امورهم الى ما كانت عليه



وانطلق الشيخ بين الحقول والمزارع ، ورأى القمر في السماء فخيل اليه انه يبتسم ، فالقى كرته الثالثة والاخيرة ، داعيا أن تعود الامور الى ما كانت عليه

عادت الامور الى ما كانت عليه ؛ ولكن أمرا واحدا قد ناله التغيير ؛ فان الزوجة العزيزة قد كفت منذ تلك الليلة عن التوبيخ والتأنيب ، وتعلمت الرضا والقناعة ، فعاشت الاسرة في أمان وهدوء

وكتب الشيخ بخطه الجميل لوحة كبيرة علقها في صدر المنزل : « لو اطلع احدكم على الغيب لاختار الواقع »

احتفل فى باريس بمرور خمسين سنة على وفاة جول فرن الكاتب الذى تحققت نبوءاته وفيما يلى ملخص ما كتبه عنه اربعة من كبار النقاد

جول فيرن

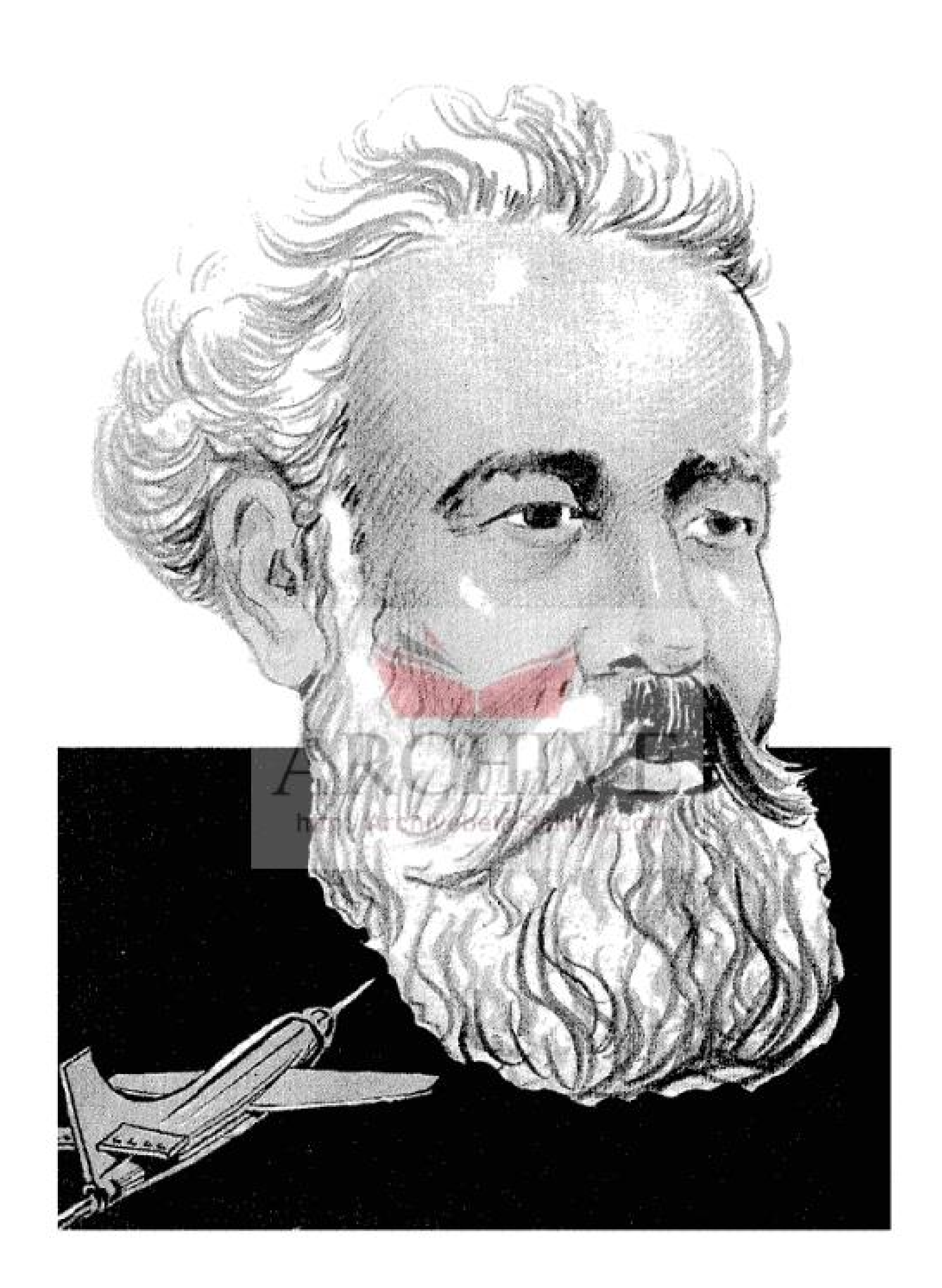
نبى القرن العشرين

منذ خمسين سنة ، اى فى سنة ١٩٠٥ ، مات الكاتب الفرنسى « جول فرن » فانطفأت شعلة طالما اثارت العقول سنين عديدة . وقد ترك بعد وفاته سلسلة من المؤلفات تنبأ فيها بطائفة من الاختراعات تحققت فيما بعد ، ولم يكن العالم قد سمع اى شيء عنها من قبل !

وقد اطلقت الحكومة الامريكية اسم « نوتيليوس » على اول غواصة ذرية صنعتها اخيرا ، وهذا الاسم نفسه هو الذى اطلقه جول فرن على غواصة تخيلها ووضع عنها كتابا ضمنه وصفا دقيقا لها ، فى وقت لم تكن فيه الغواصة العادية قد خرجت الى الوجود !

ومنذ حين قريب ، اخرجت شركات السينما فى هوليوود فيلما عن كتاب وضعه جول فرن ، اسمه « عشرون الف فرسخ تحت البحر » . وهذا عدا الافلام والمسرحيات الاخرى الكثيرة التى اخذت عن مؤلفاته ، ومنها رواية « ميشل ستروجوف » التى اقتبس منها قصة للسينما واخرى للمسرح !

ولو انك رجعت الى الكتب التى تؤرخ للادب الفرنسى ، ما وجدت فى اكثرها اى ذكر لهذا الاديب العجيب ، ولا وجدت عنه فى الكتب القليلة التى تحدثت عنه اكثر من سطور ، تسجل تاريخ مولده سنة ١٨٢٨ ، وتاريخ وفاته فى سنة ١٩٠٥ على ان هذا التجاهل العجيب من مؤرخى الادب الفرنسى لذلك الاديب العبقرى الفذ ، لم يحل دون اشتراك العالم كله اخيرا فى الاحتفال بذكرى مرور خمسين سنة على وفاته ، فاجتمع لذلك فى شهر مايو الماضى بباريس مندوبو اثنتين وثمانين امة واستغرقت مهرجاناتهم الادبية لهذا الغرض اربعة اشهر او اكثر . واطلقوا على جول فرن لقب « نبى القرن العشرين » اشارة الى انه سبق العلماء والمهندسين والمفكرين فى وضع تصميمات خيالية ضمنها كتبه لمعظم المخترعات المعروفة الآن !



ومن عجيب امر جول فرن ، انه فى كثير من الكتب التى اخرجها ، وصف مشاهد تخيلها فى رحلات علمية طاف فيها جميع انحاء العالم، برا وبحرا وجوا ، بل كذلك فى جوف الارض ، وتحت سطح الماء ، وفى انحاء القمر وغيره من كواكب السماء !

انه بلا شك اعجب كاتب عرفه العالم منذ بدأ الانسان يفكر ويدون افكاره بالحبر على الورق !

وحينما كان طفلا فى نحو العاشرة من عمره ، قالت له طفلة من رفيقاته بالمدرسة : « اريد منك عقدا من حبات المرجان ! »

وفى اليوم التالى ، هرب التلميذ من بيت ابويه ، وذهب ليركب البحر فى سفينة كانت تتاهب للسفر فى رحلة لصيد المرجان ! ولكن اصدقاءه منعوه ، وكانت النتيجة ان ضربه ابوه ليرغمه على مواصلة الدرس بدلا من السفر الى الجزر لاصطياد المرجان وصنع عقود للبنات من حباته !

وقال جول الصغير لاصدقائه :

« انتهى الامر . لن اسافر بعد الآن الا فى الحلم ! »

وهذا ما صنعه بعد ذلك ، اذ اقدم على جميع ما يمكن ان يتصوره انسان من اسفار . ولكن اسفاره كلها كانت من صنع الخيال والاحلام والاوهام . وان اسفرت فيما بعد عن نتائج للبشرية ، لم تسفر عنها قط اى رحلة من الرحلات الحقيقية التى قام بها عشرات من المغامرين والكتاب والعلماء !

لقد طاف جول فرن حول الارض، فى اسفاره الخيالية هذه ، مالا يقل عن الفى مرة ! كل هذا وهو جالس فى مقعده ، امام المدفاة !. وقد صرح فى حديث له بأنه كان يسافر بهذه الطريقة على كل سفينة يراها ترفع مراسيها وتختفى فى الافق !

▭

بدأ جول فرن مؤلفاته العلمية بكتاب عنوانه : « خمسة اسابيع فى بالون » ووصف فى هذا الكتاب رحلة خيالية قام بها احد العلماء ـ « الدكتور فرجسون » ـ ومعه صديقه الاسكتلندى «ديك كندى» ، وخادم امين يدعى « جو »

وحينما اتم تأليف هذا الكتاب ، عرضه على كثير من اصحاب المطابع والمكتبات ، لكنهم اعرضوا عنه جميعا وردوه ردا غير جميل . ثم رق له قلب واحد منهم هو الناشر المعروف « هرتزل » فقال له : « هذا كتاب علمى ، جدى اكثر مما يجب ، واسلوبه جاف لا يجتذب القراء . وانا انصح لك ايها الشاب بأن تعيد فيه النظر ، ثم تحوله الى كتاب علمى فى جوهره ، قصصى فى قالبه ، اى تجعله رواية علمية . ثم اعرضه على بعد ذلك . فانى ارى فيك مواهب لا تتوافر الا فى كبار الكتاب ! »

ورجع اليه جول فرن بعد اسبوعين ، ومعه الكتاب فى وضعه

القصصي المطلوب ، فاخذه هرتزل منه ، واعطاه عقدا تعهد فيه بان يدفع له في مقابل كتابه عشرين الف فرنك لمدة عشرين سنة !

▭

ظل جول فرن ٤٢ سنة يواصل التاليف ، وقد انتج خلال هذه المدة ١٠٤ من المؤلفات ! وكانت طريقته في الكتابة مبتكرة مثل تفكيره . فهو يتم تاليف الكتاب بالقلم الرصاص . ثم يعيد النظر فيه ، مراجعا مصححا بالحبر ما اراد فوق الكتابة بالرصاص!

وكان يكتب وامامه خريطة كبيرة الحجم تمثل العالم كله . وكان يضع فوقها علامات على الاماكن التي « سافر اليها » ووصفها بالخيال طبعا !

وقد قال جول فرن : « انا لا اعتقد ان في العالم كله بقعة من الارض لا يمكن للانسان ان يكشفها او ان يستغلها . فالانسان قادر على كل شيء على سطح هذه الكرة الارضية التي جعله الله ملكا عليها ! »

ان جول فرن قد تنبأ بجميع المخترعات المعروفة اليوم ، وفي مقدمتها : الطائرة ، والغواصة ، والمدفع الذري ، والسينما الصامتة والناطقة والتلفزيون ، والقذائف التي توجه من بعيد . فالعالم البشري الذي تخيله جول فرن فيما بين سنتي ١٨٦٣ و ١٩٠٥ هو العالم كما نراه اليوم . وقد تحققت نبوءات الكاتب واحدة بعد اخرى ، واصبحت امرا واقعا !

وما كاد جول فرن ينشر كتابه الاول « خمسة اسابيع في بالون » حتى بلغت شهرته آفاقا لم تبلغها شهرة كاتب من قبل بمثل تلك السرعة الهائلة . فبين مساء وصباح صار اسمه على كل لسان

واخذت شهرته تزداد يوما بعد يوم ، بينما الاقبال على كتبه يزداد تبعا لذلك ، فتنفد النسخ التي تطبع من كل كتاب يخرجه بسرعة غير مالوفة !

ولما مثلت له فرقة « شاتليه » مسرحية « ميشيل ستروجوف » التي تقع حوادثها في روسيا وبلاد التتر — وقد ترجمتها سلسلة روايات الهلال — لبس معظم الباريسيين ثيابا تترية !

واشترت جريدة « الطان » اكبر الصحف الفرنسية كتابه « الطواف حول العالم في ثمانين يوما » ونشرته مسلسلا كل يوم . فكان ذلك الحادث في مقدمة حوادث تلك السنة وكان بطل القصة يدعى « فيلياس فوج » وصار القراء يتابعون حركاته وتنقلاته يوما فيوما . ولما وصل جول فرن في قصته الى وصف وصول بطله الى نيويورك واستعداده لركوب الباخرة الى اوربا كتبت شركات البواخر في العالم الى جول فرن تعرض عليه اموالا طائلة ليجعل البطل يركب سفينة من سفن احدى هذه الشركات

باعتبار ان ذكر اسم السفينة والشركة فى كتابه المتسلسل يعد دعاية تساوى الملايين ! ولكن الكاتب رفض ان يسخر قلمه لدعاية من هذا النوع

▭

وتزوج جول فرن ، وكان سعيدا فى زواجه ، ووجد فى زوجته واخيه — الضابط البحرى — خير مساعد له فى وضع تلك المؤلفات العجيبة التى سحر بها العقول !

وفى كتابه الذى يصف فيه رحلة غواصته « نوتيليوس » تحت سطح البحر ، كتب يقول : « اننى اعترف بأن كل ما جاء فى هذا الكتاب من نسج الخيال . ولكننى واثق بأن الانسان سوف يجعل فى المستقبل كل هذه الاوهام حقائق واقعة ملموسة ! »

وفى كتاب عنوانه « الملايين الخمسمائة » تنبأ جول فرن بمستقبل العلاقات بين فرنسا والمانيا . فتخيل فرنسيا ينشىء مدينة ضخمة ، والمانيا يخترع مدفعا بعيد المرمى لتدميرها ولم تمض على ذلك بضع سنوات حتى كان الالمان يضربون باريس ، فى الحرب العالمية الاولى ، بمدفع سموه « برتا » نصبوه على مسافة بعيدة منها .. وفى الحرب التالية ضرب الالمان لندن بقذائف اطلقوها من الساحل الاوربى !

▭

وقد ضرب جول فرن بسهم وافر فى ميدان التأليف الادبى ، فضلا من الميدان العلمى ، وله روايات غرامية ، واخرى وطنية ، ومسرحيات تشهد له بطول الباع فى كل مضمار . وقد عمدت شركات السينما فى هوليوود ، بعد وفاته بنصف قرن — الى اتخاذ موضوعات كتبه مادة لافلام علمية تطابق الاختراعات التى حققها العقل البشرى فى اوربا وامريكا ، بعد ان سبقه اليها جول فرن بعشرات السنين !

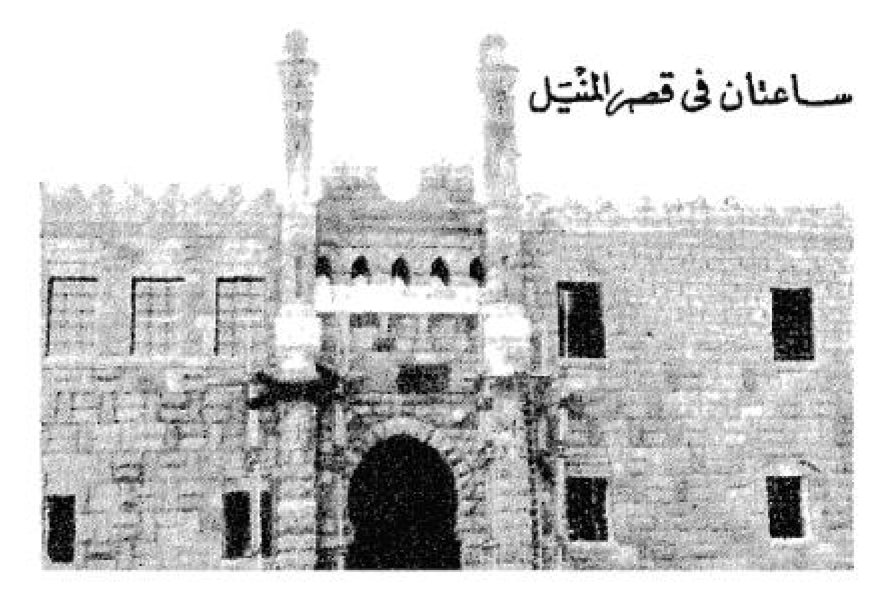
وفى سنة ١٨٨٦ ، كان جول فرن مع ابن اخيه جاستون فرن ، فأصيب هذا فجاة بنوبة جنون عنيفة ، فاطلق على عمه رصاصتين اصابتاه فى فخذه . ومنذ ذلك الوقت ، تغير كل شىء فى حياة الكاتب .. فقد أصبح نصف مشلول ، وعجز عن الكتابة بل عن التفكير ، وتبدلت اخلاقه وطباعه ، فصار يصيح ويتشاجر ويضرب لاقل سبب أو بغير سبب !

وعاش سنواته الاخيرة مقعدا .. ومات فى ٢٠ مارس ١٩٠٥ ، وكانت شركة هافاس للانباء تذيع نشرة صحية عنه كل ساعة وهو فى النزع الاخير !

ويوم وفاته ، كتبت جريدة انجليزية تقول : « لمع النور للمرة الاخيرة ثم انطفأ فى العين التى طالما انبعثت منها الانوار التى اضاءت الدنيا ! »

وقال بول كلوديل فى وصف جول فرن : « انه بلا شك اكبر كاتب فرنسى فى القرن التاسع عشر ! »

ساعتان فى قصر المنيل



رجل عاش فى متحف

بقلم الدكتور أحمد زكى

توجهت الى القصر ازوره ، وقد خلا من ساكنه ، بل من سكانه ، وصار متحفا .. وما المتاحف الا قطع من التاريخ : التاريخ الحى ، التاريخ المرئى ، التاريخ المحسوس الملموس

وما هو بتاريخ الرجل الذى سكنه ، ولا هو بتاريخ زمن عاشه ، ولا هو بتاريخ بيئة نشأ فيها .. انه تاريخ زمن بل ازمنة كانت قبل ذلك .. قطع من الفن خلفها شتيت من القرون فى شتيت من بقاع الارض ، لا سيما ارض يؤذن فيها باسم الله ، وان الله اكبر ، وان محمدا عبده ورسوله ، جمعها صاحبها جمع تخير ، وجمع تذوق ، والف بينها ، والف منها كتابا من كتب الفن الاسلامى النادر ، فلو ان صاحبها الذى كان ثم بان ، كتب عند بابها «هذه صفحات فنون» لقصدت الى هذا الباب من بعد زيارة ، وكتبت عنده « بل من اجمل صفحات الفنون »

ساعتان قضيتهما فى هذا القصر ، انتقل من قاعة الى قاعة ، فانتقل بذلك من جو الى جو . ويثور فكرى للذى ارى حينا ، وتثور عاطفتى للذى ارى حينا . واهدأ ، لادخل

فى جو من الحجرات جديد ، يثير فكرا جديدا ويثير عاطفــة . وخرجت وروحى تكاد تتندى بعرقها ، لو ان للارواح ما تتنــدى به من عرق . خرجت بروح دافئة على كل حال

ولست ادرى اكان هــذا مزاجا طارئا ام هو مزاج ولدته عندى الدار

شعور بالعزة

واريد ان اصف الدار فلا ادرى كيف اصف

مدخــل الدار .. واحب ان اسميها الدار ولا اسميها القصر . فالقصورهى فى العادة واسعة . وهى فى العادة منيفة . وهذه الدار ليست بالواسعة ولا المنيفة . وان كان لابد من قصر فهى قصير ، وهذا تصغير للحجم يتضمن معنى للجمال .. فعندى ان افعل الجمال واثره ما كان على صغر

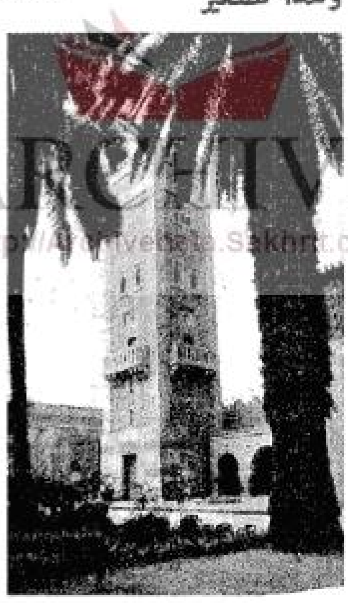
اقول مدخل الباب وهو من حجر نحت . واجهة كبيرة عريضة كلها من حجر صلد . وكتب عليها بالنقش فى الحجر اسم من اسسها واسس الدار وزادنى غبطة ان قرن باسم المؤسس اسم الناحت . كتب « وقام بالتنفيذ المعلم محمد عفيفى النحات سنة ١٣٤٨ » . احسست بعــزة ، ففى نفسى تقديس العمل وتقديس العمــال ، واعتز بمصــريتى وشرقيتى ، بل وبانسانيتى ، فى العمل والعمال . و « المعلم » هذه وقعت فى نفسى موقعا دخيلا لا يبلغه موقع «استاذ»

قلت ان القصر ، بل القصير ، لا يمت بسبب قريب الى عصرنا هذا ، والى بيئتنا هذه . وهذا صحيح ، الا فيما كان فيه من عمل ، فهــو مصرى حاضر ، والا ما كان فيه من عمال ، فهم مصريون حاضرون ، وما اروعه عملا ، وما امهرهم عمالا

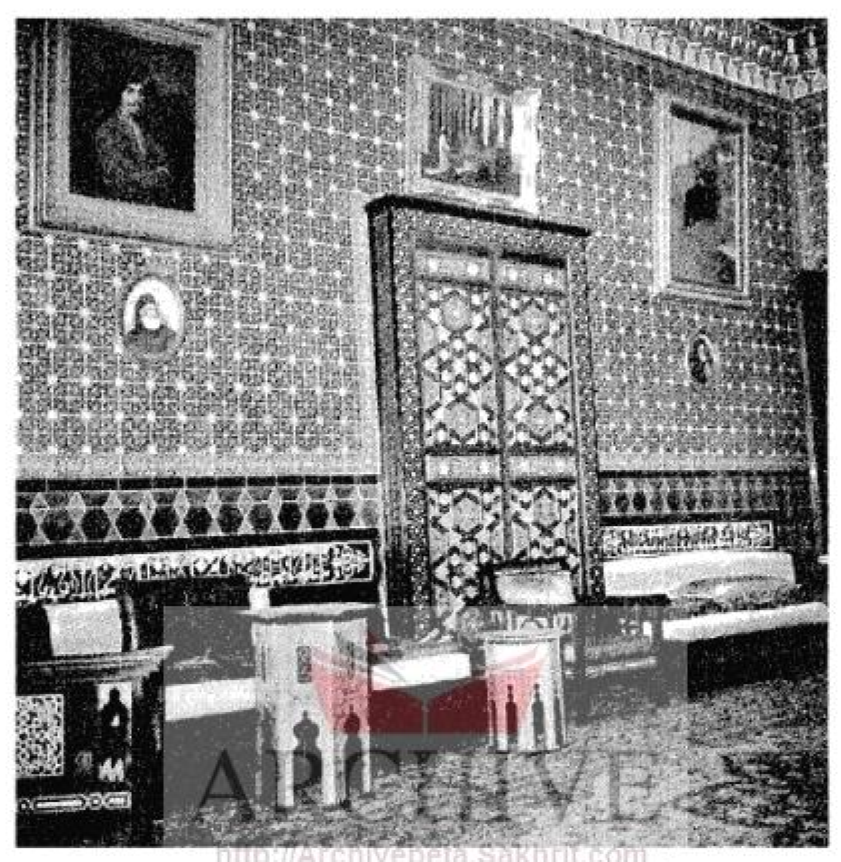
ووجدت الكثير من الاعمال ، فى سائر الدار ، وقد قرنت باسماء من عملوها . وقرنت نقشا يبقى ما ابقى الزمان

ما انفس واجمل

ومن المدخل دلفنا الى دار الاستقبال . كل حائط فى الدار اختفى وراء القيشانى واختــفت وراء الخشب المحفور الاسقف . واختلفت الانساق واختلفت الالوان . وامتزجت فى توافق عجيب . والاثاث العـربى والشرقى الاسلامى توزع ، كل لموضع واتسقت المواضـع جميعا . وغرفة بل بهو فى الدور الثانى له نافذة شرقية ، صــورت فيهـا



مسجد قصر المنيل



احدى قاعات قصر المنيل الزاخرة بجمال الفن الاسلامي.

الشمس وهي تبزغ في دكتة البهو. ان البهو اكثره الداكن . انها الدكتة التي تخلق ذلك الجو الذي تهفو اليه الانفس المتعبة وكذلك تهفو اليه الانفس المتعبدة . وهفت نفسي الى الجلوس على بعض هذه الطنافس ، فزجرتها . وحجرة في الدار واسعة تنافس سائر الحجرات جمالا وكمالا فهذه حجرة كان يجتمع فيها الزائرون يوم الجمعة ، ومنها يخرجون الى الصلاة ، فالمسجد كان من ورائها على بضع خطوات

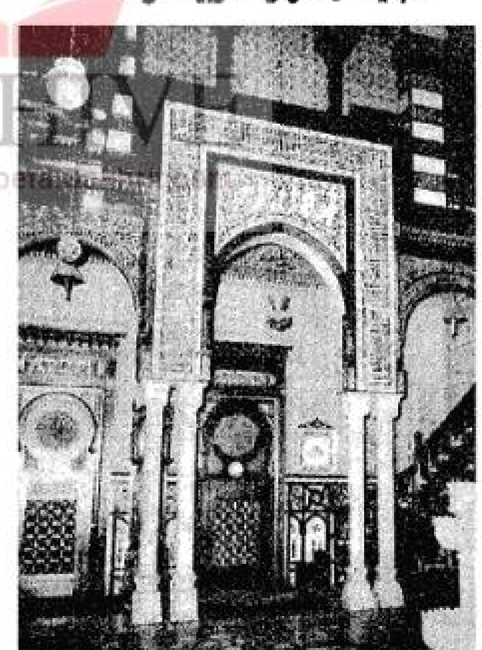
وخرجت اقول ما اجمل . قال صاحبي : ابق على اعجابك لما هو اجمل . ولقد صدق

اجمل مسجد رايت

وخرجنا الى الحديقة ، الى المسجد

انه من حجر نحت . وانه طراز مغربى ذكرنى بمسجد المعادى ، كما يذكر الجميز بالتين ، او الجوافة بالكمثرى
وقرات على ظاهر المسجد فى النقش آيات محكمات
ودخلت المسجد ، فدخلت اجمل مسجد رايت .. أجمل مسجد على صغر . والذى رايته من مساجد الدنيا كثير . تحفة اسلامية نادرة . الحوائط ، السقف الذهبى يتنفذ من قبابه الصغيرة النور . آيات القرآن تزين الحيطان ، مقعد القراء فى اوسط الصحن ، القبلة ، المنبر . وذكرت عند ذلك المسجد الحرام ، واسفت. وذكرت الحرم النبوى ، كما عهدته ، واسفت . والجامع الاموى وغير الاموى ، واسفت . وعجبت لقوم يقولون بأخلاء المساجد من زينة فعندهم ان المساجد ارضها من حصير ، وحائطها من طين ، وسقفها من سعف . هكذا يصفون بيت الله، وعلى غير هذا يشيدون بيوتهم والقصور

البهو الداخلى لدار الاقامة بقصر المنيل وقد ازدان بالفسيفساء الجميلة والنقوش العربية الرائعة



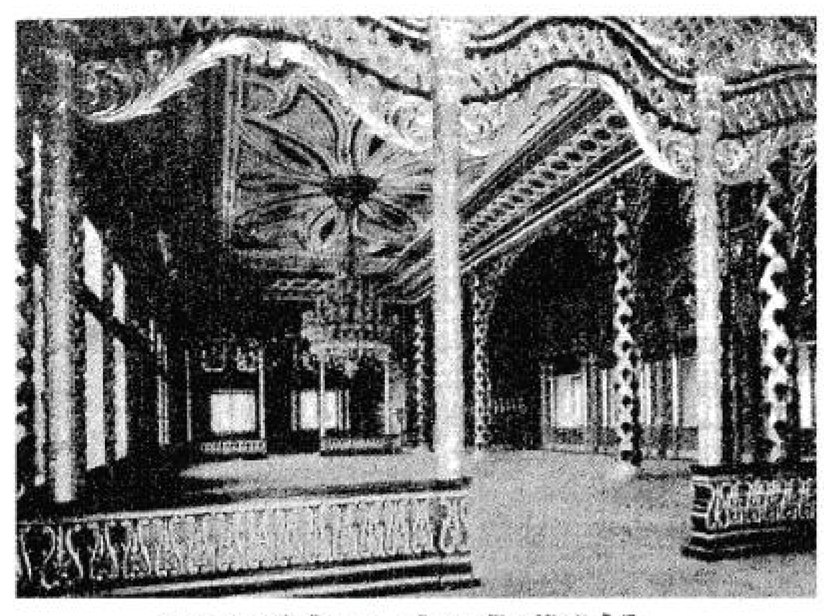
ان الانسان الذى يعز الله ، يفصح من اعزازه بما الف الانسان من وسائل اعزاز . ومن ذلك حسن البناء ، وزينة البناء ، وجمال البناء . وبيت الله فى الارض يجب ان يكون خير بيت ، واجمل بيت
ان الله جميل يحب الجمال

متحف الاشجار

وخرجنا الى الحديقة مرة اخرى ومشينا فيها هذه المرة خطوات طويلة بعيدة
ان الحديقة متحف هى الاخرى فيها من كل شجر نادر غريب .. وهى لدارس النبات متعة
قلت : اين اسماؤها ؟ فارونى على بعضها اسماء لاتينية ، وذكروا ان التسمية فى سائرها جارية . وسالت عمن يقوم عليها ، فعلمت انه نباتى مختص مقيم .. فاغتبطت . ان متاحف الشجر فى بلاد الغرب ، تبذل لها العناية التى تبذل لمتاحف الحيوان، تلك التى تسميها حدائق الحيوان

رجل نام فى متحف

ووصلنا الى ما اسموه سراى الاقامة، تلك الدار التى كان يسكنها صاحب القصر
كانت دار الاستقبال متعة ،



قاعة الحفلات الكبرى بقصر الوصاية القائم فى حديقة قصر المنيل على الطراز الإسلامى التركى . . .

فصارت هذه امتع ، بمراحل الحجرة الواحدة حجرات فى حجرة

واختلفت الحوائط ، حجرها وجصها ، وراء كل خزف محروق فى النار املس ، لعب على سطحه الخيال صورا ، ولعب الوانا . وتعددت اصولها . فهذا ايرانى ، وهذا تركى وهذا اندلسى ، وهذا مغربى . وكل حمله الى مصر البحر والقطار . ومنه ما لم يحمل الا خطوات فهو فى مصر اصيل

والاسقف اختلفت كذلك وراء الخشب المشكل المزخرف المذهب . ولعبت فيه الالوان . وتعددت فى الحجرات ، فى اسقفها ، الصيغ

ولكل حجرة اثاثها ، واختلف الاثاث . ومنه الاثرى ، القريب فى الزمان والبعيد

والارض حجبتها الارخمة . ففى كل حجرة رخام : قطع الف الفن بينها ، وفارق

وتألف من كل هذا لكل حجرة جوها

واختلفت الاجواء .. والاجواء طعوم

وفى جو من اجوائها احسست بالبهجة . وفى جو من اجوائها احسست بميل للصمت عميق . وفى ركن من اركانها تخيلت الفارابى قاعدا يقرأ . وفى ركن من اركانها تخيلت الرشيد يركع ويسجد . وفى آخر

تخيلته يشرب . وغلبت اجواء التأمل والتعبد على اجواء الشراب

وجئنا الى حيث كان ينام صاحب الدار

وجئنا الى حيث كانت تنام صاحبة الدار

ومررنا بهذا مر الكرام

وعجبت للرجل كيف سكن مثل هذا .. انه صنع متحفا ونام فيه

وساءلت نفسي : الم يخش ، في نومه والصحو ، اشباح الزمان ؟

وعلمت انه بنى قبرا كتب عليه ، وهو حي : هذا قبر المغفور له فلان. قلت : هذا رجل مات قبل ان يموت. وذكرت بهذا رجلا بنى قبره ، ثم تردد عليه يرقد فيه الليلة من بعد الليلة ، تمهيدا للرقدة التى ليس من بعدها يقظة أو قيام

وخرجنا من دار الاقامة نطلب المعرض . حجرات لا زينة فيها . الزينة كانت فيما احتوت. مصاحف، سجاد . قلم البسط ، بل اقلامه ، وذكرتنا بالطفولة . ومحابر ومرامل. ومحبرة الشيخ ومقلمته ، وهي من نحاس ، رأينا المشايخ في ايامنا الاولى تدسها بين الحزام والقفطان. والمرامل ، ينثر منها الكاتب الرمل يجفف حبره بعد كتابة . ومناديل وفرش . والفناجين وأكواب الشراب والملابس الشرقية المزركشة الجميلة



قاعة المائدة الفخمة بدار الاقامة ، بقصر النيل ، وترى المائدة وفوقها الاواني المصنوعة من الفضة الخالصة..



القاعة المصرية بقصر المنيل وقد ازدانت بالزخارف الاسلامية

الى آخر ما هنا لك

حجرة من بعد حجرة ، فيهـــا التحف توزعت وتقسمت . ومن اجل تقسمها هذا فقدت الحياة . ان التحف التي سبقت ، فيما رأينا الفت كل منها وحـدة حية تنبض بالحياة . وفيها كانت تجرى الحياة ، وزادها حياة وجود خدم الدار فيها ورئيس الدار ، اشـبه ما كانوا وصاحب الدار فيها

اما المتحف فكسائر المتاحف .. جميل حقا ، ولكنه كسائر المتاحف ، يفتقد نبض الحياة وحركتها

وخرجنا مرة اخرى الى الحديقة

واقول مرة اخرى انها حديقـــة فيها متعة للعلم والعلماء

ثم ترحمنا

وودعنا

قال صاحبى : العود احمد

قلت : احمد ان شاء الله

ان المثال الذى يضربه المعلم لتلاميذه ابلغ اثرا فى التربية من كثير من المواعظ والدروس الاخلاقية

تعلمت من حياتي في التعليم

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

المستشار الفني السابق لوزارة التربية والتعليم

اجلس الآن والشمس تميل الى الغروب فى ساعة الاصيل ، تحاور السحب البيض التى تحيط بها فى افق الغرب مثل غزالة تحتوشها ضوارى الصيد . وما اجمل هذا الشاطىء الهادىء الذى تتهادى عليه الأمواج اللازوردية الصافية وتتسابق على الرمال الصفر الباسمة الذهبية .. انه البحر الابيض المتوسط العزيز الذى ينبض مع قلوب الشعوب العربية المتيقظة للحياة من سورية ولبنان الى الجزائر ومراكش ، فانا أسرح بصرى فى زرقة صافية فى ادنى الافق واقصاه من فوقها زرقة صافية فى سماء تحنو على الكون من اعلاه .. هدوء شامل وسلام عميق على شواطىء طرابلس ، لايكاد المرء يحس فيها لنفسه وجودا مستقلا عن الوجود الاعظم الذى يغمره فى طيه كما يغمر البحر العظيم ذرة الرمل فى اعماقه ، وكما يغمر الفضاء ذرة الماء السابحة فى سحابه . وتواردت على ذهنى وانا فى هذه الحالة من الاستغراق صور من الماضى والحاضر وذكريات من مواقف حياتى فى سهلها ووعرها ووجوه عرفتها أو مررت بها من أصدقاء أعزاء وابناء احباء ، واستحال كل ذلك الى عالم واحد يحيط بى غامضا ملهما يتحدث بأحاديث تملأ القلب بالمعانى ، ولكنى لا أميز لها لفظا . كانت سنوات جهاد طويلة تعصف احيانا وتهدأ احيانا ، شققتها وخرجت منها الى سنوات اخرى مازال تعصف احيانا وتهدأ احيانا

تأمل وذكريات

واخذت اتأمل حياتى فى التعليم خاصة وساءلت نفسى هل استطيع ان احاسبها على ما جنيت فيها من ثمار حلوة او مرة ، وهل استطيع أن اجمعها فى نسق واحد كما يجمع الرحالة اشتات ما التقطه فى رحلاته من صور المناظر أو تحف الآثار التى مر بها فى رحلاته . وها انذا أعرض بعض معالم هذه الذكريات ولا ادرى كيف تقع فى انظار من يتأملونها ، وان كنت كلما تمثلتها شعرت بهزات تلك السنوات الماضية تعود الى فتية قوية تملأ فؤادى بنشوة الشباب

لقد شاركت فى تعليم الوف والوف من الابناء فى عهود مختلفة ، وتحت نظم متعددة ، وكنا نحن المعلمين وتلاميذنا نرضى حينا ونسخط حينا وننجح فى مواطن ونخفق فى اخرى ، ونحاول ان نلقى اللوم اذا اخفقنا على شىء خارج عنا ، كالنظم التى تتحكم فينا او المناهج التى تحدد ميادين اعمالنا

ولكنى الآن بعدمضى هذه السنوات انظر الى الوراء لهؤلاء الابناء طبقة بعد طبقة ممن تعلموا فى عهود مختلفة وتحت نظم وبرامج متعددة فأراهم اليوم يقومون بأعمالهم فى الحياة على مثل النمط الذى كانوا يقومون به فى اعمالهم المدرسية .. لكل منهم طريقته فى التفكير ، ولكل منهم اسلوبه فى المعاملة ولهذا بدا لى ان النظم والمناهج ماهى سوى وسائل شتى يستطيع كل منها يصل الى الغاية الواحدة ، والعبرة فى التربية انما تكون بالمعلم وتلميذه . هذا هو لب التربية فى نظرى ، انها تنمية للمواهب وتهذيب فى الاسلوب ولكنها لاتستطيع ان تخلق من عندها جديدا . والسر الاعظم الذى يجعل للتربية اثرها هو مقدار ما تبلغ من النجاح فى تحريك عقول الابناء ومشاعرهم . وبهذه المناسبة يحضرنى مثال من قصة الرجل الذى ذهب الى المسرح ليرى رواية بلغة لايفهمها . فلما ضاق بقلة فهمه وهو يرى الناس يضحكون ضحكا عاليا لما يسمعون ، قال لصاحبه الذى الى جانبه : «اننى لا افهم ثم يضحك الناس» . فقال له صاحبه : « يكفيك أن تضحك اذا سمعتهم يضحكون وانت تجد فى نفسك المتعة ذاتها ! » . فكثير من التعليم لا يزيد على أن يضحك الابناء اذا سمعوا غيرهم يضحك ـ او بقول آخر ـ يرددون مايسمعون من غيرهم بغير ان يشعروا فى نفوسهم بشىء يحركها ، وهذا هو السبب فى أن بعض الابناء يمرون فى دراستهم بغير أن ينالوا منها فائدة سوى أنهم يرددون بعض ماسمعوا

الاستاذ محمد فريد ابو حديد

العنصر الفعال

وعلى هذا اقول ان المعلم هو العنصر الفعال والعنصر الجوهرى فى التربية «اذكر انى وقفت يوما أناقش أحد أصدقائى ـ وكان اذذاك يشتغل بمقاييس الذكاء ـ وكنت اعرف ابنائى حق المعرفة ، فاختلفت معه فى تقديره لبعضهم اذ وضعهم مع الخاملين وكنت اعرفهم من المبرزين الممتازين كما اختلفت معه على بعض آخر جعلهم من الممتازين بحسب المقاييس التى عنده ، وانا اعرف مقدار تواضعهم فى الاستعداد الطبيعى . ولم يكن فى ذلك الوقت لدينا ما نحتكم اليه فى خلافنا لان الزمن وحده هو الذى ينطق بالحكم الاخير على استعداد الناس وذكائهم . والآن بعد مرور هذه السنوات الطويلة استطيع ان

اقول ان الزمن قد اصدر حكمه ، ودلني على أن معرفتي لأبنائي كانت أصدق من دلالة المقاييس الوضعية على استعدادهم وذكائهم . فمقاييس العلم افادت في اختبار من لا نعرفهم فانها لا تغني كثيرا فيمن نعرف من ابنائنا . والمعلم الصالح هو الذي يعرف أبناءه فردا فردا . وحكمه عليهم أعظم دلالة وادق فراسة .
ولهذا اقول لزملائي المعلمين ان اول واجباتهم معرفة تلاميذهم كافراد لكل واحد منهم شخصيته . فالانسان انفس الموجودات واعترافنا بنفاسته تلقى على المعلمين مسئولية تربيتهم فردا فردا ، كل تلميذ صغير يجلس في فصله له وجوده وشخصيته وانسانيته ، وله حقه في النمو الى قصاراه في جسمه وعقله وروحه وشخصيته بين لداته واغفال فرد واحد قد يؤدي الى خسارة جسيمة للامة لانه قد يضيع عليها قوة جبارة كان في استطاعتها ان تؤدي اكبر الخدمات لقومها وللانسانية لو بلغت قصاراها من النمو الكامل

واجب المعلم

وعلى ذكر ما يستطيعه المعلم في العناية بابنائه افرادا ، اذكر حادثة كان لها اكبر الدلالة عندي .. فقد لاحظت ان احد التلاميذ يتكرر عقابه كل يوم حتى خيل الى انه لابد احد الشياطين المردة . فاستدعيته لارى من يكون ، وما كان اشد عجبي عندما رأيته صبيا صغيرا لا يزيد على الثانية عشرة او نحوها ، وكان في مظهره ماينم عن النجابة والنشاط ودقة الحس والتهذيب . فحملني هذا على ان اتحقق من أمره حتى علمت من ظروف حياته انه لا يجد في بيته متنفسا لنشاطه ، ولا تتاح له فرصة للانس الاجتماعي مع رفقاء في اسرته ولهذا كان كلما جاء الى المدرسة وذهب الى فصله ، اكثر من التحدث الى زملائه فيلهيه هذا عن متابعة الدرس ، واذا لها من درس عجز عن فهم الدروس التالية . فاذا كلف بواجب لم يستطع اداءه او اخفق أخفاقا تاما في ادائه . فعنيت بأمره وتعمدت ان اقوم انا بتعليمه ما تعذر عليه فهمه، وهو مادة الرياضة التي لا اتقنها ، فكنت اتعلم الدرس من المعلم ثم أقوم بتدريسه لهذا التلميذ ، فوجدت منه استجابة عجيبة . وشجعه الشعور بانه قد نجح في الفهم فبذل الجهد في تدارك مافاته وزالت منه عقدة الكراهة لتلك المادة . وفي الوقت عينه اشركته في جماعات النشاط الرياضي والاجتماعي ، فكان في أول الامر نافرا كالاوابد الوحشية ، ثم استأنس الى زملائه شيئا بعد شيء حتى صار من اقطاب تلك الجماعات . وهو اليوم بحمد الله من خيرة رجال مصر علما وخلقا وشق طريقه في حياته موفقا سعيدا
فمن أجل هذا اقول ان من واجب

المعلم ان يؤدى حق كل فرد من تلاميذه بمعرفته معرفة تامة والعناية به كأنه ولده ، لان اغفاله اغفال لفرض واجب من اجل حياة نفيسة لها حقها الكامل فى الحياة

واحب ان اتواضع واقول ان المعلم لايستطيع ان يخلق فى تلميذه قوة جديدة ولا يمكن ان يجعل من القزم عملاقا ، ولكنه بكل تأكيد يستطيع أن يحطم العملاق فيحيله الى قزم . ان كلمة سخرية واحدة او عقوبة ظالمة تقع على تلميذ صغير ، قد تكون حدا فاصلا بين ماضى الصبى ومستقبله وكم من رجل محطم فى نفسيته وعقليته قد بدأ تحطيمه على اثر خطأ ارتكبه احد المسئولين عنه كأبيه اوامه اومعلمه عندما كان ناشئا غض العود ضعيف المقاومة .

وكثير من مسالك الشباب المعوجة كالتحدى او قلة المبالاة بالقيم الاخلاقية او الاجتماعية وكالاسفاف فى السلوك والمعاملة ، يكون اثرا من آثار أخطاء صغيرة ارتكبها هؤلاء المسئولون عندما كان الشاب طفلا او صبيا صغيرا .. حقا ان مثل هذه الاخطاء قليل الحدوث بحمد الله ، ولكنها خطيرة الاثر ونرجو الايكون لها وجود بين الآباء اوالمعلمين

أثر المعلم فى تلاميذه

وهناك صور ماثلة فى ذهنى الى اليوم رغم مرور عشرات من السنين عليها ، وهى تدل على أن المثال الذى يضربه المعلم لتلاميذه ابلغ اثرا فى التربية من كثير من المواعظ والدروس الاخلاقية . المعلم للتلميذ الصغير رجل عظيم ، ولذلك كان على المعلم ان يكون عظيما ، وان يكون له قلب كبير .

قمنا يوما برحلة الى الصحراء ، وكانت معنا معدات الاقامة كالخيام وصفائح الماء ومواد الطعام ، وكلها فى ربط كبيرة ثقيلة . فلما اردنا ان نعسكر اخترنا مكانا عاليا لنكون بأمن من الحشرات او سيول المياه فجأة ، واردنا ان نحمل الربط الثقيلة الى اعلى . وبدأ التشاحن بين الطلاب على ايهم يحمل هذه الربطة او تلك .

فاخترت انا صفيحة ماء مملوءة ووضعتها على كتفى وصعدت فى سفح التل صامتا بغير أن انظر الى ورائى . فاذا صف طويل من الطلاب يسير فى اثرى وكل منهم يحمل ربطة بغير مناقشة .

فالمعلم الذى يقف امام تلاميذه يتعرض لعدد كبير من الوجوه فى كل منها عينان تبصران وتلاحظان كل حركة من حركاته وكل تصرف من تصرفاته .. فالامثلة التى يضربها المعلمون لتلاميذهم تنعكس بغير شك على الحياة القومية بعد بضع سنين عندما يصير ابناؤهم رجالا يوجهون شئون الحياة

ولست اتردد ان اقول ان قلة ضئيلة من الآباء والمعلمين تضرب لابنائها امثلة تدعو الى السخرية ، واذا كان الابناء لا يقلدونهم فيما يشعرون انه يدعو الى السخرية ،

فانهم على الاقل يستهينون بالجيل الكبير وينقدون ذلك الرباط الذى ينبغى ان يكون بين الاجيال من التعاطف والاحترام المتبادل فى الوطن الواحد

الصداقة بين المعلم وتلاميذه

وهناك مواقف اخرى كثيرة عرفت فيها من تجاربى ان سعادتى كمعلم تتضاعف بمقدار ما افوز به من الصداقات مع تلاميذى ، وهذا يدعونى الى ان اقول ان المعلم الصالح هو الذى يعد تلاميذه اصدقاء له .

فتلاميذنا وابناؤنا جيل من الانسانية والفرق بين الكبير والصغير لايزيد على فرق فى مرحلة النمو التى يمر بها الفرد . ولكن شعور الانسانية والعواطف والكرامة البشرية حق مشترك للجميع مهما اختلفت مراحل الحياة . فالاساس الذى تقوم عليه علاقة المعلم او الاب بابنائه هى علاقة الصداقة واساسها دائما المودة والعطف والتقدير . وليس ابعد عن اللائق بالمعلم ان يقف من ابنائه موقف المعاداة

اذكر بسعادة عظيمة يوم اسات الى احد ابنائى فى ساعة غضب او « نرفزة » وما هو الا قليل حتى شعرت بأننى اخطات ، فبادرت بالاعتذار علنا لهذا التلميذ كما اسات اليه علنا . وكان لهذه الدفعة من جانبى اثر عظيم فى تمكين الصداقة بينى وبين تلميذى سابقا وصديقى (حاليا)

واذكر مرة اخرى ان احد تلاميذى قام فى الفصل يجبهنى بعبارات قاسية لانه ظن خطأ انى فى بعض مسالكى اتعمد الاساءة اليه . وكنت عند ذلك شابا فى اول عهدى بالتعليم ، فتعجبت لما بدا منه لأنى لم اذكر اننى تعمدت أن اسيء اليه . فلما انتهى من مقالته قلت له : « انى آسف لانك تجبهنى بهذه المقالة الشديدة ولست أشعر بانى اسأت اليك ، ولا انى اردت الاساءة اليك . فانت تظلمنى وتتعدى على ، وانا آسف لمسلكك وغاضب عليك »

ثم مضيت فى درسى . فما كان من تلاميذى الا أن صمتوا صمتا عميقا ، وما فرغت من الدرس وخرجت حتى بادروا جميعا مع زميلهم للاعتذار وبالغ الطالب فى اظهار اسفه وما يزال هذا الطالب صديقا كريما اعتز بصداقته . ولو كنت وقفت منه موقف المعاداة لتمادى هو فى ميله للتحدى ، ولخسرت انا صداقة عزيزة ، اعدها من دواعى سعادتى . وكيف نطمع ان يتعلم الأبناء مسلك الكرامة والتهذب فى المعاملات اذا لم يتشربوا هذا المسلك ممن يمثلونه لهم من آبائهم ومعلميهم الذين يحلون عندهم محل الاحترام ؟

كلمة للشباب

هذه كلها حقائق تعلمتها من تجاربى فى حياتى التعليمية ابسطها

لقراء الهلال وفيهم الآباء والمعلمون راجيا أن تقع منهم موقع التقدير والاعتبار ، ولى فى آخر هذا الحديث كلمة أخرى اوجهها للشباب من مواطنى ولاسيما الطلاب الذين يقفون فى وقت من اوقات حياتهم مترددين فى اختيار الطريق الذى يسلكونه فى مستقبلهم . فقد وقفت مثل هذا الموقف فى ايام شبابى ، وكنت أحلم بان اكون من رجال القانون متأثرا بمؤثرات عدة ليس لها علاقة بما آنسه من ميولى واستعدادى الشخصى..

كنت أحلم ان اكون مثل بعض أهلى الذين يشتغلون بالقانون وهم فى نظرى امثلة لما اطمح اليه فى حياتى من النجاح والمكانة الاجتماعية ، وكنت أميل الى ان ازامل بعض اصدقائى الأعزاء الذين اختاروا دراسة القانون ولكن ظروفى الخاصة لم تساعدنى على الدخول فى مدرسة الحقوق ولم اجد امامى الا مدرسة المعلمين العليا فدخلتها وانا كاره ، حتى لقد تمنيت فى بعض ايامى بها لو سنحت فرصة تضطرنى الى مفارقتها

واعترف باننى كنت فى بعض الاحيان اندفع مع شعورى الكامن واثور ثورات تستحق ان افصل من اجلها من المدرسة ، وكان الفضل فى التجاوز عنها لاستاذى الرجل الطيب النبيل المغفور له اسماعيل حسنين (باشا) ناظر المدرسة

ثم عوضت عما فاتنى بعد تخرجى فى مدرسة المعلمين ، ودرست القانون (من منزلى) وحصلت على الليسانس المرموق بعد حين . ثم وقفت افكر فى الاختيار بين التعليم الذى اشتغلت به بضع سنوات ، وبين القانون الذى كنت أحلم بالاشتغال به منذ صباى وعند ذلك تبينت لى الحقيقة وآثرت البقاء فى التعليم ، لأننى كنت قد انست اليه وتعلقت به ، واتضحت لى حقيقة ميلى اليه

ومعنى هذا أن كثيرا من الشباب لايختار مستقبله لما يشعر به من حقيقة ميله واستعداده لدراسة بعينها ، بل يكون فى الاغلب متأثرا بدوافع أخرى لاعلاقة لها بميله الحقيقى ، فاغلب الظن ان المرجع فى نظر الكثيرين هو مقدار ماينتظر من الكسب ونظرة الناس الى مكانة المهنة وغير ذلك من المقاييس التى تتصل بالغنى او الحظوة الاجتماعية

واحب ان ابادر فاقول ان الحياة علمتنى أن المكاسب المادية والمكانة الاجتماعية لاتتوقف على مهنة بعينها دون الاخرى ، فالعبرة دائما بان يكون صاحب المهنة فى الصف الأول مكينا فى فنه . وما احقر المهنة ايا كانت فى يد من لايقدرون عليها !

فليعلم الشباب أنه لا توجد فى الحياة مهنة شريفة واخرى حقيرة ، بل كل المهن شريفة ما دامت تقوم بخدمة المجتمع . وانما الذى يوجد فهو فرد يستحق التشريف وآخر لايستحقه . واحرى بشبابنا ان يستشيروا ميولهم ومقدراتهم عند اختيار مهنة حياتهم

ان القاضي لا يجلس فى مجلسه للانتقام . ولذلك اكتفينا ازاء قسوة المجرمين فى هذه القضية بحكم الاعدام . . .

لماذا حكمت بالاعدام ؟

بقلم الأستاذ حسن جلال

المستشار بمجلس الدولة

سألني صاحبي : ألم تصدر قط حكما بالاعدام ؟

قلت : بلى ! فعلت

قال : وماذا كان احساسك وانت تصدر مثل هذا الحكم ؟

قلت : انه احساس لا يولد ساعة النطق بالحكم ، ولكنه يولد منذ القراءة الاولى لاوراق القضية . او قل انه احساس يحمله القاضي منذ يبدأ اقتناعه بادانة المتهم ، اذ تنشأ فى نفسه فكرة القصاص للقتيل البرىء الذى سلبه الجانى حياته غيلة وبغير حق ، ثم يظل ينمو فيه هذا الاحساس ويترعرع كلما ازداد اقتناعه الاول تأكيدا . ويشعر مع تقدم الدعوى فى مراحلها المختلفة بانه مطالب بتوقيع عقوبة القصاص ليسقى المتهم بنفس الكأس التى سقاها لغريمه ، وليضع المثل الرادع امام غيره ممن تحدثهم نفوسهم بارتكاب مثل ما فعله ، وليرضى ضمير المجتمع

قال : هذا احساس غريب على تصوره !

قلت : ألم تصادف عينك قذى مرة وانت تسير فى الطريق ؟

قال : بلى ! وهل أكثر من قذى يصيب العيون ؟

قلت : وماذا كان شعورك وقد استقر هذا القذى فى عينك ؟

قال : التعب والقلق والالم حتى اتمكن من ازالته فأستريح !

قلت : هذا جيد ! فها انت قد اديت بأحسن جواب على سؤالك الاول ، لان هذا هو شعور القاضي اذا امتلأت نفسه ببشاعة الجريمة التى ارتكبها الجانى . انه يحس بشىء كالقذى فى عينه ثم لا يستريح حتى يمسحه عنها مسحا ! انه يشعر بعد مثل هذه العملية بالراحة تشمل نفسه بعد طول التعب ، ويحس بأن شيئا ثقيلا كان يجثم على صدره ثم قضى الله له أن يرفع

قال : الا يأخذك شىء من الرهبة وانت تعلم انك انما تبعث بانسان الى الجلاد ليقتله ؟

قلت : لقد سبق أن بينت لك أن هذه العملية تعقبها طمأنينة فى

النفس وراحة فى الضمير . ثم ان للقاضى تكوينه الخاص فى مثل هذه الشئون . ولعلى أستطيع أن أقرب الامر الى ذهنك بضرب هذا المثل . فهب انك وأنت جالس مطمئن فى جلستك أحسست بدبيب حشرة خطرة على رجلك .. عقرب مثلا .. فماذا يكون شعورك ؟

قال : انى اقتلها بحركة لاشعورية !

قلت : ألا تأخذك الرهبة وأنت تقتلها ؟

قال : انها خطر يتهدد حياتى وحياة غيرى ! والشعور الوحيد الذى يتغلب على اذ ذاك هو شعور الرغبة الملحة فى دفع الخطر

قلت : أيها « الجلاد » الصغير ! هلا نبذتها ودعوت « غلامك » ليقتلها ، فتفعل ما يفعله القاضى بعقارب البشر ؟!

وكأنما أفلح هذا التشبيه فى اقناع صاحبى ، فانى رأيته بعدها يغير مجرى حديثه فقال :

— ولكنى حضرت مرة فى جلسة أصدر القضاة فيها حكمهم بالاعدام على أحد الجناة ، ولاحظت امتقاع وجه الرئيس وتهدج صوته وهو ينطق بالحكم مما يدل على أنه كان فى أزمة شعورية ، وانه كان يخفى انفعالاته التى تضطرم بها نفسه فى تلك اللحظة ويحاول أن يخنقها خنقا

قلت : هذا حق ! ولكن هذه الانفعالات لا تأتى بسبب الحكم وانما تأتى بسبب « النطق » بالحكم

قال : ماذا تعنى ؟

قلت : أعنى ان الانفعال يصحب « الاخراج » فقط .. فالرواية تكون قد وضعت فصولها فى هدوء وطمأنينة فى غرفة المداولة ، ولكن القاضى حين يدخل الجلسة للنطق بحكمه يعلم أن هناك متهما يترقب ... ويرى جمهورا اشرأبت أعناقه للسماع ... ولعل المحامى أيضا الذى قام بالدفاع عن المتهم يكون ماثلا كذلك فى قاعة الجلسة ... ويلمح القاضى فى عيون الجميع معانى اللهفة على معرفة ما استقر عليه رأى المحكمة وينتقل اليه شىء من الكهرباء التى شحن بها جو القاعة وعند ذلك يسود الانفعال ، وتتعلق الانفاس ، ويختنق الصوت ، وتمتقع الوجوه !

قال : لعل هذا صحيح ! فهل تذكر آخر قضية أصدرت فيها أنت مثل هذا الحكم ؟

قلت : ان القاضى الذى «يعيش» فى قضاياه لا ينساها عادة . وانه لما يدعو للأسف حقا أن القاضى المصاب بشىء من رهافة الحس تزخر نفسه بذكريات عمله أكثر مما تزخر بذكريات حياته الخاصة . فان معظم حياته تستغرقها دراسة قضاياه وتكوين الرأى فيها

قال : فهل لى أن أسألك لترينى كيف عشت قضيتك الأخيرة ؟

فوثبت الى ذهنى صورة واضحة لوقائع تلك القضية الغريبة التى كانت آخر ما أصدرت فيه حكما بالاعدام

وقلت : لقد كان ذلك فى الشتاء

الماضي حين تناولت أوراق قضية من القضايا التي كان علي أن أدرسها وبدأت في القراءة فاذا أنا أمام قصة مثيرة حافلة بالمغامرات مليئة بالمواقف التي تضطرب لها القلوب وتتعلق الانفاس . وكان مسرح الحادث منزلا صغيرا في حارة مغلقة في جهة من جهات الصعيد القبلي . وكان هذا المنزل لرجل من أهل تلك البلدة مات عن بنتيه المتزوجتين ولم يخلف لهما غير هذا المنزل المتواضع ، ثم مات زوج احدى الابنتين بعد موت والدها بقليل ، فلم تطل فترة خلو المنزل من سكانه اذ ما لبثت هذه الابنة أن عادت اليه بعد ترملها لتقيم فيه . أما الاخت الاخرى فانها ظلت في كنف زوجها بضعة أعوام ، ثم دب بينهما الشقاق الذي انتهى بالطلاق .. فاحتملت صغيرها وولت هي الاخرى وجهها شطر دار أبيها لتقيم فيها مع أختها الارمل . واعقب الطلاق ما يعقبه عادة من التجاء الزوجة الى المحكمة لتطالب زوجها بالنفقة ، ولم تلبث حتى صدر لها الحكم المرجو . وكان بعد ذلك ما لا بد أن يكون في تلك الاوساط . فان الزوج هناك لا ينظر الى الطلاق الا على أنه مظهر من مظاهر ارادته المطلقة التي يجب أن تصدر ناجزة كقضاء الله وقدره بغير مراجعة من الزوجة ولا تعقيب. ولذلك فان الواقع دائما يصدمه حين يرى مطلقته تطالبه بالنفقة عليها وعلى أولادها لتتمكن من مواصلة العيش بعد الطلاق . ولكن أمثال هذه المطالبات تقابل عادة من «السادة» الازواج بشيء من الزراية والاستخفاف .. اما تحت ضغط الفقر الذي يرزح تحته دهماء القوم في تلك الجهات ، واما للامعان في مكايدة الزوجة المطلقة والنكاية بها. فيكون الالتجاء الى المحكمة بقصد استصدار أحكام النفقة هو ردالفعل الطبيعي من جانب الزوجة المطلقة التي لا تعرف كيف تحصل على قوتها بعد أن تنقطع صلتها بزوجها. فاذا صدر الحكم للزوجة على زوجها بفرض النفقة التي يقدرها القاضي استمر الزوج في هز كتفيه صلفا وعدم مبالاة بشأن الزوجة المطلقة وبأحكامها ، لانه يفترض دائما في قرارة نفسه أنها لن تجرؤ في النهاية على ان تفكر في اكراهه على عمل شيء لا يريد هو أن يعمله . ولكن الواقع لا يلبث أن يصدمه مرة اخرى حين يرى جهة الادارة تلاحقه بطلب اداء النفقة المحكوم بها لان زوجته تجاهلت كرامته فتقدمت بحكمها للتنفيذ ، وهنا تأخذه العزة ويبدأ في وضع أصابعه في اذنيه ، ويأبى الا اصرارا واستكبارا ، فتضطر الزوجة الى اطلاق سهمها الاخير حين تستعمل حقها في طلب الحبس للأداء . وهنا أيضا تقع الواقعة ؛ اذ يحس الرجل أن مطلقته توشك أن تفلح في املاء ارادتها عليه وانفاذ مشيئتها فيه ، فيصيبه مثل ما يصيب من ثلم عرضه أو أهدرت آدميته ! ويخرج من بين جلده ولحمه تلك القروش المطلوبة ، ويمد بها يدا ربما كان من الخير لو ظلت مغلولة، فان كل ذي بصيرة يمكنه ان

يرى اذ ذاك أن الرجل قد عول على أن يتقاضى ثمن قروشه (الغالية) أرواحا عزيزة يصحح بفقدها أوضاع الامور ويسترد عن طريق قبضها كرامته وآدميته فى وسط أهله وعشيرته. وقد مرت الزوجة التعسة مع مطلقها فى كل تلك الادوار .. فطالبته بأن يطعمها لتعيش هى وابنها ، ثم حصلت على حكم يلزمه بأداء تلك النفقة ، ثم قدمت حكمها للتنفيذ ، وأخيرا لجأت الى طلب الحبس ، ولم يؤد اليها زوجها نفقتها المطلوبة الا فى اليوم المحدد للتنفيذ

ولكن حدث فى مساء ذلك اليوم ذاته ما لم يتوقع أحد حدوثه على مثل هذه الصورة ... فان الرجل كان قد اجتمع أثناء النهار بشقيقه وبوالده ، واستعرض الثلاثة «الكبار» ما ألحقته بهم تلك الزوجة «المارقة» من الهوان والاذلال . وحاكموها « غيابيا » وبدا لمؤتمرهم أن أختها الكبرى لا بد أن تكون هى التى أغرتها بهم وجرأتها عليهم . ولم تطل مداولاتهم ، فانهم يبدو انهم أصدروا حكمهم باعدام الاثنتين معا . وليتهم عند التنفيذ وقفوا عند هذا الحد ، فان العملية أسفرت فى النهاية عن قتل الغلام الصغير أيضا ...

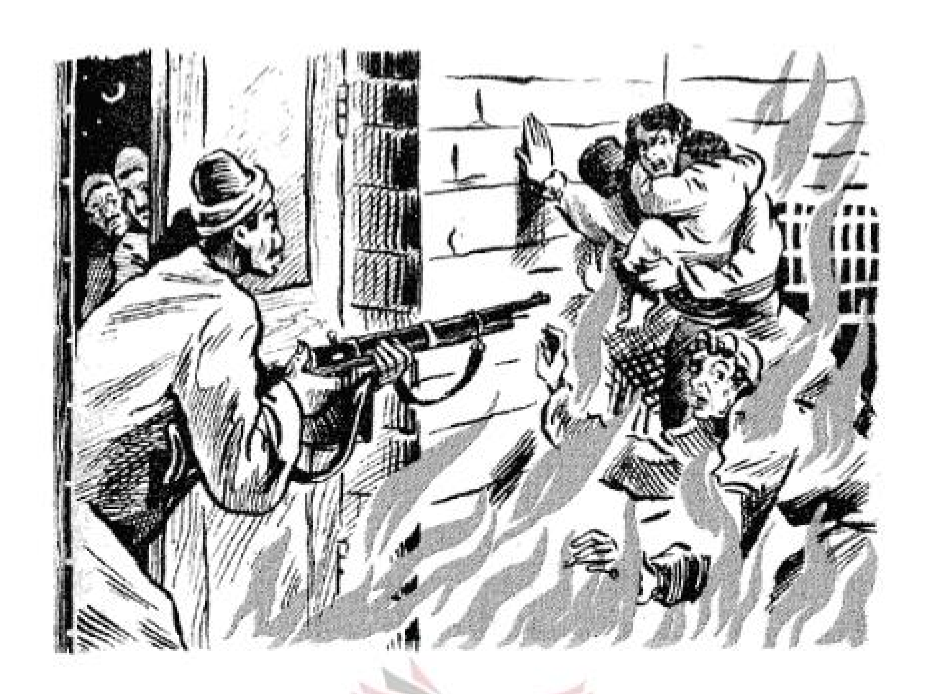
ولم يمهلنى صاحبى حتى استرسل فى اتمام كلامى . ولكنه قاطعنى ليسألنى :

ـ وكيف نفذ الجناة الحكم ؟

قلت : هذا ما كنت ساقصه من نفسى عليك .. فانهم انتظروا حتى جن الليل ونام أهل القرية ، ثم تسللوا فى الظلام ومعهم حبل طويل غليظ ، وصفيحة صغيرة مملوءة بالبترول ، ورأى الزوج فوق ذلك أنه يحسن به أيضا أن يتقلد بندقيته فوضعها فوق كتفه . وسارت القافلة متلصصة الى جوار الجدران نحو هدفها المنكود ...

فعاد صاحبى يقاطعنى : ان الحبل كان ولا شك لخنق الضحايا فماذا يفيد اطلاق النار عليهم بعد ذلك وما فائدة البترول فى كلا الحالين ؟

قلت : سيأتيك نبأ كل شىء فى حينه ! .. فان الميتة التى دبرها الجناة للمرأتين لم تكن من أسلحتها الحبال ولا كان من وسائلها الخنق . وانما أعد الجناة الحبل ليتسلقوا عليه الجدار ولينزلوا عن طريقه الى فناء الدار ، وهى عملية يجيدها أهل تلك البلاد . وطريقتهم فيها أن يعقدوا عقدة ضخمة فى طرف من طرفى الحبل ثم يلقوه من ناحية العقدة فوق الجدار ، ثم يجذبوه من طرفه الآخر الى أسفل . ولما كانت معظم المبانى فى تلك البلاد من اللبن الهش فان العقدة لا تلبث أن تنحشر فى فجوة من الفجوات الكثيرة التى توجد عادة فى أعلى الجدار ، فيمسك الواحد عند ذلك بالحبل فى يديه بعد أن يستوثق من أن طرفه الأعلى قد ثبت فى الفجوة ، ويضع رجليه على الجدار ويمشى فوقه متشبثا بالحبل الذى فى يديه كما لو كان يسير على طريق ممدود . وقد احتفظ الزوج لنفسه بهذه المهمة لانه كان أصغر الثلاثة سنا وأخفهم حركة ، ووقف



والده واخوه فى الطريق عند الباب ينتظرانه ، فلما بلغ رأس الجدار سحب الحبل ورمى بطرفه فى فناء الدار ثم تدلى عليه حتى بلغت قدماه الارض ، وعند ذلك اتجه نحو الباب ففتح اقفاله من الداخل ودلف منه زميلاه ، ثم صعد الثلاثة معا الى الطابق العلوى حيث الغرفة التى كانت تنام فيها الزوجة مع ولدها فى جانب ، وتنام اختها الارمل فى الجانب المقابل . وكانت الاختان تتركان باب الغرفة مواربا ، فدفعه « الفرسان » ودخلوا . وصر الباب صريرا خفيفا ولكنه كان كافيـــا لتنبيه المرأتين النائمتـــين ، فاتجهت كبراهما الى الصغرى تسألها عمن فتح البـاب. فتلفتت الصغرى ذات اليمين وذات الشمال ، ولما لم تتبين شيئا غلبها النعاس ودعت أختهـا الكبرى الى استئناف النوم لان الامر لا يعدو ان يكون بسبب هرة دفعت الباب وهى تحاول الدخول أو الخروج ، ولم تدر المســكينة ان ثلاثة ذئاب كانوا معها فى الغرفة يستمعون الى حديثها ويستهزئون ! فلما اطمأنت المرأتان فى فراشهما من جديد ، تهيأ الجلادون لتنفيذ ما اتفقوا عليه، فأخذ صاحب البترول صفيحته وبدأ يصبها قليلا قليلا حول فراش المرأتين وفوق ملابسهما ، ووقف الزوج على مقربة من الباب وبندقيته فى يده ، وقام الرجل الثالث باخراج علبة الثقاب التى كان يحملها واشعل النار فى البترول . . وهبت الضحايا

من رقادها في ذعر ، وحاولوا الخروج من الغرفة ولكنهم تبينوا الرجال الثلاثة على ضوء النار المشتعلة ، ورأوا الزوج يعترض الباب وقد سدد بندقيته نحوهم وهددهم بأن من حاول أن يخرج أو حاول أن يستغيث فانه سيضربه فورا بالنار. فتمثل الموت للمساكين في صورة اللهب الذى بدأ يلسع اجسامهم بعد أن رعى ثيابهم ، وفى صورة تلك الطلقات المتوثبة فى حلق البندقية التى كان يتابعهم بها الزوج الشقى وهم يهيمون بين جدران الغرفة كالشهب المشتعلة وقعت فى فلك نواة قوية الجذب.. واخيرا وصلت النار الى جسم الأخت الكبرى وأعماها الخوف والدخان فارتطمت بشيء فى الغرفة وسقطت على الارض، فندت عنها صيحة مكتومة يعلم الله ان كانت تملك حبسها فى مثل هذا الهول أو لا تملك .. ولكن الرجل «الشهم» كان عند وعده «الشريف» فانه لم يكد يسمع الصيحة حتى اطلق النار على مبعثها فاحتبس الصوت وانعقد اللسان . وكان اللهب لا ينى يسوق الضحيتين الباقيتين فى مدارهما الجهنمى وهما ساكتتان لا تستطيعان حتى التأوه من الم الاحتراق . واخيرا ايقن الجناة أن الخاتمة قد دنت . وعند ذلك تسللوا من الدار بعد أن انعقد لهم لواء النصر الساحق فى تلك المعركة الرهيبة التى ابلوا فيها أحسن البلاء !

وكأنما أحست المرأة وابنها ايضا أن العدو قد حلا عن ارض المعركة. وكان الصبر على النار قد بلغ حده معهما فانطلقت صيحاتهما تدوى فى سكون الليل يصحبها اندلاع النار من نوافذ الغرفة بعد أن علق اللهب بما فيها من اثاث. وسرعان ما وثب الجيران الى الضحايا من فوق الاسطح وهم يحسبون ان حريقا قد شب فى دار جيرانهم . فلما دخلوا عليهم الغرفة وجدوا النار عالقة بالمرأة وبابنها وهما لا يزالان يدوران فى الغرفة وقد اذهلهما هول الحادث حتى عن الخروج من الباب الذى خلفه الجناة من ورائهم وهو مفتوح.. أما المرأة الاخرى فانها كانت فى جانب الغرفة تحترق فى صمت واستسلام بعد أن أصابها المقذوف النارى فى فخذها فاقعدها عن الدوران مع الدائرين.. ولم يصبح الصباح حتى كان التعساء الثلاثة قد اسلموا الروح واطمأن الجناة نهائيا الى أن غزوة الليل قد كللت بالنجاح التام !

قال صاحبى : ويل الطغاة غلاظ الاكباد ! ان جزاءهم الحق أن تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف ، وأن يحرقوا فوق نار هادئة وهم أحياء

فابتسمت وانا اقول : كلا يا صاحبى ! ان القاضى لا يجلس فى مجلسه للانتقام ، ولذلك اكتفينا نحن ازاء كل هذه القسوة « بحكم الاعدام » البسيط .. ! لقد نبذنا العقرب جانبا ، وتركناها «للغلام» المختص ليضع حدا لعربدتها !



هل تصبح المرأة شيخة للأزهر؟

دخولنا الأزهر استجابة للتطور

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

المدرسة بجامعة عين شمس

ليس من الغريب ان تهتم مجلة « الهلال الغراء » بموضوع كهذا ، وهى التى حرصت منذ كانت على أن ترقب سير الحياة بهذا الشرق الاسلامى ، وتسجل خطوات تطوره ، وتولى الجانب الثقافى والاجتماعى منه عناية خاصة

بل الغريب الا تحتفل «الهلال» بدخول الفتيات طالبـــات بالجامع الازهر ، وقد كانت هى التى بشرت بهذا ودعت اليه قبل أن يفكر قومنا فيه باثنتى عشرة سنة أو تزيد ، ففى شهر فبراير من عام ١٩٤٣ على التحديد ، نشرت لى مقـالا اكدت أن الازهر سوف يفتح لنـا أبوابه الموصدة ، فان الحيـاة لن تصبر طويلا على هذا العبث الاحمق الذى اذن للفتاة الشرقية المسلمة ، فى دخول كليات العلوم والهندسة والتجارة والحقوق ، ومعاهد التمثيل والطيران ، واندية السلاح والتجديف والفروسية ، وأبى عليها مع هـذا كله أن تدخل المعاهد الدينية !

واليوم يتحقق مارجوت وقدرت، فيعلن الأزهر أنه بســبيل قبول الفتاة الشرقية طالبة بمعاهده ، فلا نرى فى هذا القبول الا استجابة محتومة لحكم التطور ، وتصحيحا واجبا للوضع الشاذ الذى اباح لنا ان نتعلم الطيران ، ونفقه الغاز الرياضيات وأسرار الطبيعة ، وحرم علينا فى الوقت نفسه أن نتفقه فى ديننا أو نتعلم أسرار لغتنا

اجل ، هى استجابة لحكم التطور وتصحيح لوضع خاطىء ، وليست كما وهم كثيرون ، انتصارا لمـا

يسمونه الرجعيــــة ، أو محاولة لاستجلاب مزيد من الطلاب ، بعد ان قل عــدد البنين الراغبين فى دخول الازهر ، منـذ تيسرت لهم سبل التعليم الابتدائى فى صميم الريف الذى كان على عهدالاستعمار لايعرف غير « الـكتاب »

▭

ولعل هذا الفهم الخاطىءلوضوع دخول الفتاة الازهر ، هو الذىحدا بالسيدة الفاضلة رئيسة حزببنت النيل ، الىالاهتمام بمسالةاختلاط الجنسين فى الازهر ، والتصــدى لمناقشة القــائلين بفصلهما ، على ماروته احدى المجلات الاسبوعية . كما اهتم آخرون بالتساؤل عن زى الطالبة بالمعاهد الدينيــة ، وكأنما يخشون أن تفرض عليهــا العمامة التقليدية أو شيء شبيه بهــا او قريب منها

والحق ان الامرين كليهمــ الزى، والاختلاط او عــدمه ــ مظهران شكليان لا ارى لهما ان يشغلا بالنا او يستغرقا من اهتمامنا الـكثير ؛ فوراءهما بـلا ريب جوانب أخرى للموضوع ، أولى بالعنـاية واجـدر بالاهتمام

وتأتي فى المكان الاول ، مسالة اللجنة التى سوف يعهد اليهـا فى وضــع خطــة المشروع ومنهج الدراسة ، وقـد اتجه الراى فيما سمعت ، الى الحرص على أن تضم اللجنة عدداً من المشايخ الازهريين الخلص ، وآخرين من ذوى الثقافة العصرية والخبرة بأساليب التربيــة الحديثة .واخشي ما أخشاه أن يقف أحد هذين الفريقين فى واد ، ويقف الفريق الثانى فى واد آخر ، فـلا يكون بينهما من الانسجام والتجاوب وتقارب وجهات النظر ، ما يوفر لقرارات اللجنة الاتساق الذى لابد منه ، فتصدر مرقعة متنافرة .

وانما الراى عندى ان يختار اعضاء اللجنة من صنف بعينه لايعدوه ، وأعنى به أولئك الذين نشأوا نشأة شرقية خالصة ، فأخذوا الثقافــة العربية والاسلامية من منابعهــا الاصيلة ، ودرسوا تراثنــا العلمى والفكرى دراسة متعمقة واعية ،ثم اتصلوا بعد هذا بالغرب اتصــالا وثيقا ، فعرفوا مناهجه فى الدرس وأساليبه فى التفكير ، ولاءموا بين الجديدوالقديم ، دون ان يفتتنوا عن قــديمهم الموروث ، او يتنكــروا لبيئتهم الشرقيةالعريقة . واحسب لو انا وفقنا فى اختيــار الاعضاء من هؤلاء ، لـكان لنــا أن نـكلَ اليهم مابعد ذلك من خطط ومناهج ومقررات ، ونحن آمنون مطمئنون

▭

قلت ان دخولنــا الازهــر ، استجابة محتومة لحكم التطور ، والواقع انه كذلك ، اذا نظرنا اليه من حيث هــو فتح باب مغلق ، أمام الفتــاة الجديدة التى غزت ميادين العلم على اختلاف أنواعها. لـكنه من ناحيةأخرى ، بعث لماض لنا مشرق ، كتبت فيهالمرأة العربية المسلمة أمجد الصفحات ، فى ميدان

العلوم اللغوية والدراسات الاسلامية التى يظن أكثر القوم أننا غريبات عنها . .

وأحدد أولا ، ما أقصده بالعلوم اللغوية والدراسات الاسلامية ، فلا أخلط بينها وبين الموهبة الادبية التى هيأت لنا مكانا فى مجال الفن القولى منذ عرف الأدب العربى ، ولا أعرض هنا أسماء شواعر عرفتهن العربية فى عصر الجاهلية ، كما لا أتعرض هنا لاخوات لنا شاركن فى صنع التاريخ العربى والاسلامى أعنف مشاركة

وانما الذى أعنيه ويعنينى هنا ، هو أن أشير — على قدر مايتسع المجال — الى بعض ماوعى تاريخنا من أخبار اللواتى تفوقن فى علوم الفقه والحديث والنحو والبلاغة والعروض ، قبل أن يستأثر الرجال بها فى العصور المتأخرة ، ويزعمون — فى جراءة منقطعة النظير — أن ذلك أمر أصفاهم الله به دون الاناث !

ولعلنا اذا سألناهم عن شأننا فى هذا المجال ، ذكروا السيدة عائشة أم المؤمنين ، ثم امسكوا لايزيدون

ولكنى أذكر اليوم معها ، عددا من الفقيهات المحدثات ، أؤتمن على رواية الحديث وكن فيه الحافظات وعنهن روى الراوون من الأئمة الثقات

أذكر معها « زينب بنت أبى القاسم » التى روى عنها أبوالفضل ابن هبة الله بن عساكر

و « أم الخير على الصنهاجية » التى روى عنها أبو المعالى الازهرى

و « كريمة المروزية » التى روى عنها محمد بركات السعيدى

و « شهدة الفقيهة » التى سمع منها الشيخ موفق الدين البغدادى فى القرن السادس الهجرى

و « أسماء بنت محمد بن نصرالله الدمشقى » التى روى عنها أبوالطاهر الربعى ، من محدثى القرن الثامن

والفقيهة المحدثة « تاج النساء عجيبة » التى قال عنها الذهبى فى ترجمة يوسف بن جامع الحنبلى ، فقيه بغداد فى القرن السابع : انه سمع الحديث من تاج النساء عجيبة

و « زينب بنت الكمال » التى سمع منها غير واحد من أئمة المحدثين ، أذكر منهم العلامة برهان الدين السفاقسى النحوى صاحب كتاب « اعراب القرآن » ، وأبا الطاهر الربعى ، وزين الدين الموصلى ، الفقيه الاصولى النحوى

وبلغ بالنساء أن يجزن أعلام الرجال ، فقد ذكروا مثلا فى تاريخ أبى محمد الحضرمى امام العربية بغرناطة فى القرن الثامن : « أجاز له أبو حيان ، وست الفقهاء بنت الواسطى »

والعلامة كمال الدين بن الهمام الحنفى ، الفقيه الاصولى فى القرن الثامن ، اجازت له « رقية المدنية »

والعلامة جلال الدين السيوطى ، يروى الحديث عن « أم الفضل بنت محمد المقدسى » بالاجازة عن « مريم بنت احمد الاذرعى »

ويكفى لبيان ما بلغناه فى هذا المجال ، ان نذكر هنا ان «السيوطى» وحده شهد بضع عشرة سيدة فى عصره ، يروين الحديث . وكان لاكثرهن مجالس علمية حافلة ، يحدثن فيها ، أو يقرأ عليهن الحديث فيجزن

منهن :

« ام الضياء بنت عبد الرازق ، وكمالية بنت محمد ، وامة الخالق بنت عبداللطيف ، وامة العزيز بنت محمد الانباسى ، وفاطمة بنت على ابن اليسير ، وخديجة بنت أبى الحسن بن الملقن »

ومما جاء فى كتاب السيوطى : « المنتقى من احاديث النحاة » :

– قرات على الاصيلة « نشوان بنت عبد الله الكنانى »

– قرات على الأصيلة الثقة ، الخيرة الفاضلة الكاتبة ، « ام هانىء بنت ابى الحسن الهورينى »

– اخبرتنى الشيختان المسندتان : ام هانىء بنت ابى الحسن سماعا عليها ، وأم الفضل بنت محمد المقدسى

– اخبرنى جعفر بن ابراهيم ، بقراءتى عليه فى « سنهور » ، عن عائشة بنت على الكنانى

– أخبرتنى هاجر بنت محمد المصرية ، قراءة عليها وانا أسمع

– قرات على الشيخ ابى العباس الشاوى وام الفضل بنت المقدسى . قالا : انبأتنا ام عبد الله سارة بنت شيخ الاسلام تقى الدين السبكى

وقال السيوطى فى ترجمة ابى العباس المكى الانصارى ، من ائمة القرن الثامن : « كان بارعا ثقة ثبتا ، انتفع به أهل مكة فى العربية ، حدثتنا عنه بالسماع شيختنا ام هانىء بنت الهورينى »

وما بى حاجة بعد هذا الى مزيد فهذه مجالس الحديث والرواية قد تصدرتها سيدات حافظات ، وصلن الى درجة « المشيخة » التى ما بعدها درجة

ولانتقل الى علوم العربية ، فاجد « منية الكاتبة » التى حدث عنها ابن الانبارى فقال :

« حدثتنا منية الكاتبة املاء ، قالت : حدثنى استاذى محمد بن اسحاق بن يحيى النحوى المعروف بالوشاء »

ومن بين تلاميذ ابى عثمان المازنى ، فتاة شهدها مجلس « الواثق » تتصدى للنحوى المعروف «التوزى» فى مسالة نحوية ، فتغلبه

وفى القرن الرابع الهجرى ، ظهرت « لبنى » كاتبة الخليفة المستنصر الاموى . قال عنها الصفدى : « كانت نحوية كاتبة شاعرة ، بصيرة بالعروض حاذقة »

وفى القرن الخامس ، ظهرت فى الاندلس « اشراق العروضية » التى قال عنها فى البغية : « اخذت النحو واللغة عن مولاها أبى المطرف عبدالله ابن غلبون ، لكن فاقته فيهما وبرعت فى العروض . وكانت تحفظ الكامل للمبرد ، والنوادر للقالى ، وشرحهما قرأ عليها ابو داود بن نجاح »

وبعدها بقليل ، ظهرت « بنت الكنيزى » اللغوية النحوية التى قال عنها « ياقوت » : لها تصانيف فى اللغة والنحو

بل اننا لا نعدم فى ظلمات العصر التركى ، يد انثى تحمل الشعلة المقدسة ، ففى العقد الثانى من القرن التاسع عشر ، نقرأ فى تاريخ عائشة التيمورية ، انها تلقت علم العروض وعلمى النحو والصرف عن السيدتين : « فاطمة الازهرية وستيتة الطبلاوية »

□

ويحدثنا استاذنا واستاذ الجيل ، « احمد لطفى السيد » مد الله فى عمره — انه تلقى دروسه الاولى فى كتاب سيدة تدعى « الشيخة فاطمة » كانت هى التى حفظته القرآن الكريم

وقد كان بالازهر ، حتى أخريات القرن التاسع عشر ، سيدات يطلبن العلم ، ويتخصصن فى الفقه واللغة ، ومنهن من تقدمت لامتحان العالمية ، على ما تعى سجلات الجامعة الاسلامية العريقة

فهل عدوت الحق اذ قلت ان دخول الفتاة الجديدة معهد الازهر ، بعث لماض لنا مجيد ، ونصر جديد للمرأة العربية ، له ما بعده من توليها المراكز الدينية الكبرى ؟

ولتكن هذه الصفحة التى نقلتها من تاريخنا ، ردا على الذين يرتابون فى قدرة الفتاة على فقه العربية والعلوم الاسلامية ، ولتكن كذلك تحية للفوج الاول من طالبات الازهر ، المرجوات لخير كثير

اقوال حكيمة

■ اكبر وهم يتملك المرأة ، هو تصورها انها ستغدو اما اذا انجبت أطفالا . وهى فى هذا اشبه بمن يعتقد انه اصبح عازفا بارعا لا لشىء سوى انه اشترى آلة موسيقية !

■ لو أن الرجل أولى بيته وعائلته جزءا من الاهتمام الذى يوليه عمله ، لتضاعف نجاحه فى حياته العائلية وفى عمله فى الوقت نفسه

■ السياسى هو الذى يفكر مرتين قبل ان يواصل السكوت !

■ الشهرة مثل زهور الصيف تتفتح وتموت فى ساعات !

تصادف الذكرى الثامنة والاربعون لوفاة مصطفى كامل هذا العام جلاء القوات الانجليزية جلاء تاما عن الاراضى المصرية . وبهذه المناسبة كتب الأستاذ على أيوب هذا المقال القيم

دروس للشباب

فى حياة مصطفى كامل

بقلم الأستاذ على أيوب

كانت مصر حين بلغ مصطفى كامل سن التمييز ترزح تحت الاحتلال البريطاني . وكانت السلطة الشرعية ويمثلها الخديو مغلولة اليد ، وكانت السلطة الفعلية فى ايدى الانجليز . وكانت الامتيازات الاجنبية تجعل الاجانب سادة وتجعل المصريين مسودين . وكانت البلاد تعانى مرارة الفشل فى الثورة العرابية . وكانت الحالة المالية سيئة للغاية ، والاهالى فريسة سهلة للمرابين ، وكانت البنوك العقارية تثقل الاملاك الزراعية والعقارية بتسجيلاتها المبهظة التى لم يكن هناك امل فى التخلص منها . وكانت جمهرة المصريين عمالا يستغلهم نفر قليل من ذوى الثراء من أوربيين وغير أوربيين . وكانت مصر معدودة من الوجهة الدولية ولاية عثمانية ، معدومة الشخصية مهدرة الكرامة.

وكانت الامبراطورية البريطانية فى أوج عظمتها وقد بلغت من القوة والمنعة وسعة الاملاك والملايين العديدة التى تخضع لسيطرتها فوق ما بلغته الامبراطورية الرومانية أو الامبراطورية العربية فى عصور ازدهارهما

تفتحت عينا الصبى مصطفى كامل على بلاده فوجدها معدومة الشخصية فى المجال الدولى ، لا تملك من أمور نفسها شيئا فى الداخل او الخارج ، سلطان الحكم فيها للغاصب المحتل ، الاموال المستثمرة بها للاجانب . اهلها يعيشون فى ظلام حالك بغير أمل ويعانون الظلم والاضطهاد بغير قوة او رجاء فى قوة تدفع عنهم البلاء ، وترد لهم بعض الكرامة ، وتملك اليأس رجالها فضاعت منهم كل مقدرة على المقاومة ، وكان قصارى ما يتطلع اليه المثقفون — وكانوا قلة — وظيفة او مهنة تضمن لهم القوت وضروريات الحياة

هذه هى الحالة التى طالعت الصبى مصطفى كامل . وهى حالة تهدم قوى الاقوياء ، وتورث القنوط . لكن وطنية الصبى كانت لا تعرف

الهزيمة ولا ترضخ للاستسلام ، فعقد العزم على أن يوقظ شعب مصر ويستثيره ويولد فيه الميل الى الكفاح حتى يحقق لنفسه الاستقلال ويسترد لبلاده حريتها وكرامتها

ولم يكن مصطفى كامل شابا خياليا متحمسا ، بل كان سياسيا واقعيا ، يقدر لخطواته مواقعها ، ويعد للنتائج مقدماتها ، ويسلك الى الغايات سبلها . ويستمد من التاريخ دروسه وعظاته . ومن هنا نشأ خلاف بينه وبين بعض مواطنيه الذين فاتهم بادىء الامر ادراك مراميه وسبر اعماق خططه

كان لابد لمصطفى كامل فى فجر نهضته من ان يستند الى قوة او ان يتخذ من القوة ما يساعده على ايقاظ الشعور الوطنى واحياء الامل فى النفوس . وسيان ان تكون هذه القوة حقيقة او متخيلة ، ما دام ان الشعب يؤمن بها ويطمئن اليها . فاين هى هذه القوة التى يواجه بها الانجليز ، ويشحذ بها عزيمة المصريين ؟ كانت هذه القوة فى تركيا موئل الخلافة الاسلامية ، وفى الامتيازات التى كانت تمثل مصالح الدول الكبرى فى العالم . اما تركيا فكانت دولة مستقلة ، لها جيش واسطول ، وكان على راسها الخليفة الذى يدعى له على المنابر فى جميع بقاع الارض ، ويدين له بالولاء ملايين من رعايا بريطانيا فى الهند والملايو وشرق أفريقيا وغربها وفى جهات أخرى . ولتركيا مصلحة محققة فى جلاء البريطانيين عن مصر . فلنتخذ من علاقتنا الاسمية بها ما يدعوها الى الوقوف معنا فى كفاحنا . اما الدول الكبرى صاحبة الامتيازات فقد كانت لها مصلحة ظاهرة فى عدم انفراد الانجليز بالسلطان فى مصر ، وكان فى هذه الامتيازات نفسها حد من سلطة الحاكم ، والحاكم الفعلى لم يكن الا الانجليز

وانا لنقرأ فى جريدة اللواء الصادرة فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٧ مقالا رئيسيا بامضاء (حر فى أسر) مافيه ايضاح لسياسة مصطفى كامل . وقد جاء بهذا المقال (اننا نعتمد على قيام الدولة العلية لتحافظ على حقوقها فى مصر التى لا يسعها ان تتهاون فيها نظرا لمركز مصر من الحرمين الشريفين . واذا قامت الدولة العلية فقد تتبعها قلوب المسلمين جميعا على اختلاف بلادهم ومكاناتهم لشدة تعلقهم بها . واذا كان ذلك فقد خسرت انجلترا قلوب رعاياها المسلمين . وهذا ما ينافى مصالحها) ثم جاء فى هذا المقال (للدول مصالح كبيرة فى مصر تخشى عليها اذا خلص ملك مصر للانجليز . وهذا مايضطر الدول الاخرى الى التداخل فى الامر . ولقد قال نابليون عند دخوله مصر ـ اذا قطن مصر خمسون أسرة مختلفة الجنسية فقد بعد على اية دولة الاستيلاء على وادى النيل ـ ولا ريب أن نابليون قصد تداخل الدول)

▭

لم يكن مصطفى كامل من دعاة تركيا ، ولم يكن ممن يؤثرون بقاء

مصر تابعة لها ، كما انه لم يكن مدفوعا الى سياسته بعاطفة دينية تتنافر مع آماله وامانيه الوطنية . لقـد كان يهـدف الى اسـتقلال مصر اسـتقلالا كامـلا ، وأن يكون امر مصر كله بيد ابنائها ، وان تكون كلها لهم ، لا يشاركهم فيها صديق او حليف . ولكنه كان يرى ان هذه الغاية الكبرى لن تتحقق الا بعد جلاء الانجليز عن أرض الوطن

وكانت فرنسا أنشط الدول فى مقاومة الاحتـلال البريطانى لمصر ، وكان لها بمصر تراث ثقافى ضخم ، كما كانت لها مصالح مالية وتجارية يهددها النفوذ البريطانى . فاتجـه مصطفى كامل لقادة الرأى فيهـا ، واستمال لمصر فى تلك البلاد رجال السياسة وكبار الكتاب والصحفيين . ولقد استطاع بواسطتهم ان يجعل العالم كله يعرف شـيئا عن مصر وعدالة قضيتهـا ، ويدرك مرامى نهضتها . واكبرت سائر الامم المبدأ الذى اتخذه مصطفى كامل شعارا لجهاده حين قال (احرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا)

ولكن الامل فى فرنسا ضعف بعد حادث فاشودا . اذ تخاذلت هذه الدولة امام الانجليـز وتراجعت . ولكنهـا اعتذرت بأن تراجعهـا كان احتراما لحقوق مصر التاريخيـة فى أعالى النيل

ثم جاء الاتفاق الودى الذى عقدته فرنسا مع بريطانيا ، واطلقت الثانية يد الاولى فى مراكش مقابل انطلاق يدها فى مصر . وبذلك تخلت فرنسا عنا تخليا سافرا لا غموض فيه ولا تأويل . ولقد كانت هذه الصدمة شديدة الوقع على كثير من المصريين فافرقهم اليأس وطاش بالأمل الذى كان قد بدأ يتفتح . لكن مصطفى كامل لم يكن يعـرف اليأس وكان ايمانه بحق وطنه اقوى من ان تنال منه عوادى الزمن وتقلباته

ولقـد تمكن مصطفى كامل من تحطيم سمعة كرومر فنقلته حكومته وحل محله معتمد بريطانى آخر هو السير جورست . واختط السـير جورست خطة جديدة مع الخديو سميت وقتها سياسـة الوفاق . وتخلى الخديو عن الحزب الوطنى بل وانقلب حربا عليه . فـلم يضعف مصطفى كامل ولم تهن عزيمتـه . وكان يعتقد ان الشعب لا ينـال استقلاله الا بجهوده وتصميمه

ولم يكن مصطفى كامل رجل دولة كما كان سياسيا خطيبا وكاتبا. ومع ذلك فانه لم يفته ان للاستقلال الذى يسعى اليه وينشده مقومات لا بد من العناية بها وهى النواحى المـاليـة والاجتماعية

وقد نالت الناحيتان الاقتصادية والاجتماعية نصيبا موفورا من عنايته .. وكان امرهما موكولا الى المرحوم عمر لطفى من مؤسسى الحـزب

الوطني . وكان محاميا ناجحا وكان عمله فى المحاماة يدر عليه ارباحا طائلة ، ولكنه ضحى بالكثير من عمله المجدى ليشتغل بتأليف الجمعيات التعاونية والنقابات العمالية فى وقت لم يكن فى البلاد تشريع تعاونى ولا تشريع عمالى . وسافر عدة مرات الى البلاد الاوربية التى سبقت غيرها فى تنظيم التعاون ونقابات العمال . ووضع ابحاثا دقيقة عن المصارف واهميتها للاقتصاد القومى ، وتشهد مجموعات اللواء بما اتسمت به دراسته لهذه النواحى من العمق والادراك الصحيح . ويجب ان يذكر عمر لطفى على انه السلف الموجه لطلعت حرب وغيره من ابطال النهضة الاقتصادية فى البلاد ، كما كان عمر لطفى الاب الحقيقى للوعى التعاونى بها ..

وكان بعض المصريين ينظرون فى حذر وريبة الى مجهود مصطفى كامل واعوانه . ويسرون فى انفسهم شكا فى نجاحه . اما الانجليز فكانوا يهزأون به ويسخرون منه ، فماذا عسى أن يستطيع فرد من عامة الشعب حيال الامبراطورية التى لاتغيب الشمس عن املاكها ، والتى تجمعت لها على بلاد العالم السيادة الصناعية والسيادة المالية والسيادة البحرية ، والسيادة الدبلوماسية .. !!

كان مصطفى كامل فى نظر الانجليز طفلا يحاول أن يسمو بقامته الصغيرة على جبل اشم يقصر دونه الطرف ، فلا يضر الجبل أن يتطاول عليه طفل لاحول له ولا قوة . وقد فوجىء هؤلاء وهؤلاء بهبة مصر ويقظتها غداة وفاة بطلها العظيم ، حين اجتمعت عشرات الالوف لتشييع جنازته . كان موكب الجنازة قد بلغ من العظمة مالم يسبق له مثيل ، سارت فيه جموع الطلبة والتلاميذ فلم يتخلف منهم أحد ، صغيرا أو كبيرا ، والتزم الجميع فى سيرهم النظام والترتيب والوقار . وذلك بغير سابقة اعداد او ارشاد او توجيه . واستمر الموكب من دار الفقيد بالقرب من ميدان لاظوغلى الى مقبرة الامام الشافعى . لم يقعد بأحد بعد الشقة او تعب المسير ساعات بعد ساعات . وقد بدا على وجوه المشيعين عزم صادق على ان يكونوا جنودا للوطن حتى تتحقق الرسالة التى استشهد فى سبيلها البطل العظيم

استعاد المصريون المترددون بسبب هذا الموكب ثقتهم فى انفسهم وثقتهم فى مواطنيهم ، وايقنوا بأن الشعب قد بلغ النضج والادراك ، وانه يعرف الجميل لصانعه ، ويقدر المعروف لمسديه

اما الانجليز فقد انكشف لهم ماكان خافيا عليهم . وايقنوا ان مصر جادة فى طلباتها ، ولن يثنيها ان تتخلى عنهم دولة اجنبية ، او يتخلى عن نصرتهم أمير أو صاحب عرش ، ولن يوهن من قوتها فقد زعيم ولو كان من نفقدته هو المجاهد الاول والزعيم الاكبر

لقد خدمت جنازة مصطفى كامل القضية المصرية بأجل مما خدمها جهاده واستشهاده . حقا لقد كان مصطفى كامل فى حياته وفى يوم وفاته منارة للهدى والوطنية والحق

على ان هناك ناحية من صفات مصطفى كامل يجب ان لاننساها . ان جهاده السياسى كثيرا مايطغى على اخلاقه وصفاته . لم يكن هذا البطل عظيما فى سياسته وقوة عزيمته فقط بل كان عظيما فى خلقه مثاليا فى سلوكه لم يعترف ابدا بالجريمة كوسيلة من وسائل الكفاح . كان يمقت الجريمة ومرتكبيها ، فلم يحتضن مجرما ولم يمد يده طوال حياته لمجرم . كان عف اللسان ، سامى الخلق ، لم يتناول بقلمه او لسانه الناحية الشخصية لاحد من خصومه . كان واسع الصدر فلا يضيق بالرأى المخالف ، كان حليما جوادا سريعا الى الصفح . لم يحقد على أحد ولم يحمل ضغنا لاحد . كان بريئا من الغرور فلم يخطر بباله ان يحتكر الوطنية لنفسه دون غيره من المصريين . كان زاهدا فى المال ومايتيحه من ترف ورفاهة وجاه . كانت الدنيا كلها فى متناول يده ، ثم ترك الدنيا وليس فى يده شيء منها

ان سيرة مصطفى كامل هى خير مانلقنه للشباب ، وخير مانستلهم اذا ضاقت بنا الايام ، وليتنا نجد فى كل جيل كثيرين من امثاله ، لناتم بهم ونسير على هديهم

جدد شخصيتك

فى وسعك أن تجدد شخصيتك ، وأن تغدو أكثر نجاحاً ، وتحقق الكثير من أهدافك إذا راعيت مايلى :

— عالج مظهرك : ان الناس يحكمون عليك لأول وهلة بمظهرك الخارجى ، ومن حسن الحظ أنه من السهل تحسين المظهر ، فبضعة جنيهات تنفق على ملابسك ، الى جانب الاهتمام باعتدال قامتك وتعبيرات وجهك تفعل الكثير من هذه الناحية

— وسع معلوماتك : إنك إن لم تعرف اليوم أكثر مما عرفت بالأمس ، وإن لم تعرف غداً أكثر مما تعرف اليوم ، فانك تتقهقر الى الوراء . اقرأ وفكر واسأل ولاحظ شيئاً جديداً كل يوم ، وسوف يدهشك إحساسك بعمق معارفك . ان أمامك فرصاً لا حدود لها لكى تزيد معارفك ومعلوماتك

— اعمل على نمو مواهبك وملكاتك : ان كل من يمارس عملا يستطيع — إذا فكر وهو يعمل — أن ينمى ملكاته . ان المرء لا يتقدم إذا اكتفى بأن يؤدى عمله طبقاً للروتين المعتاد ، وبطريقة واحدة لا تتغير ولا تتبدل . ابحث عن طريقة أفضل أو أسرع لأداء ما تعمل !

— لا تقنع بالعيش على « هامش » الحياة : تعرف كل يوم الى أناس جدد ، وتحدث الى أناس جدد ، واهتم بكل موضوع يعرض عليك . اجعل حياتك أكثر تنوعاً وأبعد عمقاً



◆ اعتاد الاهلون باحدى القرى الانجليزية منذ سنوات ان يعدوا ميزانا كبيرا فى ميدان القرية فى يوم معين من كل عام ، كى يزنوا فيه اعضاء المجلس البلدى المشرفين على ادارة شئون القرية فى حفل خاص ، فاذا ثبت ان وزن احد الاعضاء زاد عن وزنه فى العام الذى سبقه ، اعفى من عمله ، وعد مهملا . فلولا كسله واهماله ما استطاع ان يكتنز شحما !

◆ منذ بضع سنوات اخبرت فتاة جامعية والدها انها قررت الزواج من سائق سيارة اجرة . واذعن الوالد لرغبة ابنته برغم ما بدا من تباين كبير بين الزوجين من حيث الوسط ومستوى المعيشة والميول . ولم يمض وقت طويل حتى كان الزوج يدرس الطب فى ساعات النهار ويواصل عمله كسائق تاكسى بعد الفراغ من الجامعة كى يعول زوجته ويسد نفقات الكلية . وتخرج السائق من الكلية ، ولم يمض وقت طويل حتى برز اسمه ورددت جميع الصحف فى كثير من انحاء العالم اسم الدكتور «ج. سالك» مكتشف المصل المضاد لشلل الاطفال !

◆ فى المانيا طبيب يعد من كبار الاطباء هناك .. كرس نفسه للرد على استشارات المرضى من مختلف الانحاء بالمجان . فهو يتلقى عشرات الرسائل يوميا ، فيقرؤها بعناية ثم يبعث لاصحابها بالوصفات الطبية المناسبة والارشادات الضرورية واحيانا بالبرق . وهو يرحب ايضا باستشارات الاطباء الشبان او غير الاخصائيين عند اخفاقهم فى بعض الحالات المستعصية . وفى انجلترا اخصائية اجتماعية تقوم بعمل مشابه فهى ترد بالمجان على جميع الاستشارات والمشاكل النفسية والعائلية التى تصلها بالبريد او الاتصالات التليفونية

◆ يعتزم « هانز هاس » عالم الاحياء المائية المعروف متابعة ابحاثه فى اعماق البحار . ولانه لا يملك المال الكافى ، فقد اعتزم ان يشرك معه بعض الهواة مقابل اجور يتقاضاها منهم ، على أن يعطيهم دروسا فى السباحة ، كما يمكنهم من جمع

« المرجان » وصيد الاسماك النادرة تحت الماء ، ويقدم لهم الطعام والشراب خلال الرحلة

◆ يبلغ عدد انواع النباتات التى عرفت حتى الآن فى مختلف أنحاء العالم اكثر من ٢٠٠ الف نوع ، يزرع منها ٢٥٠ نوعا فقط بقصد الافادة منها كطعام او نسيج او لاغراض اقتصادية اخرى . ويستخدم حوالى عشرين الف نوع غذاء للمواشى والحيوانات او للافادة من اخشابها او لصناعة الادوية ، والانواع الكثيرة الباقية ما يزال مجال البحث لمعرفة خصائصها وفوائدها متسعا امام العلماء والباحثين

◆ اجريت دراسة بين عدد كبير من تلاميذ المدارس الصغار ، تبين منها أن نحو ٥٦ ٪ من اسئلتهم تدور حول المسائل العلمية ، وانهم يفضلون الكتب العلمية المبسطة عن اى نوع آخر من الكتب ، ويليها القصص الخيالية والخرافية . ولكن الطفل بعد ان يتجاوز العاشرة ، يزيد اهتمامه بالقصص البوليسية . واتضح من هذه الدراسة ان الذكور يكثرون من الاسئلة عن تاريخ بلادهم وقصص الطائرات والقذائف وانواع الرياضة وما الى ذلك ، فى حين يكثر البنات من الاسئلة عن طبائع الحيوانات ونواحي الاخلاق والدين والمهن والعلاقة بين الجنسين

◆ فاق عدد الذين عبروا محيطات العالم بالطائرات فى العام الماضى — للمرة الاولى — عن عدد المسافرين بحرا . ويقدر عدد المسافرين خلال هذه السنة على جميع الخطوط الجوية بنحو ٤٤ مليون مسافر

◆ شرعت احدى المؤسسات التى تبيع بالتقسيط فى بعض بلاد الغرب فى التأمين على حياة عملائها ، بعد ان اتضح لها ان اقساط التأمين لن تكلفها مثلما يكلفها ضياع اموالها فى حالة وفاة اعضائها او توقفهم عن دفع الاقساط لسبب او لآخر

◆ يقدر الاخصائيون ان ربع سطح الارض لا يستفاد منه لانه لا تسقط عليه الامطار التى تكفل حياة الانسان او الحيوان او النبات . وتقدر هذه المساحة بنحو ستة ملايين ونصف مليون فدان ، اى ما يزيد على المساحة الصالحة للزراعة الآن مرة ونصف مرة !



قبعة من التبت

غطاء للرأس تستعمله زوجات رؤساء القبائل فى اعالى التبت . . .

◆ فى « هونج كونج » تاجر يعد من اغنى اغنياء العالم يبلغ عمره ٩٢ سنة ، وقد جعل عنوانه التلغراف « طويل العمر » بهونج كونج ، نزل اخيرا ضيفا على الحكومة البريطانية وقد سأله احد الصحفيين عن سر احتفاظه بصحته ونشاطه حتى هذه السن ، فأجاب : « اذا شئت ان تعيش طويلا ، اشغل نفسك فى العمل بقدر ما تستطيع ، ولا تأكل كثيرا »

◆ لاحظ احد الشبان الالمان بعد عودته الى بلاده عقب تسريحه من الجيش فى الحرب العالمية الاولى ان ثمة عددا كبيرا من هواة التمثيل فى مختلف البلدان ، غير انه يندر توافر القصص المسرحية الجيدة ، فشرع فى تأسيس دار لنشر هذه المسرحيات يغذى بها مسارح الهواة . وقد لاقى مشروعه نجاحا كبيرا ، فاستأنف نشاطه بعد الحرب الاخيرة . وقد بلغ عملاؤه فى العام الماضى اكثر من ٢٥ الف دار للتمثيل فى مختلف انحاء العالم ، وبلغ ما اصدره من المسرحيات عشرين مسرحية طبع من كل منها ثلاثة آلاف نسخة !



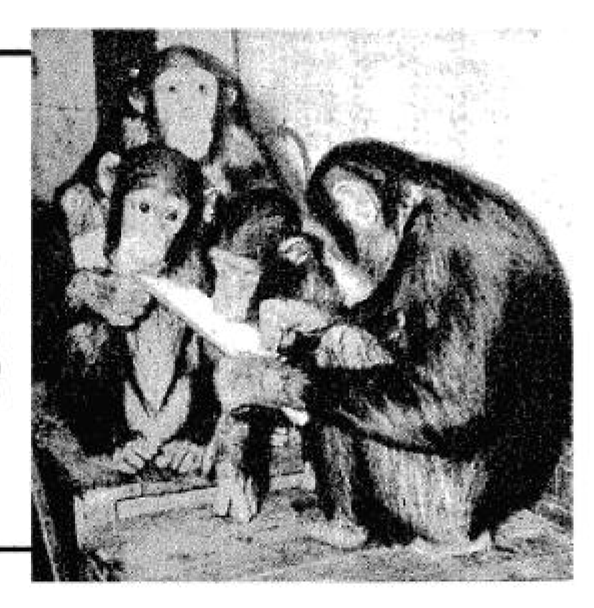
تحية باللسان !

من التقاليد العجيبة فى بلاد التبت ، تحية الصغار منهم للكبار باخراج السنتهم . .

◆ اجرت احدى الهيئات الطبية استفتاء بين الف شخص سئلوا فيه، اذا كانوا يفضلون ان يصارحوا بحقيقة حالتهم اذا حدث ان اصيبوا بالسرطان او غيره من الامراض القاتلة ، فأجابت الاغلبية الساحقة بأنها تفضل ان تواجه بالحقيقة ، وقال احدهم فى تبرير ذلك : « اننى اريد ان اعرف الحقيقة لان الاشياء المجهولة تفزعنى اكثر من اى شىء آخر » . وقال آخر : « ان صدمة معرفة الحقيقة اهون بكثير من آلام الشك والقلق الدائمين ! »

◆ تعتزم اليونسكو انشاء مركز دولى لافلام الاطفال سيقوم بادارته مندوبون عن الشركات السينمائية وعدة منظمات لرعاية الطفولة ، الهدف منه تنظيم انتاج افلام الاطفال وتوزيعها وعرضها وبذل المعونة لكتابتها وترجمتها مما يشيع حسن التفاهم بين النشء من مختلف الجنسيات

◆ يتزايد باطراد فى بلاد الغرب عدد الشركات التى تشرك معها موظفيها فى الارباح . ويقدر عدد هذه الشركات الآن فى امريكا وحدها ما بين تسعة آلاف وعشرة آلاف شركة ، ويبلغ عدد الموظفين الذين يعملون بها



اطلاع وتامل

عثر قرد فى حدائق الحيوان بلندن على كتاب مصور ، فاخذ يتصفحه ، والتف حوله جمع من «اصدقائه» وافراد اسرته يشاركونه متعة الاطلاع على الصور

ويساهمون فى ارباحها ما بين مليون ومليون ونصف موظف . وقد وصلت المبالغ التى تدفعها هذه الشركات على سبيل المعاشات والربح المشترك الى ما يقرب من ٧٠٠ مليون جنيه سنويا

◆ شاعت اخيرا فى بلاد الغرب « المتاحف المتنقلة » على غرار « المكتبات المتنقلة » اذ تستخدم ادارات المتاحف الكبيرة سيارات خاصة ترتب بداخلها عددا من القطع الفنية يربطها موضوع معين . وتنتقل هذه السيارات بين الاقاليم والقرى البعيدة عن العمران حتى يستمتع بشهود الروائع الفنية من لا تتيح لهم ظروفهم ذلك ؟

◆ عقد اخيرا مؤتمر من خبراء الاحصاء والحرف هدفه تبويب كافة الحرف الموجودة فى العالم . وقد قدمت بعض الدول المشتركة فى المؤتمر اكثر من ستين الف وصف للحرف ، بيد ان مجموعها فى الواقع يزيد كثيرا على هذا الرقم . وستفيد الامم المتحدة من تبويب هذه الحرف ، فى حل مشاكل الهجرة وتنظيم الاجور وفى الابحاث التى تقوم بها بخصوص اصابات العمل والامراض

◆ كتب احد علماء النفس يقول انه عندما يلتقى رجلان من اليابانيين ، فان الواحد منهما ينحنى للآخر تحية واجلالا ، ثم يكرران هذا الانحناء مرتين او ثلاث مرات ، وكثير من ابناء الغرب يرون ذلك مضيعة للوقت والبعض يتصورونه حماقة . ولكن الواقع ان مثل هذه التحيات يهيىء فرصة للمتقابلين كى يحررا فكرهما من المشاغل ، ويستعدا للكلام معا فى حرارة واخلاص !

العامية إناء من ورق

لاتصلح للفن الرفيع !

للأستاذ محمد توفيق دياب

يبدو أن المجمع اللغوى فى مصر احس بان الناس يتساءلون عنه ، ويريدون أن يعرفوا ماذا يعمل ، فلم يجد بدا من أن يبرز للجمهور خارج داره ، ليقول : هاأنذا ... قدعا العلماء والادباء الى شهود جلسة علنية يعقدها فى دار « جمعية الاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع » مساء الجمعة ٦ يناير سنة ١٩٥٦ ، ويدرس فيها موضوعا طالما اختلفت فيه الآراء ، وهو لغة المسرح : هل تكون العامية أو الفصحى ؟ على أن يباح للجمهور الاشتراك فى المناقشة العلنية

وقد اختار المجمع من بين اعضائه « ممثلا » له فى دراسة موضوع « لغة المسرح » ، هو الاديب الصحفى المعروف الاستاذ « محمد توفيق دياب » ... وهو اديب مشهور لبراعته الخطابية وبأسلوبه الخطابى، حتى فى كتاباته ، وهو متمكن من اللغة ، يؤثر الجزالة فى التعبير

اغلب الجمهور « شهود اثبات »

وفى الموعد المحدد لبى دعوة المجمع جمهور كبير من العلماء والادباء ، يمثلون مختلف البلاد العربية ، وكان فى مقدمتهم السيد محمد رضا الشبيبى الشاعر العراقى ، والسيد الفاضل ابن عاشور المفتى المالكى فى تونس ، والسيد رئيف ابو اللمع الامين المساعد لجامعة الدول العربية، وكان من بينهم عدد من رجال المسرح الحر والمسرح التوجيهى والفرقة المصرية ... ولوحظ أن غالبية هذا الجمهور من شأنها أن تنتصر للفصحى على العامية فى « لغة المسرح » ، فهم شرقيون يريدون اللغة المشتركة فى الشرق ، وهم بهذا جديرون أن يسموا : « شهود اثبات » !

« سيدتى » ... الوحيدة !

وبعد أن قدم الدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع محاضر الليلة الى الجمهور ، نظر الاستاذ دياب الى الصفوف الامامية ، فلم يجد فيها من السيدات الا سيدة واحدة ، فقال :

سيدتى ... وسادتى !

وشاعت الابتسامة على الوجوه، ودارت الانظار فى القاعة ترمق السيدة التى ظفرت بنداء المحاضر ، فاذا القاعة فيها آنسة اخرى ليست فى الصفوف الامامية ...

من عهد « آدم » ...

وابتدأ الاستاذ دياب محاضرته بالحديث عن التفاهم منذ عهد « آدم » ... وقال : لا شك ان الله حين علم آدم الاسماء كلها علمه بذلك علم الكلام ، وتساءل : ايهما اسبق : الكلام أو العمل ؟ واجاب عن ذلك بأن خلجات النفوس تسبق الاعمال ، والفكر الصامت كلام مهموس ، حتى فى العجماوات ، فان تحفز الاسد ووثوبه لا بد أن يسبقه خلجة من عصب هى نوع من التفكير ، واشار الى ان علماء الحشرات يتسمعون الآن الى طنينها ويستنتجون من اختلاف نغماتها معاني ودلالات ، فكأنهم يؤيدون بهذا التحقيق العلمى قصة النمل مع « سليمان » ... وخلص المحاضر من ذلك الى أن التعبير يمكن ان يؤدى بغير الالفاظ والكلمات ، فليست هى كل شىء فى الابانة والافصاح

الانسان حيوان « ممثل » ...

وانتقل المحاضر الى « أرسطو » فذكر قوله : ان الانسان حيوان ناطق ، وهو حيوان مقلد ايضا ، وليس التمثيل الا مجرد حكاية وتقليد ، وهو غريزى ، لان الطفل



الاستاذ محمد توفيق دياب

لا يلبث حين يعطن لحقائق الاشياء وظواهرها ان يقلدها ، اى « يمثلها » ... ولكن الاغريق لم يقتصروا على مجرد المحاكاة، وانما هدفوا بالتمثيل الى تصوير المثل الاعلى ، ولذلك اتخذوا ابطالهم آلهة وانصاف آلهة ، ولم يبعد التمثيل عن هذا المجرى فى العصور الوسطى حين كان الممثلون يصورون القديسين ويميزونهم بأشياء تسمو بهم فوق المستوى المألوف ، حتى أنهم كانوا فى تمثيل القديس « بطرس » يموهون لحيته بماء الذهب ...

واستطرد المحاضر من ذلك الى ان فى الطبيعة البشرية وفى الطوابع الانسانية اشعاعات وهتافات تناجيها وتدعوها الى أهداف ، وليست هذه الاهداف الا التطور الذى يدفع الامم

الى الامام ، بتأثير المحاكاة ، والقدوة ... اى « التمثيل »

للؤلف المسرحى « مكروسكوب » !

وقال المحاضر : ان المؤلف المسرحى مهمتــه اذن أن يحلل ويتعمق ، ليستخرج هذه الاشعاعات البشرية، ويتسمع الى تلك الهتافات الانسانية وهو أشبه ما يكون «بميكروسكوب»: مجهر ، يرينا ما لا تراه العين المجردة من دخائل أنفسنا ، وهذه القــدرة تتاح له مما يهبه الله من «بصيرة» يستجلى بها الاعمــاق ، ويتعــرف ما يستطيع أن يسمو اليه الانسان من درجات الرقى ومراتب الكمال، فالمؤلف المسرحى لا يكتفى بتصوير الواقع المجرد ، ولكن يدرك ما وراء هذا الواقع مما يكمن فى المستقبل ، وهو قلب بشرى يلهم القلوب البشرية ويحفزها فى اطار من مأســاة أو ملهاة !

من بالباب ايها المهاب !

ونفذ المحاضر الى صميم موضوعه حين أشار الى نشأة المسرح العربى فى مصر ، وكيف كان على عهــــد « سلامة حجازى » يتخذ اللغــــة الفصحى ، بل يستمسك بالسجع فى عباراته ، وان كان سجعا متكلفا لا تخلو ألفاظه من خطأ لغوى ، مثل قول الأمير فى رواية قلب الاسد : من بالباب ايها المهــاب ! .. وأوضح المحاضر أن رواد المسرح فى ذلك العهد كانوا يستمتعون ويفهمون ، ولم تكن اللغة الفصحى عقبة فى سبيل الفهم والاســتمتاع ... واسف المحاضر لأن اللغــــة العامية فشت وتغلبت فى ميدان التمثيل ، فى العهد الحاضر ، وقال : ان ذلك يجعل لغة التعبير المسرحى لا فن فيهــــا ، ولا صورا شاعرية ، ولا جمــالا فى البيان ، وهو كذلك يضعنا فى مجال ضيق ، فيمنع البلاد العربيــة أن تستمتع بفننا المسرحى ، كما يمنعنا أن نستمتع بما فى تلك البلاد من فن مسرحى اذا كتب باللهجات العامية المتباينة

الى تعبئة روحيــة

ودعا المحاضر الى تعبئة روحية لانقاذ لغة المسرح من هذا التكاسل الذى يدفع الى ايثار العامية السهلة التى لا تكلف جهدا ولا تتطلب براعة فى التعبير ، واستنهض الهمم لاحياء الفصحى فى ميدان التمثيل ، ولكنه استدرك فرأى ان لغة المسرح يجب أن تكون مبسـطة ، وأن تكون من ذلك النوع الذى يسمى « السهل الممتنع » حتى لا يصعب فهمها على جمهور النظارة ، وأشار الى ان التعليم يزداد وينمو ، وأن الصحف والاذاعة تعمل على نشر لغة عربية مبسطة ، تتخلص من ابتذال العامية ، وتجانب التعقيد والتكلف

« اجازة » من النثر ...

وتحمس المحاضر حين انتقل فجاة الى الحديث عن الشعر المسرحى ، فقال : انه يخالف الدكتور طه حسين فيما ذهب اليه من ان الشعر اصبح لا يلائم المسرح ، وتســاءل : أليس جوته وشيلى وشكسبير شــعراء

كتبوا شعرهم للمسرح ونجحوا ايما نجاح ؟ .. ودعا المحاضر الى تشجيع الشعر المسرحي على اعتبار انه « اجازة » من النثر ، أو تفاحة غالية نستبدلها أحيانا بالبرتقال الرخيص !

إناء من ورق !

وختم المحاضر حديثه الى الجمهور بأن من يكتب بالعامية فنا رفيعا فكأنه يضعه في إناء من ورق ، مصيره البلى ، لأن العامية الى فناء ... وكل فكرة عالية ينبغي أن يكون لها اطار يصونها ، ويلائمها في الرفعة والنفاسة ، واللغة العربية هي الباقية على الزمان ، وهي التي حفظت لنا تراث الادب القديم ، فما اجدرها أن تكون اناء لأدبنا الفني الجديد ، لكي تسلمه الى الاجيال الآتية ...

رأى يثير التفكير

ووقف الدكتور منصور فهمي ، على اثر فراغ الاستاذ دياب من محاضرته ، فقال : انه لا يريد ان يعقب بشيء ، لأن وقت الجلسة رصيد مبارك للمناقشة ...وتمنى أن يكون رأى المحاضر قد اثار تفكير الحاضرين في القيم العليا من جهة الفكر والفن ، ومن جهة اللغة والتعبير ، ثم أعلن استعداده لتلقي رغبات المتكلمين ...

الفن للحياة ...

ووقف شاب من اعضاء المسرح الحر ، فقال : لقد نوقش الموضوع على اساس نظرية الفن للفن ، ولكنني ارى أن المسرح للحياة ، فهو يصور ما يكتنفها من آمال واحاسيس والمسرح باللغة العربية لا يصور حياتنا المصرية التي تسود فيها العامية ، ويجب ان نفرق بين المسرح الخاص الذي يتعرض للموضوعات التاريخية والادبية البحتة ، فهذا يمكن أن تكون لغته الفصحى ، وبين المسرح الحيوي الذي ينتظم مجتمعنا الحاضر ، فهذا لا يتسع لغير اللغة العامية ، ولا يعقل ان يقف زبون على مسرح في رواية عصرية فيقول لبائع الخضر : ارجو منك أن تبيعني اقة من البطاطس او اقة من اليقطين. فهذا يتنافر مع واقع الحياة ، ويشوه ما فيها من صور

ضحايا الذبائح !

وتبعه الممثل المخضرم الاستاذ أحمد علام ، فذكر انه طوف ببلاد الشرق والغرب ، واستخلص من تجاربه أن من أوجب واجبات الفنان أن يكون مفهوما ، ولا سبيل الى افهام الامة العربية فن التمثيل الا من طريق الفصحى ، فالعربي المصري اذا كان في « تونس » مثلا لا يستطيع أن يتفاهم مع التونسي الا بالعربية الفصحى ، وضرب الاستاذ علام مثلا من رواية « الذبائح » التي كانت تمثل في مصر فيتأثر بها الناس ، حتى أن عربات الاسعاف كانت

تستدعى الى المسرح لاسعاف من يغمى عليهم من المتفرجين المتأثرين بقوة المأساة ، فهذه الرواية المكتوبة بالعامية اريد تمثيلها فى « تونس » فكان المتفرجون هنالك لا يبدون أى تأثر بما فيها من مواقف ... لانها مكتوبة بلهجة لا تنقل اليهم مدلولات الالفاظ والعبارات !

واكد الاستاذ علام ان الجمهور يفهم الروايات المكتوبة بالفصحى ، ويهتز لمواقفها ، وان سما اسلوبها على الاسلوب المألوف ، وقال : ان تصوير الحياة تصويرا محليا لا يقتضى اتخاذ اللغة العامية ، والدليل على ذلك أن الاستاذ المازنى — رحمه الله — كتب فصولا وقصصا استوحاها من البيئة الشعبية ، ومزجها بالدعابة والفكاهة ، ولكنه حرص فيها على البيان العربى المتين ، فلم يستغلق فهمها على احد ، ولم تفقد الصور شيئا من واقعيتها وشعبيتها

ليست حياتنا بلغة المعلقات

ووقف احد اساتذة اللغة العربية بالمدارس ، فقال : انه يؤسفنى أن اكون اقرب الى قبول العامية ، لان حياتنا العامة ليست بلغة سيبويه والمعلقات ، فلماذا اتخذ المسرح هذا اللغة كان غير معبر عن واقع الحياة ، فينفض الناس عنه ، وانى أرجو ان نرحم المسرح والا نقضى عليه من أجل سيبويه ! .. ثم دعا المتكلم الى ان تكون عامية المسرح عامية مهذبة تدنو شيئا فشيئا من الفصحى ، حتى تلتقى بها فى القريب

السيدات يفهمن الفصحى لا العامية

وقال الدكتور مختار الوكيل : انه ذهب الى العراق وسورية ولبنان ، فلم يكن يستطيع ان يتفاهم الا بالفصحى ، واما اللهجات فهى أداة رديئة بين الناطقين بالضاد ، وان السيدات فى مختلف البلاد العربية يفهمن الفصحى ممن يتكلم بها قبل أن يفهمها الرجال ... ونحن نقرأ الفصحى فى الصحف ، ونسمعها فى الاذاعة، ونتعلمها فى المدرسة، ويجب أن تملأ آذاننا على المسرح !

اللهجات قاتلة الرجال ...

ووقف بعد ذلك أستاذ فاضل ، فقال: اننا يجب ان نقضى على اللهجات العامية ، قبل أن تقضى على وحدتنا العربية ... وذكر ما يرويه التاريخ من أن اعرابيا فى العصر الجاهلى ذهب الى اليمن ولما قابل الملك قال له : ثب ، ففهم الاعرابى أن الملك يأمره بالوثوب ، ولكن « ثب » فى لهجة اليمن معناها : اجلس ، فما كان من الاعرابى الا ان وثب فسقط ميتا ... فتعجب الملك وسأل فى ذلك ، ولما عرف الحقيقة قال : من دخل ظفار حمر ، اى من دخل اليمن يجب ان يتعلم لهجتها حتى لا تقتله !

(م ٥ ش ١٠)

رمسيس الثاني

في حياته العائلية

بقلم الأستاذ جمال سالم

الأمين المساعد بالمتحف المصرى

الزمان : ١٢١٥ قبل الميلاد

المكان : قصر الملك سيتى الاول فى طيبة عاصمة الديار المصرية ، النيل يسرى من أمامه . الفلك تجرى والاشرعة الحالمة تتمايل مع الهواء وكأنها تتراقص على نغم موسيقى الشعب الذى تجمع فى فناء القصر . الكل ينتظر الحدث ...

ساد الهرج قصر فرعون مصر سيتى الاول فى مدينة طيبة حين كانت زوجته المحبوبة (تويا) على وشك الوضع ، وكان الملك قلقا وهو ينتظر ذلك الحادث السعيد الذى لم يكد يعلن خبره حتى دخل مسرعا على زوجته فوجد طفله بجانبها ففرح به وحمله بين يديه وقبله ، ثم التفت الى كبيرة الوصيفات وسألها : « كيف كان الوضع » ؟

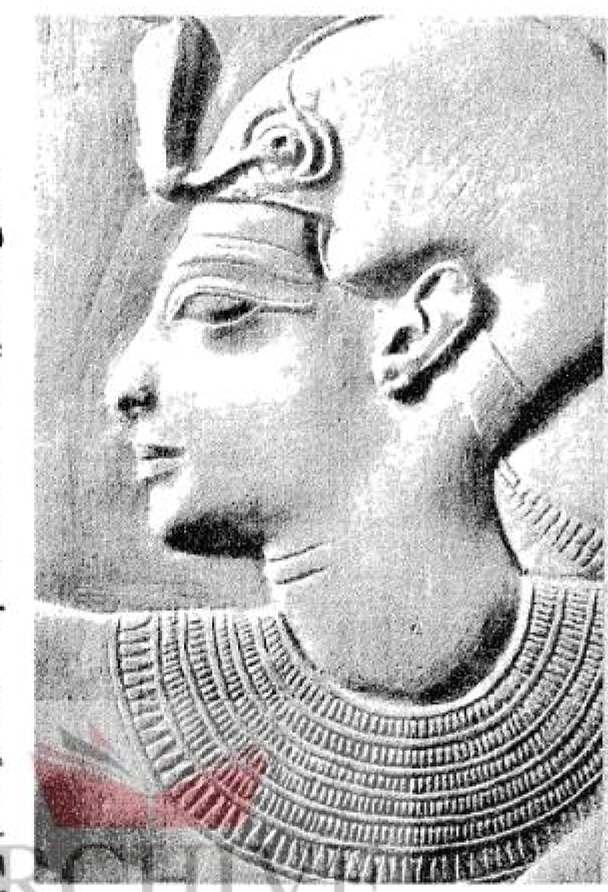
فقالت له على الفور : « انك لن تصدقنى يامولاى فلقد أشرفت الآلهة بنفسها على ولادة اميرنا الجديد » فدهش الملك وقال : « وكيف حدث هذا ؟ » فردت عليه الوصيفة : « لقد سمع الآله رع صوت سيدتى فارسل اليها كلا من الآلهات ازيس ونفتيس ومسخنت آلهة الولادة وامرهن بأن يحضرن ولادة أميرنا الجديد ، وأن يخلصنها من جنينها الذى سوف



تمثال لرمسيس الثانى فى شبابه وهو راكع على ركبتيه يقدم القربان لاحد الآلهة . .

واقتربت منه «مسخنت» وقالت: «ملك سيتولى الملك في البلاد قاطبة، وأن رع العظيم سوف يمنحه ملايين السنين والأبدية في عرش حور»، وعندئذ خرجت الآلهات مسرعات وتركتها في ذهول مما حدث» ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وعلم ان ولده سيكون ملكا عظيما. ثم امر بتقديم القرابين لجميع الآلهة

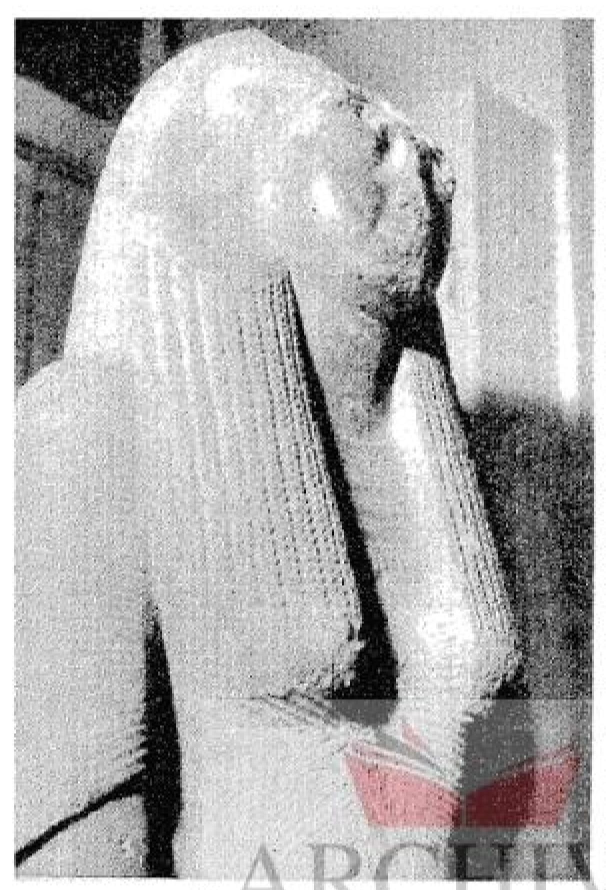
واخذ الملك بعد ذلك يشرف على تربية نجله الامير بنفسه. وكان طفلا غير عادي اذ كان نموه الجسماني على غير المألوف حتى انه ما كاد يبلغ العاشرة من عمره حتى بدا كابن العشرين جسما وعقلا، ولهذا عزم الملك سيتي الاول أن يشركه معه في الحكم رغم صغر سنه. فاعلن في طول البلاد وعرضها انه قد عين الامير الصغير: «الابن الاكبر، والامير الوراثي، والقائد الأعلى للجيش» ثم امر ان يتوج ملكا وحدد لذلك يوما خاصا. وفي هذا اليوم تحرك الموكب الملكي من القصر تحيط به مظاهر الاجلال والابهة فكان يجري في المقدمة رجلان يحملان عصيا ليوسعا الطريق للركب ثم تتبعهما مباشرة عربة الملك وابنه الامير وتشدها خيول زينت اجمل زينة وعلى الجانبين يسير الحرس



سيتي الاول والد رمسيس الثاني

يتولى حكم هذه البلاد»، ثم قال لهن: «ان هذا الطفل سوف يبني معابدكن ويقيم دوركن وسيمد موائدكن بالطعام والشراب» فحضرن مسرعات ودخلن على الملكة وهي تتألم فجلست ازيس من امامها كما جلست نفتيس من خلفها واسرعت مسخنت في عملية الوضع وقالت ازيس: «اخرج أيها الطفل وليكن اسمك أوسرمعات رع أي رع قوي العدالة لانك سوف تحكم البلاد باسم ذلك الاله القوي ولسوف تنشر عدالته بين شعب مصر» فولد الطفل في الحال على يديها

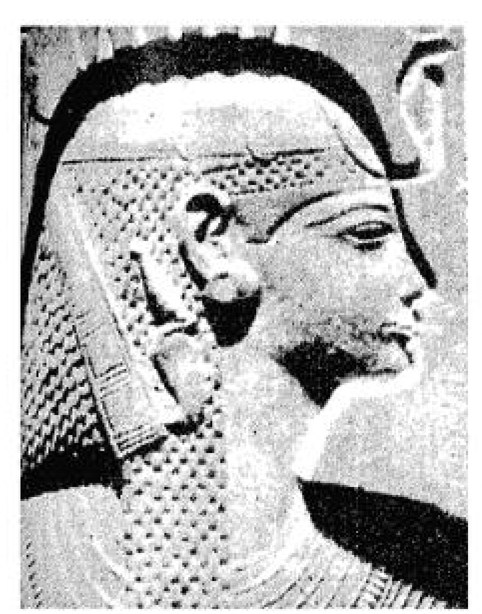
الملكى وهم يعدون مهرولين ، ثم يتبعهم كبار الضباط ورجال الحاشية فى عجلاتهم ويحيط بالموكب من الجانبين خدم ورجال يعدون وهم يحركون عصيهم فى الهواء .
وما كاد الموكب يصل الى باب المعبد حيث تجرى طقوس التتويج حتى ترجل الملك وحاشيته ودخلوا قاعة الاعمدة الكبرى ، واتخذوا مجلسهم فى صدر المكان .
وتقدم من الملك والامير كاهنان يحملان المباخر وينشران فى الجو عبير البخور على حين تقدم الكاهن الاعظم من الملك الذى هتف فى وجهه : « توجوه ملكا حتى أستطيع رؤية جماله وأنا على قيد الحياة » فوضع الكاهن التاج المزدوج على رأس الامير الصغير بينما كانت اناشيد الكهنة ودعاء أفراد الشعب ترتفع الى عنان السماء وبعد ذلك اطلق الكهنة فى الجو اربع أوزات بيضاء لتطير نحو الاماكن الاربعة فى السماء لتحمل الانباء الى جميع الآلهة بأن الملك (اوسر معات رع) الذى هو رمسيس الثانى قد وضع على راسه التاج الابيض والاحمر


تويا والدة رمسيس الثانى

ومنذ ذلك اليوم والملك الصغير يشارك أباه فى ادارة شئون البلاد ويشرف على جميع اعمال البناء فى البلاد كما كان يتولى قيادة الجيش.
فلما بلغ سن الرابعة عشرة وهو على هذه الحالة فكر والده أن يزوجه من الاميرة الجميلة (نفرتارى) وأن يبعثه به بعد ذلك على رأس حملتين ليؤدب القبائل الثائرة فى الجنوب والغرب ، فأثبت جدارته. وحدث أن مات سيتى فى تلك الاثناء فاسرع رمسيس الى العاصمة وقبض على



الاميرة مريت آمون ابنة رمسيس الثاني وزوجته ..





الاميرة بنت عنتا ابنة رمسيس الثاني وزوجته ايضا

زمام الملك وأستدعى كبار رجال الدولة الى قصره وقال لهم : « لقد مات والدي العظيم ، وقد عزمت ان اقتفى أثر اعماله الجليلة . ولهذا فانى قد امرت بتجنيد كل الكفايات من مدنية وعسكرية وارسلت جمعا غفيرا من مهرة الصناع لاصلاح جميع المعابد واقامة الكثير من دور العبادة فى جميع انحاء البلاد كما جهزت جيشنا وأمددته بالرجال والسلاح والعتاد حتى يكون اهلا لما سيكلف به من اعمال وخصوصا فى بلاد آسيا حيث ما زال ملك الحيثيين يثير علينا المتاعب ويقيم لنا المصاعب فهل من معارض ؟ » فتقدم اليه كبير الكهنة وقال له : « انت شبيه الاله رع فى كل ما تفعله وان كل شىء يجرى كما يشاء قلبك واذا رغبت فى شىء ليلا فسرعان ما يحدث عندما يبزغ نور الصباح . ولقد راينا الكثير من اعمالك الباهرة فقد توجت ملكا علينا وانت طفل صغير كما حكمت وانت نطفة فى بطن امك وكانت تعرض عليك شئون الدولة وانت طفل على مفرقه جديلة معقوصة من الشعر ، وما من اثر شيد فى البلاد الا وانت مشرف عليه ، وما من شىء ابرم دون علمك وكنت قائد الجيش وانت فى العاشرة . وعندما كنت تقول للماء اصعد الى الجبل فانه كان يلبى اشارتك ، انك لخالد وافكارك سوف تحقق وكلمتك سوف تطاع أيها الملك وانت مولانا»

□

وبعد ان اطمأن رمسيس الى

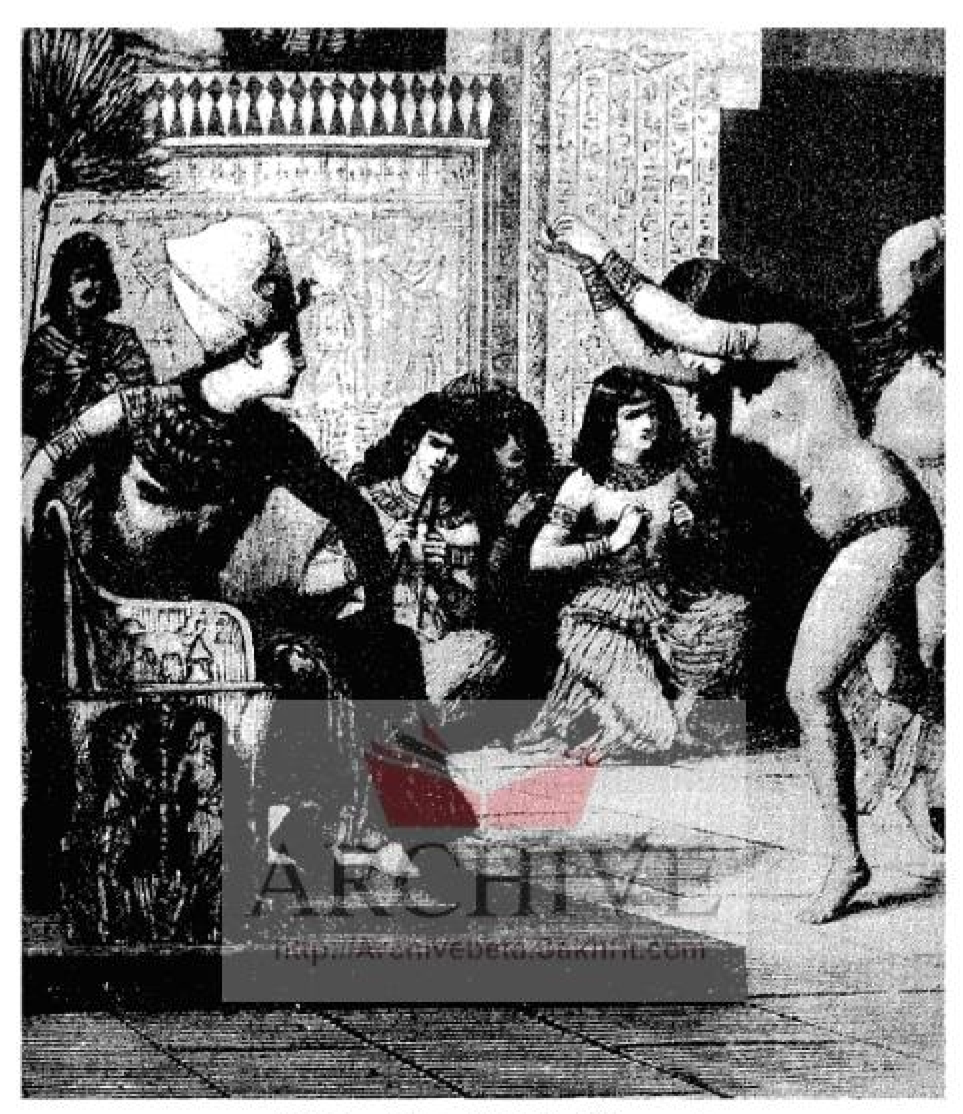
موافقة رجال دولته قام الى آسيا على رأس جيش عظيم واشعلها حربا عاتية رفع فيها هيبة مصر والمصريين فى أرجاء آسيا واستمر اوارها ما يزيد عن الخمسة عشر عاما رأى بعدها ان يجنح للسلم ، ولذلك سارع بالموافقة على مشروع معاهدة الصلح التى أرسلها اليه ملك خيتا والتى تنص على تبادل المساعدة وعدم الاعتداء . وقد عاش بعد تلك المعاهدة ما يزيد على ستة واربعين عاما انشأ فيها كثيرا من المبانى والمعابد ، وقام بعدة اصلاحات عمرانية

وبينما كانت كل تلك الاعمال الانشائية تقام فى طول البلاد وعرضها كان الفرعون العظيم يقضى معظم وقته متنقلا بين عاصمتى البلاد الجنوبية والشمالية وقد احاط نفسه بكل أسباب الترف والنعيم وأخذ يمتع نفسه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فأخذ يتزوج مثنى وثلاث ورباع فلم يكتف بزوجته نفرتارى بل جعل بجانبها زوجات ملكيات أخريات ، كما أنه لم يتورع عن الزواج من ثلاث من بناته على الاقل على خلاف ما قضت به التقاليد المصرية. ومع ذلك فانه لم يكتف بكل هذا العدد من الزوجات ولكنه اتخذ لنفسه حريما خاصا وجعل يضم اليه النساء الجميلات من جميع أنحاء البلاد حتى صار حريمه مضرب الأمثال . وقد صار لديه منهن ومن زوجاته الرسميات أكثر من مائة ابن وما يزيد على الخمسين بنتا

□

وكانت أسعد ايام هذا الفرعون تلك الساعات الجميلة التى كان يجلس فيها الى جواريه يتمتع برقصهن وغنائهن.

الامير خعمواست ابن رمسيس الثانى



رمسيس الثاني في شبابه يستمتع بمشاهدة
الرقص والاستماع الى الغناء من بعض جواريه

وكثيرا ما كان يشاهد جالسا على مقعده المريح وامامه الراقصات وقد تزين بالشعور المستعارة والقلائد ولا تستر أجسامهن سوى احزمة أو غلالات رقيقة من الكتان تظهر من الجسم اكثر مما تخفيه ثم يأخذن في الرقص على أنغام الموسيقى

وقد استمر رمسيس على تلك الحالة موزعا وقته بين عمله وقلبه حتى بلغ الستين من عمره وعندها

توفيت زوجته المحبوبة (نفرتارى)
فحزن عليها حزنا شديدا ولكنهـا
تركت عنده فـراغا كبيرا أحب ان
يشغله بزوجة جديدة واحب ان يصهر
الى صديقه ملك الحيثيين ، ولكن يظهر
ان هذا الاخير قـد تجاهل تلك
الرغبة فغضب الفرعون وأرسـل
اليه من يبلغه بانه سـوف يصب
لعنته على ارض خيتا ومن فيها من
الحيثيين ولكنهم استهزأوا به ..
وسرعان ماجاءهم النبأ اليقين فأصاب
الجفاف اراضيهم وعزت الامطار وحل
القحط بالبلاد فانزعج القوم واسرع
ملكهم بالذهاب الى مصر حامـلا
هداياه الى رمسيس . وقدم ابنته
الاميرة زوجة للفرعون التى زفت اليه
فى احتفال مهيب . واحب رمسيس ان
يكرمها ويعوضها عن شيخوخته
فرفعها معه على العرش بعد ان
مصرها لحما ودما واسما فسماها
(ماعت نفرو رع) واغدق عليها الهدايا.
فأثر ذلك فى نفسها وبادلته عطفـا
بعطف وخصوصا بعد ان علمت
مقدار قدرته وكيف ان الامطار قد
عادت للهطول فى بلادها وانتشر فيها
الرخاء بمجرد صفحه عن والدها
وشعبه ، وعاشا سعيدين حتى توفى
رمسيس عام ١٢٢٥ قبل الميلاد
وهى فى سن التسعين وبعد ان حكم
ما يزيد عن السبعة والستين عاما



تمثال رمسيس الثانى
بميدان محطة العاصمة



فى صباح اليوم الثامن من يناير سنة ١٩٤٣ ، مات « نيقولا تسلا » عن ستة وثمانين عاما . وما كادت خادمة الفندق الذى كان مقيما به تعلن انها وجدته ميتا فى غرفته ، حتى سارع رجال البوليس الامريكى الى محاصرة الفندق والشوارع المحيطة به ، واحتل بعضهم غرفة الميت نفسها للمحافظة على كل كبيرة وصغيرة من مخلفاته . واستمر الحصار والحراسة على أشدهما ، الى ان انتهى المختصون من فتح خزائنه ومكتبه والاستيلاء على جميع أوراقه الخاصة ومذكراته وكل ما يهمهم من مخلفاته !

لقد كان الفقيد – فى راى كثير من هؤلاء المسئولين – أعظم عالم عبقرى فى عصره . وقد ظل سنوات عديدة، يذيع استكشافات وتنبؤات علمية كان لها دوى كبير وقوبلت بالدهشة حتى من العلماء أنفسهم .

وقبل وفاته بقليل ، اعلن انه يصنع سلاحا جديدا يمكن ان يبيد جيوش الاعداء بضربة واحدة . ومن أجل ذلك كان حرص المسئولين الشديد على عدم تسرب اى شىء من غرفته وعلى محاصرتها ضمانا لعدم وصول جواسيس العدو الى ما يمكن ان يكشف النقاب عن سر هذا السلاح أو غيره من الأجهزة ، ولا سيما فى تلك الفترة الدقيقة التى كان العالم يجتازها فى أواخر الحرب العالمية الماضية

وكان «تسلا» – كأكثر العباقرة –

قريب الافعال والاقوال ، مما دعا الى تشكك الكثيرين فى صحة ظريات التى اذاعها ، ولكن كبار علماء اخذوا يعيرون كل ما يذيعه تماما خاصا ، منذ نجح سنة ١٨٨ فى حل مشكلة كان حلها يبدو من المستحيلات . وذلك انه اخترع « موتورا » ومولدا للتيار الكهربائى المتقطع ، فارتفع بذلك الى مصاف كبار العلماء الخالدين ، اذ بدأ العهد الصناعى الذى نعيش فيه اليوم بفضل هذا التيار الكهربائى المتقطع ، الذى لولاه ما أمكن تسيير الانتاج الضخم للسيارات والطائرات والثلاجات ، وما اليها ، ولا أمكن انتاج مولدات الكهرباء الضخمة التى تستخلص الكهرباء من القوى المائية، أو انتاج قطرات الديزل ، واجهزة الراديو والتليفزيون ، بل لولاه ما أمكن الانتفاع بالقوة الذرية !

▭

ان التيار الكهربائى العادى « المباشر » الذى اخترعه اديسون قبل ذلك ، لم يكن ممكنا أن يسرى فى السلوك أكثر من ميلين ، لأن قوته تتسرب بسرعة فى الجو . وبذلك كان الضوء الكهربائى يبدو قويا منتظما بالقرب من محطة توليد الكهرباء ، ثم يخفت وينقطع كلما ابتعد منها. فلما ظهر اختراع تسلا ، أمكن تفادى هذا النقص. وقد باع اختراعه هذا سنة ١٨٨٨ بنحو مليون دولار . وبعد سبع سنين انشئت بواسطته أول محطة للقوى المائية عند شلالات نياجرا . وفى نهاية السنة التالية أقيم مولدان آخران من مولدات « تسلا » . وفى خلال السنوات التالية اخذ موكب التقدم يحث خطاه فى نصف بلدان العالم ـ بفضل هذا الاختراع ـ ثم ما لبث سيره ان تحول الى ما نراه الآن من سرعة خاطفة آخذة بالالباب والابصار !

▭

كان مولد « تسلا » فى سنة ١٨٥٧ بقرية صربية تدعى « سميلجان » التابعة ليوغسلافيا الآن . وقد أمضى سنى طفولته هزيلا عليلا ، لا يكاد يفارقه المرض وكاد أن يفقد بصره من كثرة القراءة، اذ كان يقرأ كل ما يصل الى يده من كتب العلم والدين والفلسفة والتاريخ والادب . وما أتم دراسته الثانوية والتحق بالجامعة ، حتى كان يجيد التكلم بالفرنسية والالمانية والايطالية فضلا عن لغته « الصربية »

وقد رأى « تسلا » أول موتور كهربائى ، فى الجامعة ، وكان هذا « الموتور » يحدث صوتا مزعجا أثناء ادارته ، كما تنبعث منه شرارات كهربائية تضعف طاقته . فقال « تسلا » لاستاذه بعد تفكير عميق : « لعلنا نستطيع باستعمال التيار المتقطع ان نتفادى هذين النقصين الخطيرين! » وكان رد الاستاذ قاسيا عنيفا ، اذ صاح فى وجه تلميذه قائلا: « هذا هراء ! .. ان التيار المتقطع لا يمكن ان يدير شيئا . وقد اخلفت بقولك هذا حسن ظنى بذكائك ! » ثم طلب منه أن يبعد هذه الفكرة من ذهنه !

ولكن سخرية الاستاذ من فكرة « تسلا » لم تزدها الا رسوخا فى ذهنه ، وصار شغله الشاغل منذ ذلك الحين هو التفكير فى تحقيقها ، وجعل التيار المتقطع يدير موتورا !

والواقع أنه منذ نعومة اظفاره كان خصب الخيال ، وفى مقدوره أن يرسم فى ذهنه صورا دقيقة واضحة للأشياء التى يحلم بها . وكثيرا ما كانت هذه الصور الخيالية تختلط فى ذهنه بصور الاشياء الحقيقية بحيث يتعذر عليه ان يميز بينهما ! وقد انتفع بهذه الموهبة الخارقة ، فظل سنوات وهو يرسم الصور العديدة فى ذهنه ثم يبدلها فى سبيل تحقيق فكرته ، من غير حاجة الى الاستعانة بالرسم أو الكتابة على الورق !

▭

وبقى « تسلا » طيلة هذه السنوات يشغل كل دقيقة من أوقات فراغه فى العمل لتنفيذ فكرته ، مستخدما أجهزة قليلة بسيطة ، الى أن وفق الى الحل الاخير لتلك المشكلة العويصة التى عالجها وحده ، بينما كان يتجول مفكرا فى احدى الغابات!

وكان أول عمل قام به فى شركة جديدة للتليفونات فى بودابست ، ثم أنتقل الى باريس حيث التحق بأحد فروع شركة « اديسون » . وكان زملاؤه هناك لا يكتمون سخريتهم من فكرته كلما حدثهم عنها . فلما صرح لهم اخيرا بأنه وفق الى الطريقة الكاملة لتحقيقها ، ازدادوا سخرية منه ، ولم يتورع بعضهم عن اتهامه بالجنون !

ولما عرض الامر على مدير فرع الشركة ، اشار عليه المدير بالسفر الى مقرها الرئيسى فى الولايات المتحدة ، ليعرض فكرة اختراعه هناك . واعطاه خطاب توصية الى العالم الكبير اديسون

ولم يعر اديسون مشروع «تسلا» اهتماما كبيرا ، ولا سيما حين علم منه أنه وضع رسومه فى ذهنه فقط ! على أنه اسند اليه عملا عاديا فى الشركة ، لبث يؤديه ثلاث سنوات ! ثم استقال ، وانشأ لنفسه معملا خاصا . ولم يكد يمضى على ذلك عام حتى تمكن من صنع الموتور الذى ظل يحلم به سنوات !

▭

وكان العالم المخترع « جورج وستنجهاوس » أول من قدر قيمة اختراع « تسلا » . فاشترى منه حق صنعه ، وأسند اليه عملا كبيرا فى أحد مصانعه . ولكن « تسلا » ما لبث قليلا حتى ترك هذا العمل ، وعاد الى معمله الخاص فى نيويورك ، حيث شغل ذهنه بأفكار جديدة

وسئل يومئذ عن سر تركه للعمل بمصانع وستنجهاوس ، فاجاب بقوله : « ان الوحدة سر نجاح المخترع ، ففى الوحدة تتولد الافكار العظيمة ! »

وفى السنوات التالية ، كان « تسلا » يعيش وحيدا ، برغم كثرة معارفه . ولم يختلط بعد موت أمه بأية امراة ! على أنه قام بالقاء سلسلة من المحاضرات العلمية ، تنبأ فيها

باختراع الرادار والراديوم والتليفزيون . وأكد انه سيأتي يوم يتحكم فيه الانسان فى الطبيعة تحكما تاما ، وان قوى ادارة الآلات والمحركات سوف تقل تكاليفها بحيث ينمحى الفقر من وجه الارض!

ووصف جهازا أطلق عليه اسم « جهاز اشعة الموت » يمكن ان يبيد فرقا كاملة من الجيوش فى لحظات !

وحينما تقدمت السن بهذا العالم العالم العجيب ، تغيرت عاداته وطريقة معيشته ، فصار يغادر غرفته فى صباح كل يوم وقبيل الغروب ، ثم يشترى كميات كبيرة من الحبوب ، ويذهب بها الى احدى الحدائق ليلقى بها الى العصافير وغيرها من انواع الطير التى كانت تتجمع حوله ليطعمها

وكان اذا مرض ولم يستطع الخروج ، ينيب عنه من يقوم بهذه المهمة ، ويكلفه أن يحضر اليه فى غرفته العصافير المريضة ، لكى يتولى بنفسه رعايتها !

ان العالم الذى غير وجه العالم باختراعه الخطير ، قد ادرك فى أواخر حياته حقيقة كبرى ، هى ان عناصر الخير لا تكمن فى الافكار التى تتولد فى الوحدة ، وانما تكمن فى القلب النابض بالحب والعطف ، والمشاركة فى الشعور ، والعمل على تخفيف متاعب الآخرين !

[عن مجلة « كورونت »]

راحة اجبارية

لاتقلق اذا شعرت وانت مستغرق فى عملك بأن عقلك يتوقف بين حين وآخر . ان عقلك يتخذ فترات للراحة .. وقد اثبتت التجارب التى اجريت أخيرا ان الناس جميعا يشتركون فى هذه الظاهرة ، وان لم يشعروا بها . ان العامل بيديه يمكن أن يستخدم عضلاته مدة محدودة يتملكه بعدها الاعياء فيكف عن العمل مضطرا . اما العامل بذهنه فانه يستطيع ان يعمل ساعات متواصلة دون أن يبلغ ذهنه درجة الارهاق . ذلك لأن عقله يريح نفسه ، اذا كان الجسم غير متعب ، من ثلاث مرات الى أربع مرات فى الدقيقة ، كل مرة منها تستغرق نحو ثانية . اما فى حالة التعب الجسمى ، فان العقل قد « يغط » فى النوم نحو ثانيتين أو ثلاث ثوان . وتتكرر فترات النوم من ثلاث مرات الى ثمان مرات فى الدقيقة !..

بحث نفساني في هوليوود

كواكب السينما يحترقن...

والجمهور يرقص..!

بقلم الدكتور أمير بقطر

لقد شرح علماء الاجتماع صناعة السينما تشريحا ، وفحص الروائيون احشاءها تحت اشعة « اكس » فحصا واتخذها رسامو الصور الهزلية موضوعا للتهكم والسخرية ، وتعرضت للمطاعن من الخطباء والوعاظ والسياسيين ، فوق الف منبر ومنبر . وزعم الكثيرون انهم يعرفون كل شيء عن عيوب هوليود ومساوئها ، ولكن القليل من الناس عرف النزر اليسير عن الناس الذين هم « هوليود » : نجومها وكواكبها ، مخرجوها ومديروها ، كتابها وروائيوها ، موسيقيوها ومغنوها ، رساموها وفنانوها ، وكل من له نصيب في نفخ نفس من انفاس الحياة فيها

والواقع ان هؤلاء الذين يرفهون عن الجماهير ، ويرفلون امامهم في حلل العز والثراء والنعيم ، هم من اكثر الناس بؤسا وشقاء ، واشدهم مذلة وهوانا . حقيقة أنهم يسكنون القصور ، ويركبون الجياد المطهمة ، ويقتنون السيارات الفخمة ، ويتحلون بالفراء الغالية والجواهر الثمينة ، ويزورون أجمل بقاع الارض ، ويعيشون عيشة البذخ والترف في ابدع فنادقها على حساب الغير ، ويتخذون لهم — أو لهن — خلانا وخليلات ، بالعدد الذي يطيب لهم ، وينبذونهم ويتخذون سواهم ، بالعدد والكثرة التي ينبذون بها سياراتهم ، ويستبدلونها بسواها . وحقيقة أن الجماهير تصفق لهم ، والملايين تعبدهم ، ورؤساء الدول تكرمهم ، والصحف تنشر صورهم وتتبارى في تصيد أخبارهم ، وتدعوهم ملوكا بلا تيجان واشرافا بلا القاب ، ولكنهم ... فوق كل سلم يصعدون به الى قمة المجد ، يتقدمون برقابهم خطوة الى حبل المشنقة

فلم ذلك ؟ سلوا المشتغلين بالطب العقلي الذين يعالجون الخوف ، والاضطرابات العقلية والنفسية . .
سلوا الاجتماعيين وعلماء النفس الذين يبحثون في أسباب الطلاق ، وادمان الخمر والحشيش والافيون



انجريد برجمان



ريتا هيوارث

والهروين ، والانتحار والاباحية ، وتناول الكميات الوافرة من المنومات ، للصحو منها او الموت

ومما صرحت به الكثيرات من كبيرات الممثلات الى المحللين النفسانيين ، ان النجمة السينمائية التى تمثل ادوار حب عنيف ، لايمكن أن تتقمص هذه الادوار وتقربها على الشاشة البيضاء من الواقع ، الا اذا بادلت كلامن شركائها حبا وتعاشره معاشرة الازواج

وهناك القلق وعدم الطمانينة ، ومبعثهما « الاستديو » .. فمن المسلم به ان اولى الشأن فى الاستوديو ، يتعمدون اغراق الكواكب بالديون ، عن طريق غير مباشر ، فيضطرونهم الى اقتناء القصور والحدائق ، وحمامات السباحة ، والسيارات والملابس والجواهر وغيرها من اطايب الحياة التى تجعلهم فى مصاف الملوك والامراء وأصحاب الملايين ، لالرفع سمعة الاستوديو وشهرته وحسب ، وانما لجعل جيوبهم خاوية خالية من النقود على الدوام ، حتى يكون اعتمادهم على المرتبات التى يتقاضونها من الاستوديو تاما ، ومبلؤهم فى ذلك ان الموظف الذى لايملك غير مرتبه ، لايتشاجر مع رئيسه ولا يعصى له أمرا

ومن اسباب القلق المستمر الذى يستولى على الكواكب ، ويشعرهم بعدم الطمأنينة ، انهم عرضة على الدوام للحسد والكراهية ، وهدف



سوزان هيوارد



جين راسل

للاضطهاد من المخرجين والمنتجين والمصورين والكتاب الذين يعتقدون ان الممثلة او الممثل الذى يقوم بدور هام فى الرواية السينمائية ، ليس جديرا بمرتبه الضخم ، لانه يتقاضى المال الوفير مقابل جهد يسير ، وانه شر فى الاستوديو لا بد منه ، ومخلوق لا يستحق النظر اليه الا بعين الاحتقار

والمال للكوكب السينمائى كالافيون والهروين لمدمن المخدرات .. فكلما ازداد دخله ، تضاعفت حاجته للانفاق . وما التبذير والاسراف وتبديد المال ، سوى وسائل يلجأ اليها لاعادة الطمأنينة الى نفسه ، ودفع عوامل القلق عنها ، والشعور بالعظمة والجاه وسائر مكونات الشخصية ، التى يوحى اليهم رؤساؤهم وبعض زملائهم انهم خلو منها

وكواكب هوليود كسائر الناس ، يهربون من الواقع والحقيقة ، كلما ساور نفوسهم القلق والخوف ، ولما كان الممثل لا يضمن دوام مرتبه اكثر من ستة اشهر ، فانه يعيش مهددا ، وفى محاولته الهرب يهرع الى المال والخمر والعبث الجنسى . وسرعان ما يتضح له أن هذه ليست الدواء الشافى ، ولكنها الوقود الذى يزيد لهيب الشقاء اشتعالا ، فلا يجد له طريقا للخلاص سوى العلاج النفسانى لدى طبيب الامراض العقلية . فلا غرابة اذا أصبحت

نظريات فرويد واتباعه على السنة السواد الاعظم من المشتغلين بصناعة السينما على اختلاف انواعهم . ولا عجب اذا علمنا ان هوليود اصبحت مرتعا خصيبا للمشتغلين بالعلوم النفسية وطب الامراض العقلية ؛ ولا سيما التحليل النفساني ، الذى اصبح هواية تلهو بها اسطع النجوم من ممثلات وممثلين

ومن الغريب ان الجمهور ينتقد هوليود لان الافلام التى تخرجها بالمئات فى كل عام ؛ تنصب اكثر موضوعاتها على شخصيات مريضة ، ابرز نواحى النشاط فيها ، الفرار من الحقيقة . ولكن لعمرى ، لماذا ينتظر الجمهور غير ذلك ، والكثيرون من الكتاب والمخرجين والرسامين والنجوم فى حياتهم اليومية يعمدون الى الفرار من الحقيقة ، لانهم من ذوى الشخصيات المريضة ؟

ومما كتبه احد المحللين النفسانيين من بعض مرضاه من ممثلات هوليود ، انهن كلما تعطلن من العمل لخلاف بينهن وبين مدير الاستديو ، تورطن عمدا فى مغامرة حب ، للاستيلاء على قلب جديد ، أو غزو جيب ثرى من ارباب الاعمال ، وبذلك يبرهن لانفسهن على ان العالم لايزال فى حاجة اليهن ، ويجدن فى قلب العاشق أوجيب الثرى مكانا تستبد عليه شخصيتهم العرجاء

□

ويتساءل الكثيرون عن كثرة الطلاق والزواج بين الكواكب السينمائية ، وقد يزول عجبهم اذا علموا ان الحب فى هوليود ، ليس فى الواقع سوى فرار من الواقع ، ولعل اقرب دليل على ذلك ان كل صفقة جديدة للزواج ، تقول عنها الممثلة ــ والممثل ــ انها صفقة « رومانتيكية » حقيقية ، او ان اساسها حب حقيقى . فكأن الصفقات الخمس او الست او العشر السابقة لم يكن اساسها حبا حقيقيا ، ولكن هربا من الحقيقة !

واذا أردنا تشخيص العلل النفسية التى تشكو منها كواكب هوليود ، ومن فى حكمهن من مرضى « الاستوديو » ، جاز لنا التعبير منها بكلمتى « حياة الخيال » او « حياة اللاحقيقة » . وسبب ذلك ، ان فى هوليود امعانا فى الغرام مع انعدام الحب ، وامعانا فى الشهرة مع انعدام الشبع منها والرضا منها ..

والواقع ان الكوكب السينمائى ، كسائر النابغين من أهل الفن ، يعزى نبوغهن فى كثير من الاحايين الى عقدة نفسية وتوتر عاطفى ، وما نجاحهن فى بلوغ ذروة هذا الفن الرفيع ، سوى وسيلة للتخفيف من وطأة هذه العقدة ، والتلطيف من شدة هذا التوتر ، وكثيرا مايحاول الفنان التخلص من عقدة نفسية او التخفيف من وطأتها بطريقته الخاصة ، فيقع فى اخرى اشد منها . مثال ذلك ان ممثلا ذائع الصيت ، اراد الفرار من الحقيقة

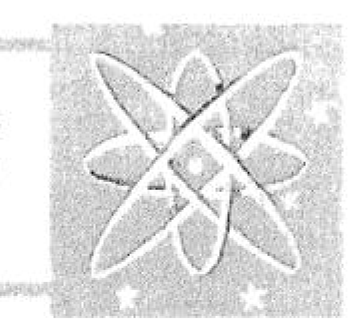
فتزوج من امرأة فنانة من بنات الهوى ، بيد انها كانت تدمن الخمر ، وكانت كلما لعبت الكأس برأسها ، طلبت منه أن يبتاع لها سيارة جديدة من طراز كاديلاك ، أو فراء ثمينا من جلد النمر . فاذا ما اعتذر لها عن عجزه ، هددته بكتابة سيرة حياتها السابقة فى محيط البغاء وبيعها لاحدى المجلات الاجتماعية ، بعد التوقيع عليها باسمها ولقب زوجها

وكثيرا مايلجأ الكوكب السينمائى الى طبيب الأمراض العقلية أو المحلل النفسانى ، لا لاعتقاده بأنه مصاب بعلة يريد الشفاء منها ، وانما لان صدره مرجل شديد الغليان ، يريد التخلص من ضغط بخاره . مثال ذلك ماذكره طبيب عن ممثل كبير كان يقضي معه فى كل جلسة ساعة ، يشبعه فيها ألوانا من اللعنات والشتائم ، مقابل ٢٥ دولارا — تسعة جنيهات — عن كل ساعة ، يدفعها عن طيب خاطر ، وكان الطبيب « يبتلع » هذه اللعنات راضيا ، لان الاختبار و « العلم » علمه أن مايوجه اليه من الشتائم هو فى الواقع موجه الى مدير الاستوديو الذى لايستطيع الممثل مواجهته بها

محنة الكتاب

مساكين أولئك الكتاب !! انهم دائمو الاتصال بالمنتجين والمخرجين والممثلات والممثلين ولكنهم ليسوا منهم . انهم الفئة الضالة المنبوذة ، التى لايقدرها الجمهور ، ولا تصور افرادها الصحف ، ولا يحسب لها المديرون حسابا . ومنهم من تقتله الوحدة ، ومنهم مدمن الشراب ، ومنهم مدمن المخدرات ، ومنهم المرضى بلا علة والبؤساء بغير مبرر ، وأكثرهم تجتمع فيه هذه كلها ؛ وقلما يكفون عن الشكوى من عجزهم عن التأليف بدعوى الصداع ، والزكام ، والتهاب اللوز ، وضيق التنفس ، وحمى الربيع . . هذا فضلا عن أن الزوجة فى زعمهم لا تتعاون ولا تريد أن تتفاهم أو تفهم ، والخليلة غير معقولة فى طلباتها وتصرفاتها ، وصاحب الاستوديو لايطاق . . على أن هذه كلها اعذار سيكولوجية ، أساسها الحقيقى إن هؤلاء الروائيين والمؤلفين والكتاب ، يكتبون ما لايؤمنون به ، وان بعضهم تنقصه المواهب الكتابية ، وكان الاولى به أن يتخذ تجارة السيارات المستعملة صناعة له ، كما أن البعض الآخر يحتقر نفسه ويصم صناعته باسم « البغاء الفنى » ، لانه يكتب لجماعة لا يكن لها احتراما

ومما يؤسف له أن الجماهير من رواد السينما يحبون الفضائح . وفى حين انهم لايترددون فى الاحتجاج على الشر والاجرام ، والتشهير بالاباحية والتبذل ، فانهم يتلذذون بمشاهدة تفاصيلها ووقائعها على الشاشة البيضاء



موكب العلم والاختراع

كهرباء بدون مولدات

تجرى الآن فى انجلترا والمانيا وروسيا وامريكا محاولات مستمرة لانتاج التيار الكهربائى بطريقة جديدة زهيدة التكاليف ، يؤدى تطبيقها على نطاق واسع الى خفض ثمنه الحالى الى الثلث . وقد بدأ هذه المحاولات العالم الالمانى « ادوارد جوستى » ، وهى تتلخص فى توليد التيار الكهربائى من الاتحاد الكيميائى للاكسيجين مع المواد الاخرى مباشرة اى بالطريقة التى تطبق فى مصابيح الجيب الكهربائية ، بتوليد التيار فيها من التأكسد التدريجى للزنك ، ولكن على نطاق واسع يكفل استعمالها فى المصانع والاستغناء عن المولدات التى تحتاج ادارتها الى وقود !

جرانيت صناعى

تمكن احد العلماء من انتاج جرانيت صناعى ، وذلك بوضع الحجر الزجاجى المعروف باسم « الاوبسيدين » فى بوتقة معدنية يحكم اغلاقها بعد ان يضاف اليه بعض الماء واملاح الكربونات والفلورور ، ثم يغلى حتى تصل حرارته الى درجة ٧٠ مئوية ، فيذوب حجر « الاوبسيدين » من تاثير الحرارة والضغط الشديد ، ثم يترك حتى يبرد ، ويكون مع الماء قطعاً مبلورة تحتوى على جميع خصائص حجر الجرانيت

الكلوروفل يمنع الصدأ

يؤخذ من الدراسات التى اجرتها احدى هيئات البحوث بانجلترا ان الكلوروفيل يمكن ان يحول دون تاكسد الادوات الفضية والنحاسية وتغير لونها ، وذلك لانه يمتص غاز « كبريتور الايدروجين » الذى تسبب الآثار القليلة منه فى الجو انطفاء بريق هذه الادوات وتغير لونها . وقد بدأ المعنيون بانتاج المصنوعات الفضية والنحاسية الثمينة يضعونها فى لفافات مشبعة بمادة الكلوروفيل ، لتحتفظ بلمعانها اذا تعرضت لنسبة عالية من ذلك الغاز !

ماء لا يتبخر

اعلن لفيف من العلماء فى استراليا انهم اكتشفوا طريقة زهيدة التكاليف لمنع الماء من التبخر ، وان التجارب الاولى التى اجروها تبشر بنجاح كبير . ولا يخفى ان الاحتفاظ بالماء اطول مدة ممكنة يعد شيئاً بالغ



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات اكبر واكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

الاهمية فى المناطق التى يقل فيها تساقط الامطار

وتلخص هذه الطريقة فى استخدام قدر قليل جدا من المادة المعروفة باسم « ستيل الكحول Cetyl Alcohol » بحيث تنتشر فوق الماء فتعوق تبخره بنسبة ٨٠ ٪ داخل المعمل ، و ٥٠ ٪ فى مياه البحيرات وغيرها . وما زال اولئك العلماء يواصلون تجاربهم لامكان الافادة من هذا الكشف على نطاق واسع

٢٨٥ يظفرون بجائزة نوبل

بلغ عدد جوائز نوبل التى منحت منذ مستهل القرن الحالى ٢٢٩ حصل عليها ٢٨٥ شخصا ، ينتمون الى ٢٥ دولة ، ومن بينهم عشر نساء . وكان عدد المرشحين لنيلها نحو ١١ الفا من الجنسين !

ويبلغ متوسط اعمار حاملى جائزة نوبل ٥٥ عاما ، واصغرهم سنا علماء الطبيعة ، اذ لا تتجاوز اعمارهم ٤٨ عاما ، ثم الكيميائيون ومتوسط اعمارهم ٥٠ عاما ، فالاطباء والكتاب ومتوسط اعمارهم ٦١ عاما . اما حاملو جوائز السلام فمتوسط اعمارهم ٦٦ عاما

وقد ظفرت المانيا بالنصيب الاوفر من الجوائز الممنوحة فى الطبيعة والطب . بينما ظفرت فرنسا بالنصيب الاوفر من جوائز الادب

اعداد الطرق بالكيمياء !

تجرى الآن فى هنغاريا تجارب لاعداد الطرق دون الاستعانة بالاسمنت او الحجر او الاسفلت ، وذلك بعلاج الاتربة بمواد كيميائية معينة تجعلها تتماسك وتصبح فى متانة الاسفلت العادى . ولا يحتاج اعداد الطريق المطلوب بهذه الطريقة الى اكثر من يوم واحد بعد تمهيده ثم رشه بمحلول مركب من تلك المواد ، وضغطه بآلات الضغط العادية . كما ان هذه الطريقة تخفض تكاليف اعداد الطرق الى حوالى الربع ، لان تلك المواد الكيميائية زهيدة الثمن ، واكثرها يستخرج من نفايات مصانع الورق !

اشعة الشمس فى زجاجات

اعلن عالم مهندس يدعى « لزلى جاردنر » فى بريستول بانجلترا انه تمكن من اختزان اشعة الشمس فى زجاجات من الصلب ، تحتوى على

مادة خاصة اكتشف انها تحفظ حرارة الشمس اكثر من ١٨ شهرا وهو يقول ان هذه الزجاجات يمكن استخدامها فى التدفئة ، كما يمكن الافادة منها فى طهى الطعام اذا وضعت فى آلة خاصة

امراض النباتات الخفية

ترجع بعض امراض النباتات الى فيروسات تسبب امراضا قليلة ، او لا تسبب امراضا على الاطلاق اثناء نمو النبات ، ولكنها تسبب نقص المحصول نقصا كبيرا . وهذه الفيروسات تنتقل بسهولة من النباتات المصابة الى السليمة ، كما انها تنتقل عن طريق البذور . ومن الممكن ان تصيب سلسلة من البذور دون ان تظهر على البذور المصابة اية علامة خارجية

وقد وفق لفيف من الباحثين الى اختبار لتمييز هذه الفيروسات ، وذلك بحقن العصارة المستخرجة من النبات المصاب فى وريد اذن ارنب ثم تركه نحو ثلاثة اسابيع فتتكون فى دمه اجسام مضادة للفيروس دون ان يصيبه مرض . وبعدئذ يخلط مصل الارنب بعصارة النبات المشتبه فى اصابته ، فيمكن ـ بعد عشرين دقيقة ـ التحقق من اصابة النبات او عدم اصابته !

افريز متحرك !

وضع احد المهندسين تصميما لافريز متحرك ، هو بساط من المطاط مشدود الى عدة مصاطب ، يطلق عليها اسم « الشواكيش » . وهذه الشواكيش مركبة على عجلات ذات اطارات من المطاط تجرى حول قضبان حديدية

ويقوم محرك كهربائى بنقل القوى الكهربائية الى تلك « الشواكيش » خلال سلسلة خاصة تتصل بنتوء فولاذى يبرز من الجانب الادنى لكل « شاكوش » . فاذا ثبت هذا الحزام فى الميادين الكبرى وعند مفترق الطرقات ، ووقف الراغب فى العبور عند احد طرفيه ، نقله الى الطرف الآخر ، ثم يلف فى اتجاه عكسى فينقل المارة الراغبين فى العبور فى اتجاه عكسى

الاشعاعات تقتل الحشرات

تعشش فى الاخشاب القديمة فى المعابد ودور الآثار وما اليها حشرات صغيرة بعضها دقيق لا تمكن رؤيته بالعين المجردة ، وهذه الحشرات تسبب تفتيت تلك الأخشاب الثمينة ، مما يستلزم رصد مبالغ كبيرة لاصلاحها واعادة رونقها

وقد اجريت اخيرا تجارب فى احد المعامل بانجلترا ، تبين منها ان تعريض مثل هذه الاخشاب لمقادير ضعيفة من الاشعاعات الذرية تفسد بيض الحشرات التى تكمن فيها فلا تتكاثر ، بينما لا تؤثر هذه الاشعاعات فى تلك الاخشاب

صور فوق الالمونيوم

ابتكرت الواح حساسة من الالمونيوم يمكن أن تطبع عليها الصور مباشرة من « نيجاتيف » الأفلام العادية ، كما يطبع على أوراق





برقيات مكتبية !

تزود الآن المكتبات الكبيرة في بلاد الغرب باجهزة تنقل المعلومات التي تطلبها الهيئات العلمية عن طريق اللاسلكي ، فتستقبلها بمراكز هذه الهيئات اجهزة تسجلها على الورق

الطبع الحساسة المعروفة • وتستخدم هذه الالواح الآن لاتمام طبع الافلام في الغرفة المظلمة ، بالمحاليل التي تستعمل لطبع الصور العادية • ويفكر مبتكرو هذه الالواح في ابتكار طريقة لتلوين هذه الصور • ولعل ذلك يستلزم غمس الالواح في محاليل من صبغات مختلفة

اختراعات تحت التنفيذ

يرى أحد العلماء أنه لن يمضي ربع قرن حتى تصبح وسائل التدفئة ميسورة حتى في أفقر الاحياء ، وذلك بانشاء مراكز للتدفئة تعتمد على الطاقة الذرية ، تتفرع منها أنابيب تنقل الحرارة الى المواضع المطلوب تدفئتها ، كما تنقلها الى الطرقات المغطاة بالثليج فتذيبها • كما ينتظر أن تصمم البيوت في المستقبل بحيث ترتكز على محور يدور بقوة الطاقة الذرية ، فيدور البيت متتبعا دوران الشمس • وكذلك سيكون من السهل حفظ جميع الاطعمة مدة طويلة دون أن يتطرق اليها الفساد ، وذلك بتعريضها للقدر المناسب من الاشعاعات ، فيستغنى بذلك عن حفظها في الثلاجات • ونظرا الى رخص تكاليف الطاقة في المستقبل ، ينتظر أن تستخدم في تدفئة النباتات والاشجار الصغيرة للتعجيل بنموها ونضجها • ولا يبعد أن تعد البيوت بحيث يمكن نقل غرف كاملة منها « بطائرات بضاعة » أشبه بسيارات البضائع المعروفة الآن — الى المصايف أو المشاتي أثناء الاجازات ، ثم اعادتها بعد انتهاء مدتها

خطرات

فى الحياة والمجتمع

بقلم الاستاذ محمود عماد

الى المريخ

حدَّثهمو يا أيها المريخ فجميعهم مصغٍ إليكَ مصيخُ
رصدوك مِن قِدمٍ وطال نقاشهم والعِلم يطفِرُ بينهم ويسوخُ
هل فيك ما فى أرضهم من متعقٍ وعلى صعيدك فتية وشيوخ ؟
إن صحّ هذا بات أهل الأرض فى نكدٍ وحولهم الهموم تُنيخ
هم يحسبونك جنّةً مهجورة يزكو بها اليقطينُ والبِطيخ
فاذا أتوا طبخوا بها وتفكهوا فهمو بخيرٍ حيث كان طبيخ !
أمّا وعندك حارس متيقظ لِعصاهُ فى رأس المغير شُدوخ
فإلى سواك إذن يُحوّل فى غدٍ «مِنظارُهم» ويُوجّه «الصاروخ»

فلة

أرى نَبْتةَ الفُلِّ فى شُرفةِ الجا رِ بالفُل مُثقلةَ مائده
وفى شرفتى نبتةٌ كلَّ عا مٍ تُجمّعُ لى فلةً واحده
ويا ليتها اكتملت خِلقةً ولم تأتنى كَزّةً جامده
وأقسم ، لا يعرف الجار لِلفل ما قد عَرفتُ من الفائده
ولو نال يَقطينةً لارتضاها ولكنها القسمةُ الفاسده

عندما صالحنى الحظ

حبا الحظ غيرى بكل نفيسٍ ... غداةَ حبانى بكل رخيصِ
ورامَ مصالحتى إذ بشكوتُ ... ولم أرَ عن لومِه مِن محيص
وكان لدىّ أصيصٌ لزهرٍ ... فأنبتَ لى نخلةً فى الأصيص !

ليتهم !

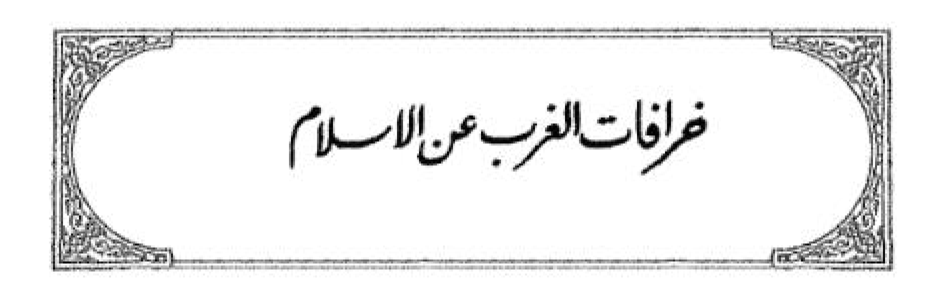
كرّموه كل عام ... وهو فى القبر ينامْ
ليتهم مُذْ كان حيًّا ... كرّموه بعضَ عامْ

شوق الى البحر

ألا أيها البحر أنت ملاذى ... إذا ما الهموم ألحّتْ عليّا
وقد عوّقَ الدهرُ سعيى إليك ... فليتك يا بحر تسعى إليّا

كانوا !

ما بين كانَ ولا يكونْ ... بونٌ تضلُّ به الظنونْ
ولأنْ يُرى شىءٌ وليس ... يُرى امتهانٌ للعيونْ
كانوا هنا يوماً .. أجلْ ... كانوا هنا عينَ اليقين
يعشون فى أحيائنا ... وبجوّنا يتنفّسون
ولهم حكاياتٌ طوالٌ ... لذّةٌ للسامعين
واليوم إنّا لا نرا ... همْ عن شمالٍ أو يمين
أبأرضِ كنعانٍ همو ... أم أرضِ مدينَ يقطنون ؟
كلا فما فى أىّ أر ... ضٍ منذُ غابوا يُبصرون
وإذا الذى قد كان ملء ... العين يوماً لا يكون



خرافات الغرب عن الاسلام

للمستشرق الدكتور ادوين . ا . كالفرلى

الأستاذ الزائر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

استقى الغربيون معارفهم عن الاسلام من مصدرين : أحدهما يتمثل في الشائعات التي روجها بعض المحاربين والتجار الغربيين وغيرهم — ممن زاروا المدن الاسلامية — بعد عودتهم الى بلادهم . والآخر يتمثل في المعلومات التي أذاعها الغربيون القليلون الذين اطلعوا على القرآن وغيره من كتب الدين الاسلامي . وقد ترجمت بعض هذه الكتب الى اللغة اللاتينية ودرست في جامعتي « توليدو » و « باريس » وغيرهما

وقد زخرت الشائعات التي روجت عن الاسلام بأخطاء كثيرة . ما زال بعضها راسخا في اذهان كثير من الغربيين . ومن بين هذه الاخطاء أن المسلمين يعبدون « محمدا » . وليس عسيرا أن يتقبل الغربي هذه الفكرة ، فكما أن بعض المسيحيين يعبدون المسيح — مؤسس المسيحية والشخصية المركزية التي يدور حولها هذا الدين — فكذلك يظن بعض الغربيين ان المسلمين يعبدون « محمدا » مؤسس دينهم الذى يطلق عليه الغربيون لهذا السبب اسم « المحمدية »

وكانت هذه الفكرة شائعة في اوربا قبل حروب الصليبيين واثناءها . ثم زادت رسوخا ورواجا عند عودة الصليبيين من حروبهم ، فقد حاول الدعاة من رجال الدين وقادة الجيوش العائدة أن يثيروا في نفوس الجنود بغض المسلمين ، فأخذوا يروجون الاشاعات المضللة عن معتقدات المسلمين وتقاليدهم ، وفي مقدمتها أنهم يعبدون محمدا نبيهم . ووجدت هذه الاشاعات مرعى خصبا بين أولئك الجنود ، فأخذوا يتناقلونها ويرددونها مع الزيادة فيها ، ولاسيما أن اكثرهم كانوا اميين لا يقرأون ولا يكتبون حتى بلغاتهم الأصلية ، كما انهم لم يختلطوا بالمسلمين ، ولم يكونوا يعرفون العربية ، فلم يتح لهم أن يقرأوا او يسمعوا شيئا يذكر

عن الاسلام والمسلمين !

والعجيب أن هذه الفكرة الخاطئة مازالت شائعة ، تجد الطريق ممهدا لترويجها . ويعد كتاب « ماركو بولو » عن رحلاته من الكتب الطريفة النفيسة ، اذ سجل فيه كثيرا من الحقائق التي رآها . وقد طبع مرات عدة ، وما زال يعاد طبعه حتى الآن . ولكنه يروج لهذه الفكرة الخاطئة بطريقة غير مباشرة ، ففي الفصل الخامس منه يتحدث « ماركوبولو » عن مملكة الموصل في العراق ، فيصفها بأنها مملكة كبيرة جدا ، على حدود ارمينيا ، من الناحية الجنوبية الشرقية ، تقيم بها أجناس عديدة مختلفة من الناس ، من بينهم جنس يطلق عليه اسم « العرب » ، وهؤلاء يعبدون « محمدا » ! . .

وحبذا لو اضيف الى الطبعات القادمة من هذا الكتاب حاشية يصحح فيها هذا الخطأ

وهناك صحف امريكية عديدة ما تزال تقع فى هذا الخطأ وتردده فى المقالات التى تنشرها ، وفى شرحها للصور التى تنشرها مع هذه المقالات .

وأدعى من هذا الي الأسف ، أن بعض المعاهد فى أمريكا تلقن طلبتها هذه الفكرة ، ويرى اساتذتها أن محاولة المسلم أن يطيع « محمدا » ويحاكيه فى كل أفعاله ليس الا عبادة ، فى حين يقرر المسلمون جميعا انه لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وفى حين ان طاعة المسلمين لمحمد ليست



الدكتور ادوين كالفرلي

الا طاعة لله الواحد الاحد . . الذى دعاهم الى عبادته ، ويعبده هو ايضا

ومن الاخطاء الكبيرة الاخرى عن الاسلام ، التى مازالت راسخة فى اذهان كثيرين فى اوربا وامريكا حتى اليوم ، ان المسلمين يؤمنون بأن النساء ـ نصف البشرية ـ ليست لهن ارواح . ومن المؤلم ان الانتاج الادبى فى بلاد الغرب يزخر بما يؤكد هذا الخطأ عن المصريين والأتراك والعرب والفرس وملايين المسلمين غيرهم فى باكستان والهند . وقد افتن الكتاب والروائيون والشعراء الاوربيون والامريكيون فى تجسيم هذا الخطأ وتكراره حتى اصبح عقيدة شائعة بين الغربيين

وقد حاول بعض الاخصائيين فى الدراسات الشرقية أن يصححوا هذا

الخطأ ، ومن هؤلاء : جورج سيل ، صاحب اول ترجمة جيدة للقرآن، التي اخرجها سنة ١٧٣٧ ، فقد بين خطأ هذا الرأى فى مقدمة الترجمة ، وذكر ان الكثيرين من الكتاب يلصقون بالمسلمين هذا الاتهام الخاطىء الذى لاظل له من الحقيقة . على ان موجة هذا الاتهام لم تزل برغم ذلك ماضية فى طريقها . وقد نشرت احدى الصحف الاسبوعية الامريكية اخيرا مقالا لسائح قضى فترة من الوقت فى الشرق الأوسط ، ردد فيه ذلك الاتهام الباطل نفسه . كما نشر خبير امريكى فى شئون الشرق الاوسط رواية ضمنها صورة فتاة ايرانية مسلمة قال انها لم تذهب الى المدرسة كاخوتها الذكور ، لان المسلمين يعتقدون ان النساء ليست لهن أرواح ، وانهن بعد ان يفارقن هذه الحياة سوف يذهبن مع الجياد والقطط والكلاب وما اليها من الحيوانات

ومنذ حين نشرت احدى الصحف الادبية البارزة فى الغرب مقالا لأحد كبار الكتاب عن رحلة قام بها الى مصر ، وضمنه هذا الافتراء الذى الصقه كتاب القرن الثامن عشر بالمرأة المسلمة . وقد ظهر هذا المقال نفسه بعد ذلك فى كتاب اخرجه ذلك الكاتب الكبير عن رحلاته !

ومما يدعو الى الاسف ، ان هذا الخطأ لم يسلم من الوقوع فيه فى الغرب حتى الكتاب الذين اشتهروا بصداقتهم للشرق واهله . وكان جديرا بأولئك جميعا ان يقرأوا كتاب « المصريون المعاصرون » للكاتب « ا . و . لين » الذى اخرجه منذ اكثر من مائة عام وقال فيه : « ان الدين الاسلامى لايحرم المرأة من دخول الجنة ، ولاصحة لما يتوهمه كثيرون من ابناء الغرب من ان المسلمين يعتقدون ان المرأة لاروح لها ! »

▭

ومن الافكار الخاطئة عن المسلمين ايضا : حسبان الفردوس – عند المسلم – مكانا للمتعة الجسدية ، استنادا الى ما تضمنه وصف الجنة فى القرآن من ذكر الحور العين والولدان المخلدين وانهار الخمر والعسل والفاكهة الكثيرة ولحوم الطير وغيرها . ولكن الواقع ان الاعتقاد السليم عند المسلمين فيما يختص بالجنة ، انها اعدت للمتقين ، لتنعم فيها ارواحهم ونفوسهم بكل ماتشتهيه وهو اسمى كثيرا من متعة الجسد بل يعتقد الكثيرون من المسلمين ان متعتهم الكبرى فى الجنة هى التطلع الى وجه الله

ويزعم كثيرون من الغربيين ان المسلم لايدرك عظم النتائج المترتبة على ذنوبه ، بل يزعم بعضهم انه لا يقدرها اطلاقا ، ولكن الواقع ان المسلم لايفتأ يستغفر الله خائفا عقابه وراجيا ثوابه . ولم اقرا وصفا تفصيليا للذنوب مثلما قرأت فى « كتاب الروح » الذى الفه « ابن القيم » ، حيث عدد فيه اكثر من مائة خطيئة يستحق مقترفها عقاب الخالق

قصة العدد

جريمة فى حانة

كان مفتش البوليس «توماس» يرى ان الحكمة تقضى بأن يختلط قدر المستطاع بسكان الحى الذى يعمل فيه . ولهذا فقد آثر فى ذلك اليوم ان يستقل سيارة عمومية بدلا من سيارة البوليس الخاصة

جلس على مقعده ، ونظر فى ساعته، ثم جعل يتطلع الى الطريق من خلال النافذة ، فلم يلفت انظار الركاب الآخرين بشيء ، ولم يعلم أحد أن فى جيب ذلك الرجل الهادىء امرا باجراء تحقيق دقيق فى حادثة الحانة ، التى قتل فيها المسيو بيلوس ، والتى كانت حديث الناس منذ أكثر من ٢٤ ساعة

كان المفتش توماس من الرجال الذين يعيشون عيشة منظمة ، ويحافظون على المواعيد، ويعملون كل شيء فى وقته ، فيذهب بعد الانتهاء من عمله الى المقهى، حيث يلعب الورق مع رفاقه ، ويشرب شرابا غير مسكر ، وينام فى مطلع الليل ، ويحافظ على صحته ونشاطه

وكان من عاداته أن يخرج دائما ومظلته بيده ، سواء أكان ذلك فى الصيف ام فى الشتاء ، فى الليل ام فى النهار . ولهذا فقد سماه صبيان الحى « المسيو مطر » وحذا الكبار حذو الصغار ايضا ، لأن هذه التسمية اعجبتهم . وبلغ ذلك مسامع بعض رفاقه ، فأطلقوا عليه هذا الاسم من ناحيتهم ، فاصبح يعرف به بين الناس

كانت السيارة الكبيرة مزدحمة فى تلك الساعة بطائفة من ربات البيوت والخادمات العائدات من الاسواق ، وقد حلن سلالا مملوءة بما اشترينه من فاكهة وخضر وغيرها . وكن يشرن الى عناوين الصحف الصباحية وجميعها تتحدث عن « الجريمة الغامضة فى حانة مدام بيلوس ــ أو الدم فى ضاحية سان سيمون! »

وكن يتبادلن الآراء ويعلقن على الحادث :

ــ هل قرأت التفاصيل ؟

ــ نعم ! هذا شيء عجيب !

ــ لقد اصبحت ضاحيتنا مشهورة بفضل هذه الجريمة !

ــ يا لها من شهرة !

فلماذا كان اهتمام الناس كبيرا بهذه الجريمة دون غيرها ، بحيث خصصت لها الصحف انهارا فى صفحاتها الاولى ؟

القتيل يدعى جول بيلوس ، وكان يعيش فى ضاحية سان سيمون ، بمدينة تولوز . وكان الناس يعرفون انه على خلاف مع زوجه ، كثير المشاجرة معها .
وفى ذات يوم ، سمع الجيران صوت الرصاص يدوى فى حظيرة بالقرب من منزل الرجل ، فاسرعوا الى هناك ، حيث وجدوا بيلوس ميتا ، وعلى مقربة منه مسدس ملقى على الارض. وبدأ البوليس يحقق ، ورفض الطبيب الشرعى أن يسمح بدفن الجثة . هذا كل ما عرفه الجمهور عن الحادث

●

فتح توماس دفترا صغيرا وجعل يراجع ما دونه فيه من مذكرات !

« حالة مدام بيلوس رقم ٥٨ طريق كونيو . البوليس يعتقد ان هناك انتحارا . كان المسدس على بعد متر واحد من الجثة . يعتقد ان الرصاصة الاولى كانت قاضية وقد اخترقت الامعاء . سقط المسدس عند مربط الجواد ، وقد تناوله احد الجيران خوفا من أن يصاب الجواد بسوء . ولم تظهر على قبضة المسدس غير آثار بصمات هذا الرجل ويدعى نيناتو »

وواصل الركاب احاديثهم عن الجريمة ، فقالت سيدة لأخرى :

— ما رأيك انت يامدام بيشو؟

— آه يا الهى ! هذه حادثة فظيعة ! .. اسمعى يا مدام لينيو : ان جريمة كهذه لا يمكن ان تقع فى بيتى او فى بيتك !

— طبعا طبعا .. ! فان مدام بيلوس هذه امراة جهنمية . ان مجرد وجودها فى بيت رجل يعد كارثة . فانها سيئة السلوك ، وكانت تخدع زوجها المسكين وتخونه فى مثل السهولة التى نسعل بها نحن أو نعطس ! فان جول كان يعمل بعيدا عن بيته وحانته ، وكانت هى تقضى الايام والليالى وحدها ، فتصنع ما تريد. آه ، كنت ارى أشياء كثيرة ، من نافذة مطبخى !

— يقولون انه كان يكثر من الشراب . وما ذا يهم .. انه كان يتالم ، ذلك المسكين !

— كان يشرب ؟ نعم ، كان يدمن الشراب . ولكن ماذا تريدين ان يصنع ؟ لم يكن له بيت يرتاح فيه ! كان يبحث عن التعزية حيث يجدها . فيذهب الى المقاهى اذا فرغ من عمله !

— وتبقى هى فى بيتها الذى جعلت منه حانة وفندقا يؤديان من تريد . أتريدين الحقيقة : ان موت جول بيلوس قد اراحه من هذه الحياة . ولاشك فى انه سعيد فى العالم الآخر اكثر مما كان سعيدا فى هذا العالم . ولكن ، هل تدفع هى — تلك اللعينة — ثمن الجريمة ؟

— اتظنين انها هى التى قتلت زوجها ؟

— ان هذا لا يدهشنى !

— الا تظنين انها قادرة على ارتكاب جريمة القتل ؟

— لو أرادت أن تقتله ، لفعلت ذلك من قبل . ثم لماذا تقتله ؟

لم يكن جول بيلوس يضايقها فى شىء ، وكان يتركها الحرية التامة فى أن تفعل ما تريد

ــ ان لم تكن هى القاتلة ، فالقاتل اذن أحد عشاقها . ولا شىء يحملنى على الاعتقاد بأن فيناتو جارها لم يكن معها عند ما وقع الحادث . وقد خيل الى ، بعد العشاء ، عند الساعة الثامنة تقريبا ، اننى رأيته يدخل بيت بيلوس من باب الحظيرة . وليست هذه هى المرة الاولى التى رأيته فيها . فان علاقته بالمراة تعود الى بضعة اشهر . وهذا الشاب الطموح ، قد فكر فى ان مدام بيلوس امراة تستحق ان يهتم الرجل بها . فهى صاحبة حانة كانت من قبل فندقا زاهرا . وخلف البيت تمتد قطعة من الارض صالحة للزراعة . وعند المراة مركبة نقل وجواد ، كل هذا يثير الطمع .. ولو لم يكن جول قد تزوج المراة ، ولو كان ميتا ، لاصبح فى استطاعة فيناتو أن يتزوجها ، وينعم بالبيت والحانة والارض والمركبة والجواد! ولا بد أن يكون قد انتظر مع المراة فى تلك الليلة عودة جول الى البيت» ، وعند ما دخل الحظيرة ، عاجله بطلقة من المسدس اودت بحياته . وهكذا بعث به قبل الاوان الى العالم الآخر

ــ اتظنين هذا ؟ اما أنا ، فاننى اعتقد ان جول بيلوس قد انتحر . فان زوجى ذهب فى ذلك اليوم الى المقهى ليلعب الورق مع صديقه موريس توستى . وكان بيلوس جالسا هناك مع بعض أصدقائه ، يتحدث فى شتى الشؤون . وعند ما هم بالانصراف ، قال لهم : « الوداع ايها الرفاق . ستعلمون قريبا أن جول بيلوس يحسن حل مشكلات الحياة ! » وظنه أصدقاؤه سكران ، ولم يبحثوا عن معنى هذه الكلمات الغامضة . واليوم ، قال صاحب المقهى : ان جول كان يظل عنده الى ما بعد منتصف الليل . ولم يخالف هذه العادة الا فى الليلة التى وقع فيها الحادث .. هذا ما يحملنى على الاعتقاد بانه انتحر . فقد تعب من الحياة !

●

وصلت السيارة الى نهاية الخط قبل ان يستكمل المفتش توماس معلوماته من احاديث النساء ..

وراح يبحث عن الرقم ٥٨ فى طريق كوتيو

ها هو ذا : باب كبير قديم .. ومن الناحيتين ، حائط مرتفع متهدم . وفوق الباب كتابة لم تمحها الايام بعد : « فندق مدام بيلوس » وفيما وراء الباب ، فناء تملأه الوحول . ومن الجانبين بيوت الجيران . وفى الصدر بناء متداع . وفى ناحية من الفناء مركبة نقل . اما البناء فهو مؤلف من طابقين ، فى كل منهما بضع حجرات ، والى اليمين ، باب يؤدى الى الحظيرة

ذهب توماس مباشرة الى ذلك المكان الذى قيل له ان الحادث وقع فيه . فوجد هناك جوادا



« واخذت المرأة رأسها بين يديها .. وجعلت تبكى »

مربوطا فى الظلام ، وقد تكدست فى المكان صناديق وأدوات متنوعة . وفى احد الجدران باب يؤدى الى داخل البيت . وفى جدار آخر باب ثان

وبدأ توماس يفحص المكان . ومشى خلفه معاون بوليس الضاحية الذى كان فى انتظاره أمام الباب . وسأل :

ــ الى اين يؤدى هذا الباب الثانى ؟

ــ الى ارض خالية .. اتريد ان ترى ؟

فتح المفتش الباب فاذا به امام رقعة فسيحة من الارض المكسوة بالاعشاب ، تفصلها حيطان عن الحدائق المجاورة :

ــ هل فتشتم فى هذا المكان ؟

ــ كلا . لم نر فائدة من ذلك

ــ ولكن ، أنظر : ان الاعشاب هنا تدل على ان اقداما داستها من وقت قريب . ألم يمر احد رجال البوليس من هنا ؟

ــ لا يا سيدى . لم يمر احد

ــ اذن ، تعال معى ...

مشى توماس وتبعه المعاون . فبلغا الناحية الاخرى حيث كان الحائط مهدما ، وقد قام مكانه سياج من الخشب ، نزعت خشبة منــه بحيث أحدثت ثغرة يمكن ان يمر منها رجل نحيل الجسم ، وانحنى توماس ثم انتصب قائلا :

ــ انظر !

وكان يحمل بين أصابعه قطعة قماش كانت عالقة فى خشب السياج . فقال المعاون :

ـ هذا واضح ! لقد مرالقاتل من هنا ! ..

ـ اتظن ؟

ولما عادا الى الحظيرة ، وجدا فيها امراة شقراء تجادل رجال البوليس ، وكان احدهم يصيح فى وجهها :

ـ اتظنين اننا مرتاحون الى البقاء فى هذه الحظيرة ؟ اننا نقوم بواجبنا يا سيدتى !

فتقدم منها توماس :

ـ مدام بيلوس بلا شك ؟ اعذرينى يا سيدتى . ولكن لدى بعض الاسئلة احب ان القيها عليك

وتلفت يمينا وشمالاكمن يبحث عن مكان للجلوس . فاشارت المراة الى الباب الآخر ، وقالت :

ـ من هنا يا سيدى . تفضل

ودخل معها الى قاعة فسيحة فى الدار ، يظهر انها كانت من قبل قاعة الجلوس فى الفندق، وحولت فيما بعد مطبخا

وجعل المفتش يمعن النظر فى المراة ويفحصها . وكان التعب باديا عليها ، وقد شحب وجهها وغارت عيناها :

ـ اين كنت عند ما سمعت صوت الرصاص فى الحظيرة ؟

ـ قلت ذلك للبوليس : كنت فى حجرتى استعد للنوم.

ـ حسن جدا

وسكت ثم قال فجاة :

ـ كنت وحدك طبعا

فتلعثمت لحظة ثم اجابت :

ـ لا شك فى ان الناس قد قصوا عليك روايات مشوهة . لقد قالوا لك طبعا ان رجالا عديدين كانوا يدخلون الى هذا البيت ليلا . وان امورا معيبة تجرى فيه . اننى يا سيدى لا استطيع ان اتحدث مع رجل فى بلدة سان سيمون هذه من غير أن يقال فى اليوم التالى اننى عشيقته . فالناس لا هم لهم غير اختراع التهم لجيرانهم .. اسمع يا سيدى : اننى لم أكن على وفاق مع زوجى ، لانه كان مدمنا للخمر. ولكننى كنت متزوجة ، وكنت احترم نفسى !

ـ اسمحى لى بسؤال آخر : عند ما كان زوجك يخرج فى المساء ، هل كان يمر بالحظيرة ؟

ـ كان فى معظم الاحيان يخرج وانا نائمة

بدا على المراة انها شديدة الحذر ، وانها خائفة من نتيجة ذلك التحقيق الدقيق :

ـ ولكن ، لا بد ان يكون قد عاد فى بعض الاحيان قبل ان تأوى الى فراشك . فمن اين كان يمر ؟

ـ كان يدخل من باب الممر العمومى . واعتقد انه لم يذهب امس الى الحظيرة الا لكى يتمكن من قتل نفسه بسهولة !

ـ حسن . هذا كل ما كنت ارغب فى معرفته منك

ونهض توماس ، واتجه الى

باب الحظيرة ونادى المعاون :

ـ يجب أن تحضر لى هنا جميع الجيران الذين أسرعوا الى مكان الجريمة على اثر وقوعها

ـ سأفعل فى الحال

وبعد أن صدرت الاوامر الى رجال البوليس، استطرد المفتش قائلا :

ـ والآن ، قل لى اين كانت الجثة

ـ كانت هنا . على مسافة مترين من الباب ، ومتر أو متر ونصف من قوائم الحصان

وقف توماس فى المكان الذى اشار اليه المعاون ، وجعل يبحث حواليه على ضوء مصباحه الكهربائى ، وقال بعد لحظة :

ـ ما هذا ؟ آثار دم على اسنان هذا التورج المعد لجمع السنابل ، والملقى هناك على الحائط . ولا اذكر ان الطبيب الشرعى قد اشار فى تقريره الى جراح غير جرح الرصاصة

ـ وانا الذى رأيت الجثة ، أؤكد لك انه لم يكن فيها اثر لجرح آخر

ـ اواثق انت مما تقول ؟

ـ وسيؤكد لك الشهود الآخرون هذا القول

ـ اذن ، فقد عرفت الحقيقة. وبقى على ان أجد ما يثبتها !

ولما جاء الجيران الذين شاهدوا الجثة بعد الحادث ، قال توماس :

ـ والآن ، نادوا مدام بيلوس، وافتحوا الباب على مصراعيه لكى نرى ما حولنا .. تفضلى ، مدام بيلوس .. وارجو المعذرة .. تفضلى .. يجب أن نعيد هنا تمثيل ما حدث مساء أمس فى هذه الحظيرة

فبدا الانزعاج على المرأة ، وقالت :

ـ ما أكثر حركاتكم لكى تتحققوا من أن رجلا مسكينا قد انتحر هنا مساء امس ! .. اتظنون انني انا التى قتلته ؟ ولماذا اقتله؟ ايقتل انسان انسانا آخر بلا سبب ؟ اتظنون انه يحلو لى أن أرى رجال البوليس يملاون بيتى ؟ وأن يقال عنى انني مجرمة أثيمة ! وهل فكرت يا سيدى فى انك الآن تلطخ سمعتى بالعار ؟

ـ أنا آسف يا سيدتى . ولكن لا بد لى من القيام بالمهمة التى عهد بها الى ..

والتفت الى الجيران سائلا :

ـ من منكم الذى امسك بالمسدس مساء امس !

ـ أنا ...

وخرج من بين الجيران شاب متحذلق ، ملتحف برداء واسع ، يبدو عليه انه مريض

ـ أنت المسيو فيناتو ، اليس كذلك ؟ اين كان المسدس عند ما التقطته؟ أعطنى مسدسك بحضرة المعاون .. اشكرك .. تفضل يا مسيو فيناتو .. ضع هذا المسدس فى المكان الذى وجدت فيه مسدس الجريمة مساء أمس. اواثق انت من انه كان موضوعا

هكذا ، فوق القمامة ؟ .. الم يكن مطمورا فيها ؟ ..

ـ كلا ، كلا .. كان موضوعا هكذا .. عليها ..

ـ وانتم ؟ هل انتم جميعا واثقون من ان المسدس كان فى هذا الوضع ؟

فوافق الجميع : نعم ، ان المسدس كان موضوعا فوق القمامة

ـ وعند ما وصلت ، هل كان الجواد يرفس ؟

ـ كلا !

ووافق الجميع على هذا

ـ اشكركم !

ثم خاطب المفتش احد رجاله :

ـ والآن ، خذ مسدسك ، وتظاهر بانك تنتحر !

فضحك بعض الجيران . ولكن المفتش خاطبهم قائلا :

ـ ارجو ان تتذرعوا بالوقار ايها السادة والسيدات . واذكروا انه ـ مساء امس ـ قد انتحر رجل فى هذا المكان !.. ثم لاتظنوا اننا جئنا الى هنا لكى نضحككم !

●

اخذ الشرطى مسدسه ووضع فوهته على صدره كمن يريد ان يقتل نفسه . ولكن توماس قاطعه قائلا :

ـ لا ، لا . ان الذى يريد ان ينتحر لا يفعل هكذا . والذى انتحر امس لم يفعل ما تفعله انت . فقد نفذت الرصاصة الى بطنه ومزقت الامعاء . انها فكرة غريبة ، الا تجدون انها فكرة غريبة ، ان يطلق انسان الرصاص على بطنه ، بغية الانتحار ؟ هذا غريب جدا . وفى الواقع ، ليس هذا ما حدث امس . وسأقول لكم ما حدث تماما

وبعد سكوت قصير ، واصل توماس شرحه :

ـ تذكرون جميعكم ان المسيو بيلوس ، عند ما خرج من المقهى قال لرفاقه انه وجد حلا لمشكلات الحياة . ان ما قاله المسيو بيلوس كان صادرا عن رجل سكران . ولاشك فى انه ضحك كثيرا عند ما عاد الى بيته . وبدل أن يدخل من الباب الآخر ، فى طرف البيت هناك ، اتجه الى هذا الباب ، بطريق الحظيرة . وحدث ما كان يتوقعه . فما كاد يفتح باب الحظيرة ، حتى فتح الباب الداخلى ـ اى هذا ـ المؤدى الى مطبخ الدار ، ووجد بيلوس نفسه امام رجل خارج من عند زوجه .. نعم ، نعم .. هذا ما كان يحدث كل ليلة ، حيث كانت ربة الدار تستقبل عشيقها ..

فقاطعته مدام بيلوس صائحة :

ـ انا لا اسمح لك يا سيدى

ـ ستتكلمين بعد أن أنتهى من حديثى ، ياسيدتى ! .. وكل ليلة ، عند ما يصل الزوج الى الفناء ، عائدا من المقهى ، ويتجه الى باب الممر المؤدى الى داخل الدار ، كان العشيق يخرج من الباب المؤدى من المطبخ الى هذه

الحظيرة ، ثم يفر من هذا الباب الثاني متسللا الى الخارج ، ويجتاز الارض الخالية ، وينساب من الثغرة المفتوحة فى السياج الخشبي . فلا احد يرى ، ولا احد يسمع ، ولا احد يعلم ! ولكن حدث امس ان سلك الزوج طريقا آخر غير الطريق الذى كان يسلكه كل ليلة ، فاراد ان يدخل من باب الحظيرة لامن الباب العمومي.

واصطدم الرجلان عند هذا الباب . والتحما فى عراك . وتغلب بيلوس على الغريب فاشبعه ضربا ، ودفعه نحو هذا التورج فاصيب الرجل بجرح سالت منه دماء لطخت اسنان التورج ويمكنكم ان تروا آثارها باقية عليه. ولكن الجرح لم يكن خطرا ، اذ ان الرجل تمكن من الهرب . . ولكن الزوجة سمعت صوت العراك ، فاسرعت من الداخل ، ورات عشيقها فى حالة يرثى لها ، فنادت الى حيث المسدس ، وتناولته ، ورجعت الى الحظيرة ، حيث اطلقت الرصاص على زوجها فاردته قتيلا !

شخصت الابصار جميعها الى مدام بيلوس ، فاخلت المراة راسها بين يديها ، وجعلت تبكى وتنتحب وتتمتم :

— ما كنت اقصد قتله ! ما كنت اقصد قتله !

فقال المفتش :

— ستثبتين هذا امام القضاء !

وتقدم رجال البوليس واحاطوا بها . فواصل توماس حديثه :

— ولكن الوقت كان ضيقا . فماذا تصنع المراة القاتلة ؟ ان الجيران سمعوا صوت الرصاص وهرعوا يطرقون الباب . اما العشيق ، فقد هرب من الباب الآخر ومن خلال السياج ، وهو طريقه المعتاد كل ليلة . ولكنه ترك فى هذه المرة اثرا من ثيابه فى خشبة من اخشاب السياج ، لأن جرحه كان يعوق جريه . وفوجئت مدام بيلوس بما حدث فالقت المسدس بالقرب من جثة زوجها ، على كومة القمامة. وهذا خطأ كبير . كان يجب عليها ان تلقيه فى اى مكان آخر ، غير القمامة. اذ ان الحصان قد رفس بلا شك عند ما سمع اطلاق الرصاص ، فبعثر القمامة حوله ، ولو كان المسدس فوقها لاختفى بينها . ولكن مدام بيلوس القت المسدس بعد ان انتهى الحصان من الرفس، فلم يختف المسدس تحت القمامة بل ظل فوقها . اما الخطأ الثاني ، فهو آثار البصمات على قبضة المسدس . ولكن شخصا ثالثا كان ساهرا لاصلاح هذا الخطأ ، وذلك الشخص هو المسيو فيناتو ، وهو بعيد النظر، هذا ما لا شك فيه ! فان المسيو فيناتو ، وهو عشيق مدام بيلوس، قد عاد الى بيته حيث اسرع فى ربط جرحه ، والتحف بمعطفه الواسع ، وهرع ثانية مع الجيران واختلط بهم فى مكان الحادث . .

— انا ؟

— نعم انت يا مسيو فيناتو . .

ارجو ان تنزع عنك هذا المعطف، وان ترينا ذراعك !

فتقدم منه رجال البوليس ونزعوا المعطف ، فاذا بذراعه مربوطة . .

ــ يجب ان تعرض نفسك على طبيب . فالجرح خطير بلاشك . . لان حديد هذا النورج يعلوه الصدأ . . ولا تشغلن بالك النفقات ، فالكشف والمعالجة لا يكلفانك شيئاً عند الطبيب الشرعي!

وختم المفتش حديثه مخاطبا جمهور الشهود المذهولين :

ــ لا شك فى انكم ادركتم الآن كيف حاول فيناتوان ينقذ عشيقته بان امسك بالمسدس كيلا توجد على قبضته غير آثار اصابعه ، وكيف قتلت مدام بيلوس زوجها اكراما لعشيقها ، وكيف ان هذا الشاب كان يأمل الاستيلاء على المراة والحانة والبيت والارض والمركبة والحصان !

ــ اننا نهنئك ياحضرة المفتش!

وامتدت الايدى الى توماس مصافحة . وفكر الرجل فى رحلته ، وهنأ نفسه لانه ركب السيارة العمومية ، وسمع النساء يتبادلن الآراء فى جريمة سان سيمون، فاعطينه المعلومات الاولى التى ادت الى كشف الستار عن ذلك الحادث !

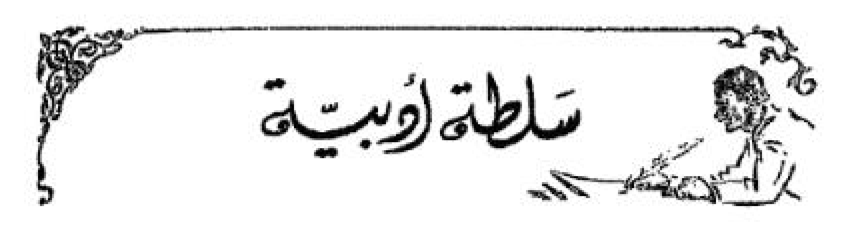
[عن « أندرى بوتيل »]

تعلم النسيان

ألا نكون جميعاً أسعد حالا مما نحن فيه ، لو أننا حولنا بعض الجهد الذى نبذله للتذكر الى جهد نبذله للنسيان ؟ . اننا ان لم نستطع أن ننسى ، فان حياتنا تغدو ثقيلة مملة . وكيف نسير فى طريقها الشاق وعلى أكتافنا أثقال من الشقاء والآلام واليأس الذى صادفناه فى الماضى ؟ . . ان طاقتنا فى هذه الحالة سوف تستنفد حتى نعدم القدرة على الاستمتاع بأى شىء فى الوجود . أعرف فتاة كانت تركز كل تفكيرها فى ذكرى الاضطهاد الذى لقيته فى صغرها من زوجة أبيها . وهى الآن فى مستشفى للأمراض العقلية . . إذ أنها ــ مثل كثير من الناس غيرها ــ قد حطمت حاضرها بماضيها الذى أبت أن تنساه !



ان الذكريات السيئة ــ كالأعشاب الضارة ــ ينبغى أن تقتلع أولا فأول . واهمالها من أهم عوامل قتلها ونسيانها . هذا الى أن خلق الذكريات البهيجة الجميلة يطغى على الذكريات السيئة ، ولا يدع لها مجالا للنمو



ابو حنيفة وأمه

الطفل يظل فى عين امه طفلا ، مهما يكن من امره ...

هذه حقيقة انسانية يشهد بها الواقع فى الماضى والحاضر ...

يحدثنا التاريخ حديثا عجبا عن الامام الاعظم « ابى حنيفة » وما كان من شأن امه معه ، حين ارادت ان تعرف وجه الرأى فى حكم من احكام الدين

كان « ابو حنيفة » يومئذ فقيه اهل الكوفة ، مشارا اليه بالبنان ، وكانت أمه قد حلفت بيمين . ثم حنثت فى يمينها ، فأقبلت على ابنها تستفتيه ، فاستجاب لها وافتاها ، ولكنها لم ترض فتواه ، وقالت : لا اقبل الا ما يقوله « زرعة »

اما « زرعة » هذا فكان احد القصاص الذين يقومون فى المساجد والمشاهد يعظون عامة الناس ، ولم يكن له اختصاص بالفقه والفتوى ، بيد ان « ابا حنيفة » لم يجد بدا من طاعة امه ، فمضى بها الى « زرعة » ، وقال له : « هذه أمى تستفتيك فى كذا وكذا » ، فدهش الرجل قائلا : « كيف افتيها ومعها فقيه الكوفة ؟ وما علمى بالرأى الراجح وانت منى أعلم ؟ » فمال عليه « ابو حنيفة يقول له : « افتها بكذا وكذا » ، فأفتاها فرضيت بما قاله « زرعة » القاص ، واطمأنت الى أن ابنها « آبا حنيفة » على صواب !

هكذا فهموا الغناء

يقولون : ان موسيقيا اجنبيا سمع لحنا عصريا لانشودة حماسية ، فلما سئل : ماذا يظن فى هذا اللحن ؟ وعلام يدل ؟ اجاب : اظنه لحنا راقصا !.. وكان عجبه شديدا حين اخبروه بجلية الامر

ونحن نقرأ ما تناثر الينا من لمحات الفنانين الاقدمين ، فنرى كيف كان يفهم اسلافنا الغناء ، وكيف كانوا يعرفون أن الالحان يجب ان تلائم المعانى الموضوعة لها ، وان تعبر عنها

وتلك فقرات يثبتها صاحب «المخصص» ويقول انها لبعض المتفلسفين المهرة باللحون ، واظنه الموصلي .. «ينبغي ان توضع الالحان فيما شاكلها من الاشعار ، فمنها ما يبكي ويرقق ، وهو لما كان من الشـــعر في الغزل والتشوق الى الوطن والبكاء على الشباب والمراثي والزهد .. ومنها ما يطرب وهو لما كان في نعت الشراب وذكر الندماء والمجالس ... ومنها ما يشوق وترتاح له النفس ، مثل صفة الاشجار والزهر والمتنزهات والصيد .. ومنها ما يسر ويفرح ويحث على الكرم ، وهو لما كان في المديح والفخر .. ومنها ما يشجع ، وهو لما كان في الحرب وذكر الوقائع والغارات والاسرى وغير ذلك .. وهذا كله يدعى : غناء ! »

لباس المظلومين

كان « ابو سعد » فقيها واعظا ، وقد شهد مجلس وعظه ــ في القرن الخامس الهجري ــ الوزير « نظام الملك » ، فقال له الفقيه : « انت وان كنت وزير الدولة ، فانت اجير الامة .. » ثم مضى يقول له :

« هذا ملك الهند ، ذهب سمعه ، فدخل عليه اهل مملكته يعزونه في سمعه ، فقال : ما حسرتي لذهاب هذه الجارحة من بدني ، ولكن تأسفي لصوت المظلوم ، لا اسمعه فأغيثه ... ان كان قد ذهب سمعي ، فما ذهب بصري ، فليؤمر كل ذي ظلامة بأن يلبس الاحمر ، حتى اذا رأيتـه فته فانصفته ... »

اعراب الاسماء

لا ريب في ان عصرنا الحاضر ، عصر ازدهار للغة العربية : قواعدها واساليبها ، ولكن هناك قاعدة عربية لم يستسغها العصر الحاضر في الكتابة والخطابة على السواء ، تلك هي قاعدة اعراب الاعلام ، ولا سيما في حالة النصب ، فهيهات ان تجد كاتبايقول : « رأيت عباسا » او « حدثت حسنا » اذ جرى الكتاب على ترك اعراب المنصوب في الاسماء

ويبدو ان هذا الصنيع كان ايضا في ازهى عصور العربية الماضية ، فان المؤرخ « البلاذري » يقول : « كتبت الاسماء على صورها ، ولم اعربها في النصب ، لئلا يظن ظان ان بعض الالفات التي زيدت في الاسم المنصوب الجاري ثابتة فيه ، وانها ليست باعراب ، وكذلك رأيت عدة من المشايخ فعلوه في النسب »

وهذا نص تاريخي مضى عليه أحدعشر قرنا ، يضاف اليه ان النحويين الكوفيين كانوا يرون منع الصرف بالعلمية وحدها ، وبذلك لا يرون بأسا فى ان يقال مثلا : « رأيت عباس » و « حدثت حسن »

فماذا يمنعنا الآن من اقرار « الامر الواقع » فى اساليب الكتابة من ترك اعراب الاسماء ، واجراء ذلك فى تعليم القواعد للطلاب ؟

لقد رأيت فيما يرى النائم ان المجامع اللغوية فى مختلف البلاد العربية اجتمعت واصدرت قرارها التالى : « يجوز ترك اعراب الاسماء ، استنادا الى قول النحويين الكوفيين ، واستئناسا بما سجله المؤرخون فى عصور العربية الزاهية .. »

محمد شوقى امين





للكاتب العالم ارنست هنت

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ان الذاكرة للكائن البشرى اشبه بالأرشيف المؤسسة .. وليس المهم فى الارشيف حفظ الوثائق والمستندات فقط ، فذلك امر لا يحتاج الى مهارة كبيرة ، بل المهم هو ترتيب تلك المستندات والوثائق وتصنيفها بحيث يمكن استخراج كل منها عند الحاجة بسرعة !

وتبدو اهمية الذاكرة كلما احتاج صاحبها الى تذكر شيء مضى . فهذا التذكر بمثابة استخراج الوثيقة المحفوظة فى الارشيف ، وكلما كان ترتيب محفوظات الذاكرة دقيقا سليما ، سهل العثور بسرعة على الشيء المطلوب ، ولم يقع خطأ فى ذلك كاستخراج شهادة وفاة ــ مثلا ــ بدلا من شهادة ميلاد !

والمعروف ان اخطاء الارشيف ترجع غالبا الى عدم تنظيم طريقة استقباله وحفظه للوثائق والاوراق التى تودع فيه . فاذا هو ــ مثلا ــ استقبل وثيقة هامة بغير مبالاة ، ولم يعن بحفظها تماما ، فقد يطيرها الهواء او تلقى مع المهملات فتضيع ، أو يصعب الاهتداء الى الوضع غير المناسب الذى حفظت فيه !

وكذلك ما تستقبله الذاكرة من الاحساسات والمشاهدات ، فمنه ما يعتنى باستقباله وحفظه حتى لا ينسى ، ومنه ما يهمل او يوضع فى زوايا النسيان

ونحن نستخدم فى استقبال المشاهدات حواسنا ووجداننا وذهننا . وهذه المشاهدات قد تكون سارة ، وقد تكون مؤلمة . كما تكون فاترة فى بعض الأحيان . وأول الاشياء التى ننساها عادة ، هى التى تكون من النوع الفاتر ، الذى لايصحبه انفعال ظاهر . وعلى هذا يجب ان تبدأ تقوية الذاكرة بتدريب الحواس على حسن ادراك المشاهدات ودقة تسجيلها ، وان تدرب الذهن على حسن تأويلها ، وندرب الوجدان على الاهتمام بها !

والمشاهد ان الغالبية الكبرى من الفاشلين يرجع فشلهم الى خذلان ذاكرتهم لهم فى اعمالهم ، ولذلك انعقدالاجماع على ان تدريب الذاكرة هو المرحلة الاولى نحو النجاح

الرسالات الحسية

هناك راى ينادى اصحابه بأن الانسان ليست له ذاكرة واحدة ، بل له ذاكرات لا حصر لها . ذلك لان الذاكرةعند اصحاب هذا الرأى ، هىالتسجيل الذى يصاحب كل حادثة على حدة ،وعلى هذا يكون للانسان ذاكراتبعدد ما لقيه من الحوادث ، ويكون لكل حادثة نصيب من التسجيل ، على حسب دقتها وقيمتها الوجدانية

ومعنى هذا أن ما نعنى به ونهتم له يرسخ ويبقى فى الذهن . وما ليس كذلك يخرج من الأذن الأخرى كما يقول المثل . ولا شك ان ذلك يفضى من اقرب طريق الى هدم الذاكرة ، وما يترتب عليها من منافع جزيلة للانسان !

فاول مشكلة تواجهنا فى تدريب الذاكرة ، ان نجعل الرسائل الحسية واضحة دقيقة فى الذهن بقدر المستطاع ، لان الغموض يجعلها تختلط بسائر ما فى ذهننا من المعانى وتضيع فى الزحام ، كما تضيع حلقات الدخان فى الهواء !.. ومعنى هذا بعبارة اخرى ان الانتباه او الاهتمام هو الشرط الاساسى للذاكرة القوية . على ان هذا الانتباه او الاهتمام يختلف من حيث مصدره والظروف المحيطة به ، فمنهالعفوى الذى ياتى من تلقاء نفسه ، ومنه الارادى الذى لا ياتى الا اذا اردناه . ونحن عادة ننتبه كل الانتباه لما يسرنا او يهمنا من الاشياء . فاما غير ذلك من الامور فقلما نلقى اليها بالنا ، الا اذا قصدنا ذلك واجتهدنا فيه !

ولهذا تعتمد وسائل التربية الحديثة على عنصر التشويق ، كى تبدو المعلومات جذابة مثيرة لاهتمام الطفل،فيعيها ويتذكرها من غير عناء

غير ان أمور الحياة العملية اكثرها لا يروق لاهوائنا . ولهذا كانت الاهمية الكبيرة للارادة ، اذ هى التى تحرك آلة العقل وتشغلها بموضوع معين ، ولا تزال تحركها صاعدة بها من درجةالصفر حتى تصل الى اقصى قوتها !

ولعل اسطوانات الحاكى « الفونوغراف » اقرب مثل يوضح مهمة الذاكرة، فالعناية بالتسجيل الاول – اى الاستقبال – تاتى فى المقام الاول . وحين ندير الاسطوانة لا يمكن ان نظفر منها باداء يفوق درجة اتقان التسجيل او الاستقبال . فالادراك الحسى هو التسجيل . والتذكر هو الاعادة . وما لم يكن الاستقبال دقيقا لا يمكن ان تكون الاعادة مرضية . فكل الخدوش

والاخطاء و « المطبات » الموجودة فى التسجيل الاصلى ، تظهر دائما عنـد الاعادة . اى ان عيوب الادراك الحسى تنجم عنها باستمرار عيوب مماثلة او اكبر منها عند التذكر !

التكرار بعد التسجيل

والخطوة التالية لدقة الادراك الحسى هى التكرار . وليس معنى ذلك تكرار الحادثة ذاتها ، بل تكرارها بالمخيلة قبل ان يكون التسجيل الاول قد محى او ذهبت جدته

ولكن كيف يمكن أن نتفرغ للتكرار بهذه الطريقة ؟

ان الوسيلة الوحيدة لذلك أن نتخير التكرار أوقات الفراغ والخلوة. ومن الثابت ان احسن الاوقات لتثبيت افكار معينة فى الذهن هو الوقت الذى يسبق النوم مباشرة ونحن فى فراشنا ليلا . وعلة ذلك ان العقل لا يستسلم للنوم بالليل ، بل يقوم بنشاط خاص به من غير ان نشعر

وقد يعترض على ذلك بأن هذه الطريقة ضارة ، اذ تجعلنا نكدس همومنا فى فراشنا ، بدلا من ان نلقيها عن كواهلنا ليجدد النوم نشاطنا وراحتنا . والرد على ذلك ان الحوادث التى تقع لنا بالنهار يتناولها العقل ونحن نيام ، سواء اردنا ام لم نرد ، فيعيد ترتيبها فى هدوء ، ويوازن بينها وبعضها . ومن الملاحظ ان همومنا المبالغ فيها تفقد ضخامتها متى استغرقنا فى النوم، فنصحو فى اليوم التالى لنجدها قد انكمشت وارتدت الى حجم اكثر تناسبا مع الواقع . وهذا من فعل العقل الباطن ونحن نيام !

فلا خوف اذن من استعادة ما يهمنا تذكره قبل النوم ، كى نترك للعقل الباطن خلال نومنا مهمة هضمه بعناية ، ووضعه فى موضعه من كياننا الذهنى

وتوجيه الذهن قبل النوم الى تكرار الموضوع ، أو استعادته بالخيال وتقليب وجوهه ، من انجع الوسائل لعملية التثبيت بعد التسجيل

▭

ولوان رجلا يرتدى ملابس سوداء ، دخل امامنا فى غمارالف رجل آخرين كلهم يرتدون السواد ، فلا شك فى ان اثره سرعان ما يضيع بينهم ، فيتعذر علينا أن نتتبعه او نهتدى اليه ، برغم علمنا انه ما زال موجودا بينهم !.

اما اذا كان هذاالرجل نفسه يرتدى ثيابا حمراء ، فان أثره لن يضيع بين أولئك الرجال الالف من ذوى الثياب السوداء ، ويكون من السهل علينـا جدا ان نعثر عليه ونخرجه بنظرة واحدة !

وعلى هذا ، تلخص عملية التمييز اللازمة لتثبيت الموضوع ، فى ان نميزه بعلامة خاصة به ، تسهل علينا استخراجه من آلاف المحفوظات فى الذاكرة بغير عناء !

ومن المهم ايضا ان نحاول ربط المعلومات الجديدة بمعلوماتنا السابقة ، بحيث تغدو حلقة من سلسلة ، فاذا جذبنا الحلقات القديمة خرجت لنا الحلقة الجديدة معها . وذلك لان المعلومات المنعزلة القائمة بنفسها ، يسهل جدا نسيانها !

انواع الذاكرة

من المعلومات الشائعة أن الذاكرة على انواع مختلفة .. فمنها الذاكرة البصرية ، والذاكرة السمعية، والذاكرة الشمية ، والذاكرة اللمسية..وهلم جرا . وهذا الراى يبدو صحيحا لاول وهلة ، ولكننا حين نتعمق فى فحصه نجد أن الذاكرة ليست سوى تسجيل معلومات ، ثم استعادتها أو بعثها من جديد . وعلى هذا نجد انواعا من الذاكرة بعدد انواع التسجيل ووسائله ، فتسجيل الاحساس السمعي لابد ان ينتج عنه استرجاع سمعى ايضا . وفى هذه الحالة نقول ان الذاكرة سمعية .. وهلم جرا !

والمعروف ان استقبال المعلومات يتم من طريق الحواس الخمس بعضها او كلها . غير ان هناك احساسات هامة لا تحصل لدينا من ذلك الطريق . فالاحساس بالجوع او الظمأ مثلا ليس سمعيا ولا بصريا ولا شميا ولا لمسيا . ومع هذا لا ريب فى اننا نتذكر الجوع واحساسنا به . وهذا المثل وحده كاف لهدم نظرية انواع الذاكرة الخمسة على حسب الحواس الخمس . والاسلم ان نقول ان اى احساس يحصل لدينا ـ مهما يكن مصدره ومنفذه الى ذهننا ـ خليق ان ينتج عنه تذكر !

فمن الاهمية بمكان ان نعنى بتقوية حواسنا الظاهرة والخفية لكى تكون الاحساسات الحاصلة لدينا دقيقة قوية . والمشاهد ان الحواس ليست على درجة واحدة من القوة عند الشخص الواحد ، ومن باب اولى عند جميع الاشخاص . فمن الناس من وهب قوة فى سمعه او بصره على حساب ذوقه او لمسه أو شمه . ومن جهة اخرى يقوم الميل الطبيعى لاشياء معينة بدوره فى حدة الحواس !

ويجب الا يفوتنا ان كل حاسة يمكن فى الغالب تدريبها بحيث تزداد كفايتها زيادة تكاد تكون غير محدودة،فالرســـام يدرب بصره على ادراك الالوان والتمييز بينها بحكم انتباهه الارادى وميله الطبيعى ، حتى يصل الى تمييز ظلال وفروق دقيقة جدا لا يحس الشخص العادى وجودها . وطبيعى أن هذه الدقة فى الاحساس تصحبها دقة مماثلة فى التذكر !

وما يقال عن الرسام يقال عن الموسيقي بالنسبة للاصوات ، وعن خبير العطوربالنسبة للروائح .. وهكذا !.. فاول واجباتنا اذن ، ما دامتمواهبنا فى الاحساس الطبيعى متفاوتة ، ان ننقب عن مواهبنا ونحسن تعيينها

والمألوف عند الناس ، بعد ان يفطنوا الى مواطن قوتهم ، ان يعتمدوا على تلك المواطن القوية ويزيدوها قوة . ومعنى هـذا ان يزداد اهمالهم لمواطن ضعفهم فتزداد هزالا . ولكن هذه الخطة تدل على قصر النظر . والواجب بعد اكتشاف نقط القوة والضعف فى حواسنا ان نثابر على تقوية الضعيف منهاـكى نصل الى شىء من التوازن . ولنثق بان النقط القوية ستحتفظ بقوتها من غير مجهود كبير . وبعد ان نقوى الحواس الضعيفة على حدة نستطيع ان ندرب مجموعة الحواس جملة !

طريقة التدريب

ان الاختبارات العلمية الحديثة هى احسن وسيلة لتدريب الحواس . وهذه الاختبارات منها البصرى ومنها السمعى . وتنصب على تقوية مراحل الذاكرة الثلاث من استقبال وحفظ واسترجاع

والتدريب البصرى يبدأ بعبارة قصيرة يقرؤها الشخص بعناية مرتين ، ثم تحجب عنه ، ويمنح عشر ثوان للحفظ ، ثم يطالب بكتابتها

وتتدرج صعوبة الاختبار بعد ذلك بتطويل العبارة ، وتطويل مدة الحفظ الى عشرين ثانية ، وهكذا .. مع ملاحظة درجة تثبت الشخص مما يتذكره ودرجة دقته فى التذكر !

اما التدريب السمعى فيكون لا بالمطالعة بل بالاصغاء للعبارة مرتين بوضوح ويعقب ذلك عشر ثوان من الصمت يطالب الشخص بعدها باعادة القطعة كلاما او كتابة . ثم تزاد اطوال العبارات وفترة الصمت ايضا الى عشرين ثانية

القلب السليم فى الخمسين كالقلب السليم فى العشرين

كان لنشاط حركة البحث العلمى فى السنوات الاخيرة اثره فى تغيير كثير من الآراء والمعتقدات التى ظلت وقتا طويلا اشبه بالحقائق الثابتة

١ ــ استئصال اللوز

منــذ عشر سنوات فقط ، كان الطبيب الذى يفحص طفلا تتكرر اصابته بالزكام ، ينصح باستئصال لوزتيه على الفور . وقد اجريت فى السنوات الاخيرة دراسات كثيرة راقب فيها الاخصائيون عددا كبيرا من الاطفال الذين استؤصلت لوزهم وقورنت حالاتهم بحالات اطفال لم تستأصل لوزهم ــ وكان من بينهم من نصح الاطباء باستئصال اللوزتين ــ فظهر ان الذين استؤصلت لوزهم لم يكتسبوا اية مناعة ضد نوبات البرد او آلام الاذنين او الاصابة بالالتهاب الرئوى او الدفتريا ، وما اليها

ولذلك اختفت « موضـــة » استئصال اللوزتين ، واصبح الاطباء يتريثون طويلا ــ حتى فى حالات التهاب اللوز المتكرر ــ قبل الاشارة باستئصالهما

٢ ــ الراحة بعد الجراحة

منذ بضع سنوات ، كان المرء اذا اجريت له جراحة كبيرة او صغيرة ، وضع فى الفراش على الفور وامر بالامتناع عن الحركة ، وعدم مغادرة الفراش وقتا طويلا . واما الآن ، فقد تغيرت هذه الفكرة تماما ، حتى ان احد كبار الجراحين قال اخيرا فى احد المؤتمرات : « من واجب الجراح فى بعض الجراحات ان يصر على



مغادرة المريض لفراشه بعد اجراء العملية ببضع ساعات »

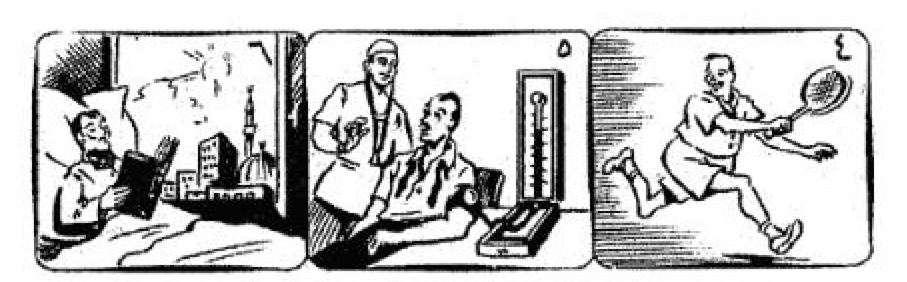
ويرجع هذا التغيير المفاجىء فى الرأى الى تجارب أجريت اضطرارا خلال الحرب العالمية الثانية ، بسبب عدم وجـود اماكن فى مستشفيات الميادين ، اذ كان الجراحون يرغمون الجنود الذين اجريت لهم جراحات على مغـادرة اسرتهم ليحل محلهم جرحى آخرون . فلاحظ اولئـك الجراحون ان هذا الاجراء لم يكن يضرهم ، بل انه كان يفيـدهم . واتضح ان طول مدة الرقاد ترخى عضلات القفص الصدرى فيضغط على الرئتين ويجعلهما اكثر استعدادا للاصابة بالالتهابات المختلفة . ولوحظ ايضا ان طول ضغط الفراش على الجسم يسبب التهابات جلدية ويبطىء الدورة الدموية ، ويؤدى احيانا الى تجلط الدم او الى مضاعفات بالجهاز التنفسى .. بل تبين ان العملية قد تكون ناجحة ، ولكن المريض قد يموت من الراحة نفسها ! ومن هنا ينصح معظم الجراحـين مرضـاهم الآن بمغادرة اسرتهم بعد يومين او ثلاثة وفى بعض الاحيان بعد بضع ساعات

٢ - الولادة ورعاية الطفل

كان الاطباء فى الماضى يحاولون ان يخففوا من آلام الوضع بقدر المستطاع بمختلف العقـاقير المسكنة ، وكان الطفل حالما يولد يعزل لمدة اسبوعين لا يقترب منه احد فيهما سوى امه ؛ وتحت مراقبة دقيقة . وكان يراعى فى تغذيته اعطاؤه رضعاته فى مواعيد دقيقة : كل ثلاث ساعات اواربع .

اما الآن ، فان الاطباء يجمعون على ان الولادة « الطبيعيـة » هى خير طريقة للولادة واسلمها ، وان الام اذا امكن تطمينها من قبل الوضع ونزع الخوف منها لكانت ولادتها سهلة ولانتهت منها باقل قدر من الألم . هـذا الى ان كثيرين منهم اصبحوا يرون ضرورة بقاء الطفل فى غرفة امه وعدم منع ابيه من رؤيته فاذا تعرض طفل لميكروب فان الحب الابوى - كما يقول احد الاخصائيين - كفيل بقتله وبتقوية مناعة الطفل ضد الامراض فى المستقبل

اما فيما يختص بغذاء الطفل ، فيقول الاخصائى المعروف الدكتور « ارنولد جيسيل » : « لم يخلق الطفل لكى يعيش تبعا لساعة مثبتة



على الحائط ، وانما ليعيش تبعا لساعة « داخلية » تنظمها حاجات اعضائه الداخلية . فلترضعه الام عندما يجوع ، ولترضعه من ثدييها لا من الزجاجات ، فذلك يشبع فى الطفل حاجة غريزية ، هذا الى انه ارخص واجود واسلم »

٤ ـ القلب السليم فى الخمسين

كان الاطباء فى الماضى يعتقدون ان القلب بعد الاربعين يصاب «بالشيخوخة» ، وان لعب التنس او السكواش او الباسكت وغيرها من الوان الرياضة يقتل المرء ولو لم يكن يشكو علة فى قلبه . ولذلك كانوا ينصحون من تجاوزوا الاربعين من اعمارهم بأن يقنعوا من انواع الرياضة بالمشى او بعض الالعاب السويدية .

اما الآن ، فان الاخصائيين فى امراض القلب يقولون : « ان القلب السليم يكون فى سن الخمسين فى مثل القوة التى كانت له فى سن العشرين . وليس هناك مجهود بدنى يمكن ان يرهق القلب السليم أو يسبب له أية اصابة . اما القلب المريض ، فهو الذى يحتاج الى الراحة سواء بعد الاربعين او فى سن العشرين ، فالجهد الكثير قد يسبب له الانهيار »

٥ ـ علاج ضغط الدم

منذ ثلاثين عاما ، كانت الفكرة السائدة بين الاطباء ان ترك ضغط الدم مرتفعا يفيد المرضى المصابين بضيق الشرايين ، فقد كانوا يرون أن ارتفاع الضغط « يرغم » الدم على المرور فى هذه الشرايين لتغذية مختلف اعضاء الجسم . ثم اكتشف ان الضغط يمكن خفضه بالعقاقير دون ان يعوق ذلك تغذية الجسم . وقد تبين ان خفض الضغط يمكن ايضا ان يحول دون تصلب الشرايين

٦ ـ علاج الدرن

وطرق علاج الدرن ـ ذلك الداء الازلى الوبيل ـ هى الاخرى قد انقلبت رأسا على عقب . لقد ظل هذا المرض قرونا عدة لا يجدى فيه العلاج . ولما استطاع الطب كسر شوكته ، كان العلاج السائد ـ لسنوات عديدة ـ يتلخص فى ارسال المريض الى منطقة صحراوية او جبلية يتعرض فيها لضوء الشمس والهواء البارد النقى

اما الآن ، فيرى الاخصائيون ان طول التعرض للشمس قد يقتل المريض بدلا من ان يشفيه ! فان اشعة الشمس قد تكون مفيدة للمرضى بالعظام والمفاصل ، ولكنها قد تضر المريض بالدرن الرئوى . ولم يعد الهواء الجبلى البارد ضروريا ايضا وانما الضرورى هو ان يبقى المريض فى الفراش او فى المستشفى او فى ابيته ـ فى اى جو ـ على ان يعطى العقاقير وابر الهواء والمقويات اللازمة لحالته . ولم يعد يسمح للمريض الا بتعريض يديه ووجهه لاشعة الشمس بعد تغطية عينيه

[عن مجلة « باجنت »]

الهيموفيليا..

مرض الملوك

بقلم الدكتور كمال موسى

اخصائي الأمراض الباطنية والحميات

المرض نقمة عامة ، لاتفرق عند نزولها بالناس بين كبيروصغير ، ولا بين غني وفقير • فالكل أمامها سواء، ولا اعتبار للسن ولا للمركز الاجتماعي وما اليهما . على أن هناك أمراضا معينة يسهل انتشارها عادة بين طبقة أو فئة بعينها من الناس ، فالدرن أو السل الرئوي - مثلا - تشتد هجماته الفتاكة على ذوي البنية الهزيلة والاجسام الضعيفة التكوين، نتيجة للفقر وانحطاط مستوى المعيشة وسوء التغذية والتهوية المنزلية ، وكذلك الكساح الذي ينتشر بين اطفال هذه الطبقة الفقيرة ، لنقص عناصر مهمة في غذائهم مثل « فيتامين د » ولحرمان مساكنهم من الأشعة البنفسجية وانتشار التراب والغبار في الاحياء الفقيرة التي يعيشون فيها!

وهناك في مقابل ذلك أمراض معينة هي أكثر انتشارا بين طبقة الاغنياء المرفهين ، مثل البدانة المفرطة ، وضعف التمثيل الغذائي ، والبول السكري ، وأمراض المرارة وتصلب الشرايين والهبوط النفساني • وكذلك مرض النقرس الخطير ، الذي يصيب المفاصل عامة وأصابع الأيدي والاقدام خاصة ، فتتورم وتلتهب وتسبب آلاما مبرحة تقض مضجع المبتلى بها وتذود النوم عن عينيه ، وتعجزه عن الحركة • وهذا المرض ينشأ غالبا من الافراط في أكل اللحوم وتعاطي الخمور ، وقد أطلق عليه لذلك اسم « داء الملوك » !

ويعد مرض « الهيموفيليا » ، أو نزف الدم باستمرار ، أهم الامراض التي تصيب المترفين خاصة ، بل هو يختار فئة ممتازة منهم على الاخص، هي طبقة الملوك والامراء ، وكأنما القدر يختصهم بالنصيب الأوفر من غزوات هذا المرض وفتكاته جزءا وفاقا على ما يزعمون من أن الدماء التي تجري في عروقهم ، طراز وحده مختلف كل الاختلاف عن الدماء التي تجري في عروق غيرهم من الآدميين !

ومن عجيب أمر هذا « المرض الملكي » أنه ينتقي كل ضحاياه من جنس الذكور ، في حين يتخذ من الأناث وسائل ووسائط لنقله الى ذريتهن الملكية من الذكور • وقد سجل التاريخ أن الملكة فيكتوريا - ملكة

انجلترا – كانت من حاملات هذا المرض ، وعنها ورثه أحفادها فذهب ضحيته كثير منهم ، بينما لم تتأثر به وارثاته عنها من الاناث !.

ومن حفيدات هذه الملكة «حاملات المرض الملكي » بالوراثة ، أميرة بيتنبرج « فيكتوريا أوجينيا » التى تزوجها الفونسو الثالث عشر ملك أسبانيا ، غير عابىء بما علمه من أمر حملها لذلك المرض وكانت النتيجة أن انتقل منها المرض الى أولادهما ، فقضى على ثلاثة منهم ،اذ توفى الامير الفونسو ولى عهدهما متأثرا به عقب اصابته بجرح فى حادث سيارة كان يستقلها مع عشيقة له فى احدى رحلاته بالخارج !.. كما أصيب بهذا المرض ولدهما الثانى « خايم » – وكان اصم ابكم – وولدهما الرابع !

ومن حفيدات الملكة فيكتوريا أيضا، اللائى ورثن عنها المرض الملكى واورثنه أولادهن ، قيصرة روسيا التى انجبت ولى العهد « السارو فيتش » المريض بذلك الداء .. وكانت نوباته تعتريه فجأة فيسيل الدم من انفه او مفاصله لغير سبب ظاهر، ويلازم الفراش أسابيع، مما كان سببا لتدخل الراهب المحتال راسبوتين ، وما تلا ذلك من أحداث رهيبة ، انتهت بانهيار عرش القيصرية فى روسيا !.

وقد مات بذلك المرض الملكى نفسه كثير من الامراء الالمان ، آخرهم الامير فالدمار فون بروسيا ، سنة ١٩٤٥

□

وتقدر نسبة الاصابة بمرض النزف المستمر بين الطبقات الشعبية، بحالة واحدة بين كل عشرة آلاف فى أوربا، ومن النادر جدا وقوع اصابة من هذا النوع فى مصر . وفى خلال ثمانية أعوام أمضيتها فى مستشفى الحميات بالعباسية ، لم تصادفنى سوى حالة واحدة لهذا المرض. وكان المصاب نجارا شابا فى الثامنة عشرة من عمره ، يشكو ارتفاعا فى درجة الحرارة ، ونزفا مستمرا من الرئة واللثة ومجرى البول . ولا يقل عدد من يستقبلهم ذلك المستشفى من المرضى بحالات أخرى عن عشرين الفا فى العام !

وقد تظهر أعراض هذا المرض مبكرة ، عقب الولادة مباشرة ، أى عند قطع الحبل السرى ، أو عند اجراء جراحة الختان ، فيستمر نزف الدم بسبب ذلك . ومن اعراضه المبكرة ايضا تكرر النزف من الانف واستمراره فى فترات طويلة. على أن الاعراض الحقيقية الخطرة هى التى تظهر بعد سن الرابعة عشرة ، أى بعد البلوغ وحدوث التغييرات الكبيرة فى غدد الجسم. وحينئذ تكون حياة المصاب عرضة للخطر

على أن أخطار هذا المرض قد خفت حدتها



الملكة فيكتوريا .. اصيبت بمرض « الهيموفيليا » وقد ورثه عنها أحفادها . . .

كثيرا في العصر الحديث، بعد اكتشاف «مجاميع الدم» أو «البلازما» ، اذ امكن نقل الدم الى أجسام المصابين لتعويضهم عما نزفوا من الدم

وكانت نسبة الوفيات بهذا المرض ٣٠٪ فيمن تتراوح أعمارهم بين سنة وعشر سنين ، و٢٨٪ من العاشرة حتى العشرين، و١٧٪ من سن عشرين سنة الى ثلاثين ، و ٨٪ من ثلاثين الى أربعين !

▭

وتعد اصابة الأغشية المخاطية أخطر من الاصابة في أنحاء الجلد الاخرى . كما أن النزف الذى يعقب خلع الضرس عند المصابين بهذا المرض ، يعد من الحالات التي يصعب علاجها

ويرى الاطباء أن المصابين بهذا المرض ، لايمكن أن تنجح الجراحات التي تجرى لهم، لان وقف الدم بعد الجراحة يستحيل في مثل هذه الحالة. وقد أصيب أمير باتنبرج «ليوبولد» بالتهاب الزائدة الدودية في ابريل سنة ١٩٢٢ . فلم يجرؤ أحد من الاطباء على اجراء جراحة له، لاستئصال تلك الزائدة ، لانه كان مصابا بذلك المرض الملكي الخطير .. وكان أن ترك بلا علاج حتى مات متأثرا بالنزيف الداخلي نتيجة لالتهاب البريتون !

وصفته ، أو في حالة معرفته اياه ، كان يجهل أنه عمل خاطىء

ويقف طبيب الامراض العقلية مكتوف اليدين أمام هذه القيود الذي يضعها القانون السابق أمامه .فعبارات « فاقد صوابه » و « طبيعة العمل » و « صفته » و « يجهل » و« خاطىء » كلها يصعب تعريفها لانها عبارات مرنة تحتمل الكثير من المعاني ، وتستجيب للبحث الفلسفي دون العلمي . يضاف الى ذلك أن الطبيب الذى تستدعيه المحكمة لابداء رأيه في الموضوع ، اذا فرض أنه توصل الى الاجابة عن الشروط السالفة ، كان عليه فوق ذلك أن يقنع القضاة . وكثيرا ما يستدعى الحال الى الاستعانة بأكثر من طبيب ، فتزداد المسائل تعقدا ، وتزداد وجهات النظر اختلافا

وكثيرا ما ينزع كل من القاضي والطبيب العقلي الى نهاية التطرف .. فيحاول الثاني أن يعفي كل مريض عقلي من المسئولية الجنائية ، ويحاول الاول أن يستخف بشهادة الطبيب ولا ينظر الى تقريره نظرة جدية ، ظنا منه أن الطب العقلي والعلوم النفسية كقراءة الكف أو التنجيم سواء بسواء . ويلتمس العذر للقاضي في بعض الاحايين ، لان العلماء لاتتفق آراؤهم في كثير من الاحوال في مدى المسئولية الملقاة على بعض المرضى « كالسيكوبات » أو المريض الخلقي كما يسمونه أحيانا .وهو ليس مجنونا ولا يجهل عواقب الجريمة التي يرتكبها ، ولا يجهل أنه يقترف اثما يعاقب عليه القانون ، ومع ذلك فالطبيب العقلي يعفيه من المسئولية غالبا لان طبيعة هذا المرض تدفع صاحبه الى اتيان أعمال اضطرارية لاحول له على مقاومتها ، في حين أن القانون لا يبرر عمله ولا يعفيه من العقوبة غالبا للاسباب سالفة الذكر

سؤال .. وجواب

لا تكن جبانا

عمري ٢٧ سنة واشغل وظيفة حسنة . تعرفت قبل تخرجي في احدى الكليات بفتاة من طريق اهلي وتبادلنا الاعجاب الصامت . وبعد تخرجي تقدمت لخطبتها ، ولما كانت من عائلة راقية فقد دفعت مهرا كبيرا مع مؤخر الفي دينار « الفي جنيه » . على انني لحقت منها بعد ذلك تغيرا وغرورا وبرودا ، زاد شدة بعد الزواج . وحاولت بجهدي اصلاحها بلا جدوى رغم انني ملم بعلم النفس وهي مثقفة وتقرا مجلة « الهلال » ورغم انجابها طفلا ففاتها تصرح انها تكرهني، انني استهجن الطلاق فضلا عن عجزي الآن عن دفع مؤخر الصداق . فما العمل ؟ هل انتحر ؟

ب . ب . ب « العراق . يعقوب »

■ واجه الحقيقة بشجاعة فإما العمل على الانفصال نهائياً أو البقاء في جحيمك .. أما الانتحار فطريق الجبان

الزمن خير علاج

عمرى ٢٥ سنة ، انتابنى اضطراب وقلق وكره للحياة منذ سبع سنوات ، وشكوت لأهلى فسخروا بى . ثم تقدم ابن خالى لخطوبتى فرفضت ولم أصرح له بما أشكو منه بالرغم من حبى له . فسافر غاضبا ظنا منه أننى أحب سواه . والآن تحسنت حالتى فأرسل يطلب يدى مرة أخرى ، ولكن .. بعد أن تزوج وأنجب طفلا .. فرفضت وعاودنى المرض ، ففكرت فى الانتحار فما العمل ؟

الحائرة سهير شريف « بغداد »

■ المشكل أن عينك فى الجنة وعينك فى النار . ينبغى أن تقررى فوراً : الزواج به فى عائلته الراهنة أو قطع علاقتك به نهائياً . أما التأرجح بين الأمرين فعاقبته المرض ، والانتحار هروب وجبن . واعلمى أن الزمن خير علاج لأشد الجروح ألماً ، وسيطلب غيره يدك فتقربه عينك

لا تظلم الأخت

انا متطوع فى الجيش الاردنى ، خطبت ابنة خالى فطلب اهلها مهرا كبيرا لم استطع دفعه . فخطبت بنت الجيران وهى مهذبة عالية الاخلاق . ولكن للأسف سمعت أن أختها الصغرى وعمرها تسع سنوات قد قبلها احد الاشخاص . والآن انا فى حيرة . كيف اتزوج فتاة رضيت اختها الصغرى بتقبيل احدهم ؟

ع . ر . ط « السامرائى »

■ حلمك يا أخى .. ما ذنب خطيبتك إذا كان أحدهم قبل أختها الطفلة البريئة وهى لا ترى فى القبلة ما يشين ؟

العقدة النفسية

هل الاصابة بالعقدة النفسية مقصورة على الطفولة او المراهقة ؟

ص . ن « طالب جامعى بالاسكندرية »

■ العقدة النفسية أياً كان نوعها تصيب صاحبها فى أية مرحلة من مراحل العمر

اضغاث احلام

عمرى ١٨ سنة وتربيت تربية دينية جافة ونشأت على الابتعاد عن مساقط الرذيلة . ولكنى حلمت حلما مفزعا كنت فيه فى حالة شهوانية مع اختى البالغة من العمر ١٦ سنة مع اننى لم افكر فى هذا ابدا وهى تنام فى غرفة ثانية . وقد تكرر هذا الحلم مرات عديدة فأزعجنى ؟

م . م المفتى « دمشق »

■ أكثر الأحلام تأتى ملتوية، وكثيراً ما يحلم الوالد بأنه ذبح ابنه ويحلم آخر بأنه ارتكب أشنع الذنوب وأفظعها مع أقرب المقربين إليه . فلا تأبه لما يحدث ولا تخف عواقب العادة التى أشرت إليها ولا تحمل أحلامك على محمل الجد

اشغل نفسك بالرياضة والثقافة

عمرى ١٨ سنة . تربيت تربية حسنة ولا ادخل السينما ولا اقرأ المجلات ولكنى فى صراع مع شهوتى الجنسية وتثيرنى رؤية الفتيات انصاف العاريات فى الشارع .. فارجو التوجيه

م . ف « دمشق »

■ اقرأ المجلات الثقافية ، وادخل السينما عند عرض الأفلام المعتدلة . وإن خوفك من هذه وخوفك من المشاعر التى يشترك فيهما المراهقون مثلك وسواهم هما سبب قلقك . وفوق ذلك اشترك فى أحد أندية الشباب ، واشغل نفسك برياضة أو هواية ، واندمج فى المجتمع

ليست مشكلة

حصلت على الكفاءة فى العام الماضى . ومشكلتى ان اهلى ينتظرون منى ان اشرح لهم كل ما تقع عليه عيونهم من وصفات طبية باللغة الانجليزية ، ويضطهدوننى اذا عجزت عن تفهيمهم مصطلحاتها العلمية ، ويعيروننى بقولهم ان ما انفقوه على تعليمى ضاع جزافا . فما العمل ؟

فائز . م « دمشق »

■ انظر الاجابة عن السؤال السالف

ردود خاصـــــة

البائسة خلود « سوريا »

— تزوجي قبل فوات الفرصة فانتظارك إياه لايجدي شيئاً . وبزواجك تنسين كل شيء ويندمل الجرح

س . م « مواطن حجازي »

— هـذه الأعراض دليل حاجتك الملحة الى طبيب الأمراض العقلية فعليك ببيروت أو القاهرة . وسيكون فى وسعك الزواج بعد العلاج

س . م . ش « حلب ـ سوريا » ،
و . د . ى . ن « المنيا »

— بادر بعرض نفسك على طبيب الأمراض العقلية

ف . ا . ع « طالب جامعي بالعباسية »
وعلى ابو المجد على « طالب توجيهي »

— ستجد حلا لمشكلتك إذا لجأت الى إحدى العيادات النفسية المدرسية

ا . حائرة « الاردن »

— هذه الحالة لا تستجيب للعلاج النفسانى لأنها خاصة بجراحى التجميل ، فاذا حضرت الى القاهرة كان العلاج ميسوراً لأن حالتك على ما يبدو ليست عسيرة

المعذب . ج . ح . د

— كل ما تشعر به من تغير فى أعضائك وشعورك وميلك ، طبيعى .. وهو دليل النمو وانتقالك من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة وما بعدها

ف . ل . هـ « شرقية »

— صرح لهـا بذلك بكل شجاعة مبيناً الأسباب حتى تضع حداً لما يؤلمك ويؤلمها

ا . ج . م « طالب باسيوط »
وابراهيم السقا « جامعة اسكندرية »
و ا . ا . ا « سمنود »

— لاسبيل الى إعادتك إلى حالتك الطبيعية إلا بالعلاج النفسانى . فيا حبذا لو اتصلت باحدى العيادات المدرسية النفسية

م . ح . ا « المنصورة »
وسليمان السيد « طولكرم الاردن »

— أنصح لكما ألا تحاولا تعلم التنويم المغناطيسى فانه خطر فى يد شخص لم يدرس الطب النفسى أو علم النفس دراسة وافية

م . الحلبى ، وحمدى « منيل الروضة »
و م . ع . ا « رام الله . الاردن »

— جميع العيوب الكلامية كالتهتهة والتأتأة وعدم المقدرة على نطق حروف معينة واللجلجة تتحسن ان لم تزل تماماً بالعلاج ، وفى العيادات المدرسية النفسية بالقاهرة من يستطيع القيام بهذا العلاج

برهوم . ع . غ « اسيوط » ،
وفائز . م « دمشق » وعزيز « بغداد » ،
و و . ج . س « بيروت . لبنان » ،
ونوبى باسوان

— ان هذه العادة لا تضر صاحبها اللهم إلا إذا أمعن فيها كالامعان فى الأكل أو الشرب

ع . ا . ح « البصرة . العراق »

— ان عدم استقامة ذلك العضو وذلك الاعوجاج الطفيف الذى تشير إليه لا يؤثر بتاتاً فى نجاح الزواج ، كما أن أحداً غيرك قلما يسترعى ذلك نظره

ان « فيتامين ج » لازم لبناء المادة التي تسبب تماسك خلايا الشعيرات الدموية ، كما يمسك الاسمنت قوالب البنـــاء ..



أغذيتنا الشعبية غنية بفيتامين "ج"

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

المدرس بجامعة القاهرة

الغذاء وقود الجسم، اذ يمده بالطاقة اللازمة لمختلف أوجه النشاط ، كما هو ضروري لبناء الانسجة ونموها ولانتظام التفـاعلات الكيميائيـة والفسيولوجية التي هي سر الحياة !

والغـذاء الكامل يحتوى على مواد نشوية وزلالية ودهنية وفيتامينات ومعدنيات وماء ، وهذه تمد الجسم بالعناصر الكيميائية الحيوية ، وهى الكربون والايدروجيـن والاكسيجين والأزوت والكبريت والفوسـفور والحديد واليـود والكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والكلور والمنجنيز والنحاس والكوبلت والزنك وتختلف الاغذية من حيث احتوائها على نسب متباينة من هـذه العناصر الهامة . وبتقدم طرق التحليل امكن معرفة المواد التي يتكون منهـا كل غذاء ، وبذلك تم ارساء قواعد علم التغـذية على أسس سـليمة . كما أمكن تقييم الفيتامينـات في الخضر والفاكهـة ، ومعرفـة أثر التخزين والطهى والتجفيف والتخليل فى كل فيتامين وفى وظيفته الفسيولوجية

▭

وفى هـذا البحث نتحدث عن

« فيتامين ج » ، من حيث وظيفته البيولوجية ، وما ينشأ عن نقصه من أمراض ، والكميات اللازمة للوقاية والعلاج ونسبته فى مختلف الأغذية المحلية ، والعوامل التى تؤثر فيها

ان « فيتامين ج » ـ أو حامض الاسكوربيك ـ أحد الفيتامينات الهامة القابلة للذوبان فى الماء ، وينشأ عن نقصه مرض الأسقربوط ، الذى يتميز بأورام مفصلية ونزيف فى اللثة وتآكل فى الاسنان ، ذلك لأن هذا الفيتامين لازم لبناء المادة التى تسبب تماسك خلايا الشعيرات الدموية كما يمسك الاسمنت قوالب البناء !

وقد عرف هذا المرض باسم طاعون البحار اذ كان يسبب هلاك كثير من بحارة السفن الشراعية ، لعدم توافر الفواكه والخضر الطازجة خلال رحلاتهم الطويلة عبر المحيطات . فالثابت أن عدم توافر تلك المادة الأسمنتية فى الجسم لنقص « فيتامين ج » يسبب الضعف العام ، وسهولة النزيف من الشعيرات الدموية فى صورة طفح أحمر تحت الجلد كما يسبب تغيرات عميقة فى تكوين اللثة والاسنان والعظام والعضلات والنخاع ، وفى الغدد الجنسية أحيانا

والثابت أيضا أن نقص « فيتامين ج » يسبب سهولة العدوى بالميكروبات الخارجية ، كما ينشط الميكروبات الداخلية ، التى تعجز فى حالة توافره عن احداث المرض ، فتستأسد وتستشرى وتهاجم الجسم !

ولعل هذه الاسباب هى التى دعت الاطباء القدامى لاعتبار جميع الامراض ناشئة عن نقص « فيتامين ج » عند بدء اكتشافه . وقد اتضح أخيرا ، أن أنجع علاج للانفلونزا ونزلات البرد هو حقن ألف ملليجرام من « فيتامين ج » فى الوريد

□

وهناك عوامل كثيرة ، تزيد فى احتياجات الجسم الى « فيتامين ج » . وهذا يستلزم المحافظة عليه فى الجسم بالقدر المناسب ، ويقدر ما يحتاج اليه الشاب منه يوميا فى الاحوال العادية بما يتراوح بين ٧٥ ملليجراما و ١٠٠ ملليجرام

ولما كان « فيتامين ج » سريع الذوبان ، سهل الامتصاص والانتشار ، فانه يدخل الجسم ويخرج منه فى البول ، دون أى عائق ، وهكذا يؤثر الطعام تأثيرا مباشرا فى تركيب الوسط الداخلى للخلايا ، بما يحويه من هذا الفيتامين

وقد تبين أن احتياجات الجسم الى هذا الفيتامين تزيد مع تقدم العمر . ولذلك كان من الضرورى معرفة نسبة « فيتامين ج » فى مختلف الاغذية لمعرفة مصادره الغنية به

ولا يغرب عن البال ، أن الغذاء الغنى بفيتامين ج ، قد يكون عديم الجدوى كمصدر للحديد أو للكالسيوم أو للعناصر الحيوية والفيتامينات

الاخرى ، ومن هنا كانت أهمية تنوع الغذاء

وقد يبدو غريبا،أن الخبز واللحوم واللبن والزبدة والبيض والبازلاء المجففة والسالمون تكاد تكون خالية مما يحتاج اليه الجسم من « فيتامين ج » · كما أن البذور الجافة لاتحتوى عليه ، ولكنه يتكون فيها عند انباتها أو تخميرها · أما أغنى مصادره فهى البرتقال والعنب والفراولة والطماطم والكرنب والجزر والبازلاء الخضراء والحمص · ويحتوى الموز والتفاح والبطاطس على كميات متوسطة منه

هذا ، وقد قام الاستاذ الدكتور شفيق الريدى والدكتور كامل خليفة حسين - بكلية طب قصر العينى - بتحليل الاغذية الشعبية المصرية لمعرفة ما تحويه من «فيتامين ج » واتضح من هذا التحليل أن أغنى مصادر « فيتامين ج » فى هذه الاغذية ، هى : البقدونس والجرجير والفلفل والقرنبيط ، اذ تتراوح نسبته بها بين ١٨٠ - ١١٠ ملليجرام فى كل مائة جرام

ويوجد بنسبة ٧٤-٤٠ ملليجرام ٪ فى البرتقال والفجل والسبانخ والفراولة والجوافة والكرنب والجمضيض والشيكوريا والكرات · وبنسبة ٣٥ - ٢٠ ٪ فى الليمون والطماطم والشمام والبطيخ والبصل الاخضر

أما فى البنجر فتبلغ نسبته ٤ ملليجرام ٪

ولعله من حسن الطالع ، أن الاغذية الزهيدة القيمة ، التى فى متناول الفقراء تحوى من «فيتامين ج» كميات أكبر مما تحويه الاغذية المرتفعة السعر !

وبدراسة العوامل المختلفة التى تؤثر فى نسبة « فيتامين ج » ، ظهر أن هذه النسبة تزيد مع درجة النضج ، وأن الثمار الملونة أفضل من الخضراء ،وأنه للمحافظة على نسبة الفيتامين ، يجب حفظ الخضر فى الثلاجة

كما وجد أن الطهى يسبب فقدان كمية كبيرة من الفيتامين ، وببحث أثر الغلى في ٢٨ نوعا من الخضر ، ظهر أن نسبة الخسارة فى هذا الفيتامين تتراوح بين ٢٢ - ٨١ ٪ كما اتضح أن التجفيف فى الافران أقل ضررا على الفيتامين من التجفيف بالتعرض للشمس

أما التخليل فيسبب فقدان جميع « الفيتامين ج » خلال أسبوعين

ومما سبق يتضح أن الدور الحيوى الذى يقوم به «فيتامين ج » فى مقاومة الميكروبات ، وفى مختلف التفاعلات الكيميائية التى تتم داخل الجسم ، يحتم تناول كميات وفيرة منه ، كما يعتقد كثير من العلماء أن لهذا الفيتامين دخلا كبيرا فى الاحتفاظ بفتوة الشباب وحيويته



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أحمد منيسى
» الأنور أمين عبد اللطيف
» أنور المفتى
» صادق محبوب مشرقى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السباعى
» فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسن
» نجيب رياض
» يحيى طاهر

مرض « الياقة » المنشاة

● تنتابنى كلما استعملت رباط العنق دوخة وزغللة فى العينين واحيانا اغماء ، وقد استعملت عقاقير كثيرة دون جدوى ، فما تعليل هذه الظاهرة وما هو العلاج ؟

م . س – طالب جامعى بالاسكندرية

— تذكرنا هذه الشكوى بحالة السائق السويدى الذى كانت تنتابه هذه الأعراض كل يوم أحد . وبفحص حالته اتضح أن ياقة قميصه المنشاة الذى كان يستعمله فى هذا اليوم ، هى السبب .. إذ تضغط على جسم عصبى موجود فى الشريان الرقبى ، فتسبب هذه الأعراض

وقد كانت دراسة هذه الحالة ، سبباً فى اكتشاف الجسم العصبى السالف الذكر ، وقد أطلق عليه اسم « كارتويدسينس » Cartoid Sinus وقد حصل المكتشف على جائزة نوبل

أما المكتشف فهو الدكتور « هيمان » أستاذ الأقرباذين ورئيس وفد العلماء الدولى الذى كان يزور مصر فى الشهر الماضى

وهذه الحالة كثيراً ما تشتبه مع التشنج العصبى ، ولكنها لا تستجيب للعقاقير التى تعالج بها حالات التشنج ، وعلاجها يكون بعمل جلسات كهربائية على هذا الجسم ، كما قد يدعو الأمر الى استئصاله جراحياً

الطب وعلاج السرطان

● ما هو مدى تقدم الطب في علاج السرطان ؟ وما هي الصعوبات التي تعترضه، وهل هناك أمل في تذليلها ؟

السيدة ع.س - العراق

— اكتشفت عقاقير كثيرة تبيد الخلايا السرطانية وتبقى على الخلايا السليمة ، ولكن لا يوجد من بينها عقار يشفى السرطان ، ذلك لأن هناك فارقاً كبيراً بين السرطان والأمراض الميكروبية ، يتلخص فى أن القوى الدفاعية للجسم تساعد العقار على التغلب على الميكروبات، فيكفى على قاتل الميكروب أن يقضى على ٧٠ ٪ منها ويتكفل الجسم بالباقى

أما فى حالة السرطان ، فان نجاة خلية واحدة سرطانية من ملايين الخلايا التى قتلها العقار ، تكفى لعودة المرض من جديد

ماذا يسبب حب الشباب ؟

● أنا شاب فى السادسة عشرة من عمرى، بدأ حب الشباب يظهر على وجهى بدرجة مفزعة ، فما أسباب هذا الداء وما علاجه ؟

خالد شجاع - لبنان ، م.شريف - لبنان، ثريا ح - سيراليون، كمال لبيب - القاهرة، م.س.ى - الاردن

— ينشأ حب الشباب عن التهاب بالمسام الشعرية الدهنية فى الوجه أو الكتفين أو الظهر ولهذا الالتهاب أسباب كثيرة، فالبعض يعتقدون أنه نتيجة اضطراب فى الغدد الصماء وخاصة غدد التناسل . ويرجح هذا الظن أنه يكثر فى وقت البلوغ عندما تنشط هذه الغدد، ولأنه كثيراً ماتزداد حدته قبل ميعاد الطمث الشهرى، هذا الى أنه لم تلاحظ بين « الأغوات » أو من فقدوا أعضاء التناسل إصابات بهذا المرض.

وقد كان يظن أن المرض نتيجة ميكروب ، ولكن ثبت أن الميكروبات تلعب دوراً ثانوياً

وقد تكهن البعض بوجود علاقة بين فيتامين ا وحب الشباب ، ورجح هذا الظن النتائج العلاجية من تعاطى المصابين بحب الشباب كميات كبيرة من فيتامين ا لعدة شهور ، وكذلك لتشابه الاصابة بحب الشباب والاصابات الناتجة عن نقص فيتامين ا

على أنه من المؤكد أن ثمة حالات مرضية تساعد على ظهور حب الشباب، منها اضطراب الهضم والامساك وعدم مزاولة الرياضة والبؤر العفنة بالجسم والاسراف فى تعاطى المواد الدهنية والنشوية . . ويتلخص العلاج فى تفادى هذه العوامل ، وتعاطى فيتامين ا و ب وخلاصات الغدد بمقادير تتناسب مع الحالة ، مع دهان موضع الاصابة بمركبات الكبريت . ويفيد العلاج بالأشعة واستعمال مصل مأخوذ من نفس الاصابات

« حصوة » الرقبة

● يحدث تورم فى جانبى الوجه ،ويزداد بدرجة ملحوظة بعد الأكل . فما سبب ذلك وعلاجه ؟

حائر - نابلس

— توجد على كل من جانبى الوجه غدة لعابية تسمى بالغدة النكفية . ويزداد إفراز الغدد اللعابية جميعاً عند المضغ . وعندما تلتهب قنوات الغدد أو توجد بها حصاة أو أى عائق يمنع وصول اللعاب إلى الفم ، فانها تتورم تورماً يبلغ أشده أثناء الأكل

تنصح بعمل أشعة ، فاذا وجدت حصاة

أمكن استئصالها جراحياً . أما إذا كانت الحالة ناشئة عن التهاب فقط ، أفاد استعمال قاتلات الميكروب

الأمراض السرية

• انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى أشكو من اعراض اخشى ان تكون اعراض مرض تناسلى • وقد تملكنى قلق شديد لهذا السبب ، فهل تتفضلون بكلمة تطمئننى ؟

ع ٠ ل - بلبيس

— عند الاصابة بالسيلان يشعر المريض بحرقان أثناء التبول واحتقان فى مجرى البول، كما يعقب التبول نزول قطرات من الصديد ، ويصحب هذه الأعراض ارتفاع فى درجة الحرارة . أما الزهرى فسببه ميكروب حلزونى، ومدة الحضانة نحو عشرين يوماً تظهر بعدها قرحة مستديرة صلبة تشبه «الزرار» تختفى بعد بضعة أسابيع لكى يظهر المرض فى صورة مرض جلدى أو قرح فى الأغشية المخاطية وخاصة أغشية الفم واللسان . وهذا الطفح يختفى أيضاً بعد مدة ، ثم يظهر المرض فى مرحلته الثانية بعد حوالى خمس سنوات فى الأعضاء الداخلية والأحشاء ، فهو قد يصيب الكبد أو القلب أو اللسان

فائدة الفيتامينات

• لى ابن فى الرابعة من عمره ، يشكو من ضعف عام ، وقد حرصت على اعطائه جرعات كبيرة من مختلف أنواع الفيتامينات دون جدوى • فبماذا تشيرون ؟

ام منالة - بيروت

— من الأخطاء الشائعة أن كثرة تعاطى الفيتامينات يزيل الضعف ويزيد مناعة الجسم للمرض ، فهى برغم ضرورتها القصوى للجسم لا تبعث فيه القوة ولا تولد فيه الحرارة ، وإنما هى مواد كيميائية يكفى الجسم منها كميات ضئيلة جداً لكى تستقيم أموره . فهى تلعب دور المهندس الذى يشرف على أعمال البناء ، فاذا لم تتوافر مواد البناء أو البناءون لم يستطع المهندس أن يفعل شيئاً . ولذلك فان كميات الفيتامينات التى يتناولها الطفل إذا زادت عن حاجته الضرورية لم يستفد منها فى قليل أو كثير وخاصة لأن الجسم لا يختزنها كما يختزن الشحم مثلا ، وإنما يتخلص منها أولا بأول

ننصح باستشارة اخصائى لمعرفة سبب الضعف ، ووصف العلاج المناسب على ضوء الفحص . على أن الأطفال بوجه عام يحتاجون الى الحديد . ومن المركبات الحديدية سهلة التمثيل دواء « فرمون » Permon

أسباب النمش

• منذ شهرين ظهرت فى وجهى ويدى بقع صغيرة تكون بنية اللون فى أول الأمر ثم تكبر تدريجيا ويسود لونها ، وقد كثرت فى هذه الايام وشوهت منظر يدى . فبماذا تشيرون ؟

اماني . م . رشيد - القاهرة

— هذه حالة « نمش » وليدة حساسية لأشعة الشمس وأشعتها فوق البنفسجية ولذلك يزداد ظهور مثل هذه الحالات صيفاً ، وخاصة فى المواضع المكشوفة فى الجسم المعرضة أكثر من غيرها للضوء . يلزم تجنب التعرض لأشعة الشمس . ويستحسن استعمال الكريمات المهدئة الواقية مثل Lacto-Calamine

ردود خاصة

س . ا . غ ـ حلوان الاسكندرية : خير علاج لالتهاب الاذن المصحوب بقشور وميل للحكة والمعروف باسم « الاكزيما الجافة » هو عمل جلسات اشعة

على ناجى ـ جامعى : طالما ان قاع العين سليم ، فالازدواج الذى تشكو منه عند التطلع الى المرئيات ، نتيجة مرض فى الدم وليس نتيجة مرض بالعين ، يلزم تحليل الدم ضد الزهرى ، والتاكد من عدم الاصابة بالسيلان

ا . س ـ دمنهور ، وآخرون : يعد الكورتيزون من اقوى انواع العلاج التى عرفت حتى الآن لعلاج الحالات الروماتيزمية الحادة والمزمنة ، غير انه قد يسبب احيانا مضاعفات وقد ابتكرت اخيرا معامل البحوث مستحضرات مشابهة له فى التركيب ، ولها نفس فوائده ، ولكنها لا تسبب اية مضاعفات ، ومن هذه المركبات مستحضر « متيكورتين Meticorten

كمال بكر ـ العراق : تراكم المواد المخاطية المتجمدة فى الانف قد يتسبب عن وجود زوائد او التهاب الجيوب الهوائية الخلفية ، استشر اخصائيا لتحديد السبب ، والى ان يتم فحصك ، يفيدك ان تستنشق بغسول قلوى للانف ثلاث مرات يوميا ، واستعمال نقط « انفرين » بعد الاستنشاق مباشرة

على حمودة ـ سوريا : يمكن ازالة « السحابة » من العين بجراحة بسيطة

فهد وايج ـ كانو ـ نيجيريا : احمرار بياض العين الذى تشكو منه من اعراض « الرمد الربيعى » ، واحسن علاج لهذا المرض استعمال نقطات الكورتيزون مثل نقطة « كورتيدرين Cortodren » واستعمال احد العقاقير المضادة للحساسية مثل « انتستين بريفين » . على انه ينبغى الابتعاد عن الشمس والحرارة بقدر الامكان ، واستعمال نظارة شمس فى اغلب ساعات النهار

م . ا . ع ـ عراق ـ ديوانيه : ضيق التنفس الذى تشكو منه دليل على اصابتك بمرض الحساسية بالانف . استعمل نقطة « بريفين » وحبوب « كلور تريمتون » Chlor-trimeton المضادة للحساسية ، ومن الضرورى معرفة الاشياء التى تثير حساسيتك مثل التعرض للغبار او تناول بعض الاطعمة مثل السمك والبيض واللبن وما اليها ، حتى تتفاداها

حامد عبد القادر ـ معسكر الشلوفة : افضل علاج للحبوب التى تظهر فوق الجفون ازالتها اما بعملية جراحية او بالكهرباء ، ولا خوف على قوة الابصار منها

حسن رجب ـ سنتا ـ دقهلية : الشعور بالالم فى العين بعد القراءة او الكتابة ، وظهور عروق حمراء فى بياض العينين ، يوحى بضرورة فحص النظر ، فاذا كان ضعيفا وجب استعمال نظارة طبية

ق . ع ـ الوصلى : لمقاومة ضعف البصر المطرد ، ننصح باستعمال اقراص فيتامين ا ، لمدة طويلة وبجرعات كبيرة واستعمال قطرة « انترميدين Intermedine » مرتين اسبوعيا لمدة شهرين . ويستحسن استعمال نظارة سوداء حتى تحمى عينيك الحساستين من ضوء الشمس

عبد الله العزازى ـ طرابلس : لا يفيد مرهم البنسلين فى ازالة طبقة البياض الكثيفة التى تعلو عينى قريبك . دعه يستعمل مرهم الكورتيزون خمس مرات يوميا لمدة شهر ، ثم يستعمل مرهم « راديو بلو Radio Blue مرتين يوميا لمدة شهر آخر ، ويكرر العلاج حتى تزول هذه الطبقة

محمد ابو زيد ـ طنطا : يجب ان تعمل نظارة عند اخصائى حتى تحفظ لك نظرك ، ولا تدخل للسينما فيما تشعر به

فى أوقات الفراغ

ثقافة وتسلية

هذا الباب للترويح والترفيه . وقد قال النبي محمد (ص) : « روحوا القلوب ساعة بعدساعة ، فان القلوب اذا كلت عميت » : وهو مع ذلك ثقافة وتهذيب

منطق وفكاهة



■ فى اوائل عام ١٩٢٠ ، أثار تشرشل عداء أعوانه وخصومه على السواء ، فأرسل له « برناردشو » خطابا طواه على تذكرتين لحضور حفلة فى الأوبرا ، وكتب اليه فى ذلك الخطاب يقول : « مرفق بهذا تذكرتان لحفلة العرض الأول لتمثيل روايتى . واحدة لك والاخرى لصديق لك .. ان وجد ! » . فرد عليه تشرشل قائلا : « يحزننى أننى لن استطيع شهود العرض الأول لروايتك ، فأرجو ان ترسل لى تذكرتين لمشاهدة العرض الثانى .. ان وجد » !

■ قالت سيدة لأخرى : « ما أنسب طريقة لاصلاح الرجل ؟ »

فأجابت : « لا سبيل الى اصلاح الرجل الا بتنغيص عيشه تنغيصا يفقد معه كل طعم للحياة ! »

■ أوصى أحد علماء النفس مريضا بأن يقضى فترة من الوقت فى احد المصايف . وبعد أسبوع أرسل المريض الى العالم النفسى خطابا قال فيه : « اننى هنا أقضى وقتا طيبا جدا .. كم كنت أتمنى لو كنت معى هنا حتى تخبرنى لماذا اشعر بذلك ! »

■ تشاجرت سيدتان أمريكيتان كانتا جالستين بجانب نافذة فى قطار . ولما حضر موزع التذاكر « الكمسارى » قالت له احداهما : « اذا فتحت النافذة فاننى سأموت من البرد » . وقالت الاخرى : « اذا ظلت النافذة مغلقة فاننى ساختنق ! » فوقف حائرا لا يدرى كيف يوفق بين رغبتيهما . وأخيرا قال له أحد الشيوخ الجالسين بالقرب منهما : « افتح النافذة أولا حتى تموت احداهما ، ثم اغلقه حتى تموت الاخرى . وبذلك نستريح منهما ونظفر بالهدوء ! »

■ دعي احد المخرجين السينمائيين الى تناول العشاء مع احد الثقلاء ، ولما لم يجد وسيلة الى التخلص من هذا المأزق ، كتب الى الداعي قائلا : « يؤسفني انني سأتمكن من تلبية الدعوة ! »

هل انت ذكى ؟

هذه هي الصفات العشر للشخص الذكي كما أوجزها احد الاخصائيين. ترى كم منها ينطبق عليك ؟

١ — فضول لمعرفة أسرار كثير من الاشياء التى تقع عليها عيناك

٢ — الرغبة فى بحث هذه الاشياء ودراستها بنفسك ، غير مقتنع بالنتائج التى وصل اليها غيرك

٣ — الميل الى تحليل اى شيء يخطر ببالك

٤ — خيال نشط

٥ — فهم واضح للمطامح التى تسعى اليها ، مع تركيز الفكر فى الوسائل التى يمكن ان تؤدى الى تحقيق هذه المطامح

٦ — ذاكرة فوق المتوسط ، تتجلى قوتها فى النواحي التى تهتم بها

٧ — الصبر والتدقيق لمعرفة التفاصيل

٨ — الاستمتاع بالتأمل والمشاهدة اكثر من تأدية الأعمال باليد

٩ — تقدير معتدل للنفس ، لا غلو فيه الى حد الزهو ، ولا تهوين من شأنه الى حد عدم الثقة

١٠ — طول الاحتمال وعدم القلق بسبب الاخفاق فى سرعة الوصول الى النتائج

التخلص من التدخين



ينصح احد الاخصائيين الراغبين فى الاقلاع عن التدخين ولا يستطيعون ذلك مرة واحدة ، بان يبدأ بتأخير موعد تدخين اول سيجارة فى صباح اليوم الاول من عزمهم على الامتناع عنه ساعة ، ثم يدخنوا اي عدد من السجاير بغير قيد . وفى اليوم التالى ، يرجأ الموعد ساعة اخرى ، وفى اليوم الثالث ساعة ثالثة ، وهكذا

وهو يقول : ان مثل هذا الامتناع التدريجي عن التدخين يجعله سهلا حتى على ضعاف الارادة . هذا الى انه يقيهم مضاعفات الامتناع المفاجيء عن التدخين ، وان كان معظم المضاعفات منشؤه اوهام عصبية

هواية الفلسفة

من اهم الاشياء فى حياة المرء ان تكون له هواية يشغل بها اوقات فراغه . وسنتحدث هنا عن هواية الفلسفة

فهل سالت نفسك ، او سالك احد عن معنى الحياة واهدافها ، والى أين نحن مندفعون ؟ وهل كونت لنفسك اجابات عن هذه الاسئلة ؟ ..

ان الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة تقتضى قراءة الكثير من المؤلفات الدينية والفلسفية ودواوين الشعر وغيرها . ولو أنك ذهبت

الى احدى المكتبات العامة وبحثت فى كتب الفلسفة لادهشتك كثرة الاجابات المختلفة عن هذه الاسئلة وامثالها . ذلك لان لكل فيلسوف طريقته الخاصة فى البحث والتفكير والاستنتاج . على أنك لو تتبعت المناهج التى يسلكها هؤلاء الفلاسفة فى تفكيرهم ، وحاولت فى ضوء مطالعاتك وتجاربك أن تكون لنفسك آراء خاصة فيما ذهب اليه كل منهم ، لوجدت متعة فكرية عظيمة. كما ان هذا سيحفزك الى اثارة الكثير من الاسئلة ومناقشتها مع أصدقائك ومعارفك

ان برامج الفلسفة المدرسية كثيرا ما توحى الى الطلاب بأن الفلسفة علم ثقيل سخيف ، وبأن كتابات الفلسفة معقدة عسيرة الفهم . ولكن الواقع ليس كذلك ولو أنك - مثلا - اطلعت على كتب « ويل دورانت » أو « بسكال » لوجدتها شائقة واقبلت على قراءتها بمثل الشغف الذى تقرأ به قصة مثيرة جذابة

ومن مزايا الفلسفة انها غير مقصورة على ناحية واحدة من نواحى التفكير ، ولذلك ترضى مختلف الميول والاذواق . فحاول أن تبحث فى كتب الفلسفة عن الاجابة عن اى سؤال يخطر ببالك . وسيشحذ ذلك تفكيرك وينقلك الى أجواء بعيدة عن متاعب الحياة وهمومها ومنغصاتها !

اختبر ذكاءك

ماذا تفعل ؟

ماذا تفعل اذا قيل لك :

١ - اترك الغرفة على رجليك وعد بست أرجل

٢ - ضع نفسك فى ثقب الباب

٣ - ضع مقعدين على بعد خمسة أمتار واقفز فوقهما

هذه الاوامر الثلاثة ليس تنفيذها مستحيلا . فكر جيدا ، وسترى انك تستطيع أن تحققها بحيث ينطبق ماتفعله على ماتضمنته عباراتها من المعانى ، فاذا اخفقت فى ذلك راجع الاجابة فى صفحة ١٤٦

مقاييس وموازين

امامك فنجانان متساويان فى الحجم : أحدهما به قهوة الى مستوى معين ، والآخر به شاى الى مثل هذا المستوى . فافرض انك نقلت ملء ملعقة من الشاى الى فنجان القهوة ، ثم حركت المخلوط جيدا ، ونقلت منه ملء ملعقة الى فنجان الشاى . فهل تكون نسبة الشاى فى فنجان القهوة اكبر من نسبة القهوة فى فنجان الشاى ؟

عندما يخطىء الحساب

عندك شىء وعند صديق لك شىء آخر ، فاذا تبادلتما هذا الشىء فأصبح معك شيئان ومعه



الطبيب مشغول جدا فهل تتفضل بوضع السماعة على صدرك ؟!

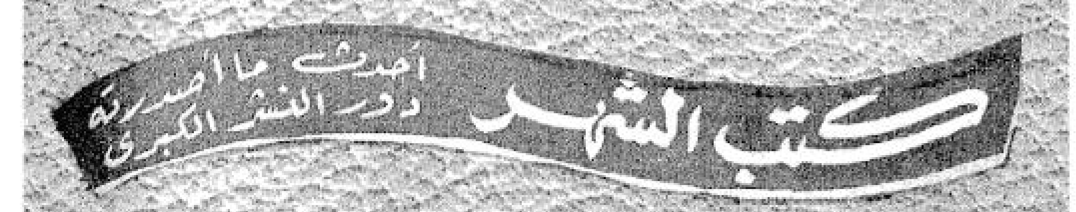
شيئان آخران ـ فما هو هـذا الشيء ؟

حيل السحرة

هناك تجارب يجريها الآن بعض كبار المشتغلين بالسحر فى مختلف البلدان ، تشكك المرء لشدةغرابتها فى ايمانه بكذبهم ، فيرى انه مهما اسرف فى الخيال يتعذر عليه تفسير هذه الاعمال . وهـذه احدى التجارب وتفسيرها :

ـ صندوق صغير يشبهصناديق الموتى ، بهفتحتان من الجانبين لبروز الرأس والقدمين ، وليس له قاع . يوضع فوق منضدة وسط خشبة المسرح . ثم يستدعى الساحر فتاة، يأمرها بالتمدد فى الصندوق بحيث يكون رأسـها بارزا من طرف الصـندوق وقدماها بارزتين من طرفه الآخر . وبعـد ذلك يغلق الساحر الصندوق ، ثم يمسـك منشارا ويأخذ فى نشر الصندوق من الوسط من أعلى الى اسـفل حتى يبلغ مستوى سطح المنضدة التى يرتكز عليها الصندوق . ثم يبعد المنشار ويرفع الغطاء ، فتقفز الفتاة منه وهى بخير لم يمسسها ضرر ..

(الاجوبة على صفحة ١٤٦)



دار الفكر العربي

اصدرت كتابين قصصيين :

اصداء النغم

تاليف شكيب الاموى

الوان من القصص اوحت
بهـا بلاد مهبط الوحى

الحب المحرم

تاليف السيدة وداد سكاكيني

قصة تحليلية رائعة تهديها
الكاتبة لكل من كان ابواه
سبب شقائه في الحب ..

مؤسسة فرنكلين

اصـدرت فى يوم ذكرى
فرنكلين كتـابا عن العـالم
السياسى الاديب الانسان ..

بنجامين فرنكلين

صورة قلمية للكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

الناشر : مكتبة النهضة
الثمن ٢٥ قرشا

الاساس الاقتصادي للحضارة الامريكية

تاليف شبارد كلاو ـ ترجمة احمد حلمي حجاج

اشراف وتقديم الدكتور محمد على رفعت

يرسم صورة كاملة للحياة الامريكية وأسباب تقدمها ونهضتها الاقتصادية . وهو درس فيه عبرة للأمم التى تريد أن تنهض

الناشر : مكتبة النهضة بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين

الثمن ٣٥ قرشا (انظر صفحة ١٤٤)



مؤسسة فرنكلين

اصدرت كتابا عن حياة بطل
من ابطال الحرية حارب
الاستبداد في كل مكان

توم بين

تأليف : هوثورن
ترجمة احمد قاسم جودة
مقدمة تحليلية بقلم
حسن جلال العروسي
الناشر : مكتبة النهضة
الثمن ٣٥ قرشا

كتاب الهلال

يقدم في ٥ فبراير

الف ليلة وليلة

الجزء الرابع

يبدأ هذا الجزء بقصة
مدينة النحاس، وينتهي بقصة
حسن البصري . وبين هاتين
القصتين اثنتا عشرة قصة
بالاسلوب القصصي البديع
الذى امتازت به الف ليلة
وليلة على غيرها من كتب
القصص والروايات

يصدر عن دار الهلال

روايات الهلال

تقدم في ١٥ فبراير

الزوج الخالد

تأليف فيدور دستويفسكي

قصة رائعة تمتاز حوادثها بالغرابة ، تتناول تحليل
الحياة الزوجية وتكشف عن أسرار النفس البشرية
تصدر عن دار الهلال

بنجامين فرنكلين

للاستاذ عباس محمود العقاد

صورة قلمية رائعة ، يعرضها الاديب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد بأسلوبه العبقرى الفذ ، ملقيا الضوء على الجوانب العديدة المتشعبة فى شخصية بنجامين فرنكلين ، العبقرى الامريكى المعروف ، لمناسبة ذكرى مرور مائتين وخمسين سنة على مولده

وتبلغ صفحات هذا الكتاب قرابة المائتين والخمسين ، من القطع الكبير . افتتحت بكلمة عنه ، وعن بنجامين فرنكلين ، بقلم الاستاذ حسن جلال العروسى المستشار العام لمؤسسة فرنكلين ، التى اختارت ذلك العبقرى رمزا لنشاطها الثقافى فى سبيل تدعيم اسس السلام العالمى عن طريق المعرفة الصحيحة ، وتولت نشر هذه السيرة الرائعة له بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية

وقد مهد الاستاذ العقاد لهذا الكتاب او الحلقة الجديدة من سلسلة العبقريات التى يخرجها للناس ، ببحث قيم الم فيه بما قاله فى بنجامين فرنكلين كبار الادباء والساسة والنقاد امثال : فولتير ، ودافيد هيوم ، وصمويل دوميللى ، وبلزاك ، وجورج واشنطون ، وفرنكلين روزفلت ، وليونل الفين ، ولورنس . ثم مضى بعد ذلك مفصلا الحديث عن نفسية فرنكلين عالما وكاتبا وسياسيا وفيلسوفا وانسانا ناقلا ما كتبه فرنكلين نفسه عن نفسه ، منبها الى ما فى أسلوبه من دلالة على عوامل نجاحه وسهولة مسلكه بين الناس فى كل مكان ومن مختلف الطوائف والبيئات ، ثم اتبع ذلك بتقويم واف لمعالم الطريق ومراحله من سيرته ، وخصص الفصول الخمسة التالية للحديث عن فرنكلين العالم ، والكاتب ، والسياسى ، والفيلسوف ، والانسان . وبذلك انتهى من الجزء الاول عن فرنكلين ، ثم انتقل الى الجزء الثانى — من فرانكلين — فبداه بتمهيد مفيد ، ثم اتبعه بفصول خمسة اخرى عن : تقويم ريتشارد المسكين ، فرسائله التى تعد بالمئات ، فالخرافات والحكايات ذات المغزى ، فالعلميات فالاجتماعيات . واختتم الكتاب بخاتمة اشار فيها الى بدء صلته باسم المترجم له ، والى ما قرأ له بعد ذلك من مؤلفات ، وكشف عن سر اختياره شخصيته لتقديمها فى هذا الكتاب

الأساس الاقتصادى للحضارة الامريكية

تاليف : شبارد كلاو — ترجمة احمد حلمى حجاج
اشراف وتقديم : الدكتور محمد على رفعت

يعد الدكتور شبارد كلاو ، مؤلف هذا الكتاب ، من خيرة العلماء الامريكيين المعاصرين الذين تعمقوا دراسة الحياة الاقتصادية فى بلادهم ، ووقفوا على جوانبها المختلفة كلها ، ما ظهر منها وبطن . وهو يمتاز من بينهم بأسلوبه المبين الممتع المفيد ، وبما يحرص عليه من ربط التطورات فى الحياة الامريكية بما سبقها فى اوربا الغربية . وقد وضع كتابه هذا اول الامر ليستعين به على اعداد المحاضرات التى دعى الى القائها فى معهد الدراسات السياسية بجامعة باريس عن تاريخ الاقتصاد الامريكى منذ الحرب الاهلية حتى اليوم ، ولطلبة معهد العلوم السياسية وطلبة الدكتوراه بكلية الحقوق فى جامعة جرينوبل ، وطلبة الجامعة الحرة ببرلين ، وفى الجامعات الايطالية . ثم اعاد كتابته ونقحه واخرجه بهذا الشكل الجامع الجديد ، الذى جعله ابلغ شرح موجز موثوق فيه للتقدم الاقتصادى الامريكى وما فيه من امكانيات التجديد

ويقع الكتاب فى حوالى ٢٥٠ صفحة ، خصصت الخمسون الاخيرة منها للرسوم البيانية ، والجداول المختلفة ، المأخوذة من كبريات المراجع . وقسم الحديث فيما قبل ذلك على عشرة فصول ، كل منها بحث قائم بذاته : اولها عن الاقتصاد والمدنية والثانى عن الصناعة الامريكية والموارد الطبيعية ، والثالث عن فنون الصناعة وعوامل النمو الصناعى الاخرى ، والرابع عن التوسع فى الزراعة ومنافعه ومشاكله ، والخامس عن النقل والتجارة ، والسادس عن النقود والبنوك والسابع عن السكان والقوة العاملة والحركة العمالية ، والثامن عن تنظيم الاعمال والثورة الاصلاحية فى الادارة وتركيز الثروة ، والتاسع عن الدورات التجارية ودولة الرفاهية ، والعاشر عن الماضى والحاضر والمستقبل

وقد ترجم الكتاب الى العربية الاستاذ احمد حلمى حجاج ، وبذل جهدا كبيرا فى اخراجه فى مثل الاسلوب البسيط الجذاب الذى الف به . واشرف عليه وقدمه الدكتور

محمد علي رفعت ، والتزمت طبعه ونشره مكتبة النهضة المصرية ، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطبع والنشر

دائرة المعارف الاسلامية

صدر العدد الرابع من المجلد الحادي عشر من « دائرة المعارف الاسلامية » التي يصدرها بالعربية الاساتذة : احمد الشنتناوي ، وابراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس وفيه تكملة مادة الادب السامري ، ثم ما يليها في مادة حرف السين

اطلس التاريخ الاسلامي

اصدرت مؤسسة فرنكلين « القاهرة ـ نيويورك » اطلس التاريخ الاسلامي الذي وضعه الدكتور هاري .و. هازارد المستشار الخاص للجمعية الجغرافية في شئون الشرق الاوسط بأمريكا ، باللغة العربية ، وقد ترجمه الاستاذ ابراهيم زكي خورشيد والتزمت طبعه ونشره مكتبة النهضة المصرية وراجعه الدكتور محمد مصطفى زيادة ، وقد قدم له الدكتور محمد عوض محمد بمقدمة ضافية ، ننشر منها ما يلي :

عني كثير من رجال العلم بنشر مصورات جغرافية ، تاريخية تشرح احوال الدول والشعوب في العصر القديم والمتوسط والحديث بعضها قد يعنى بقطر محدود من الاقطار مثل الارض المقدسة التي وضعت لها اطالس تاريخية ، وبعضها عام يشمل العالم كله ، والمصور التاريخية كلها . على ان هذه الاطالس وان زعم اصحابها انهم تناولوا فيها جميع الاقطار في جميع العصور ، فانهم يعملون دائما واوربا نصب اعينهم . ولذلك لا تحظى منهم الاقطار الخارجة عن اوربا الا بعناية قليلة

ومع ان هذا المصور التاريخي خاص بالاقطار الاسلامية ـ وبذلك يعد من الاطالس الخاصة ـ فان اتساع رقعة البلاد الاسلامية ، واتصالها المباشر باقطار اوربا ، وآسيا وافريقيا ، قد وسع من اختصاص هذا الاطلس حتى اوشك ان يعم بلاد العالم القديم كلها ، والشطر الاعظم من قاراته الثلاث

ولا شك انه مما نغتبط له نحن ابناء البلاد الاسلامية ان نرى ان العناية بشئون العالم الاسلامي قد زادت في امريكا بحيث استدعى الامر تاليف هذا المصور التاريخي

واشتد الاقبال عليه حتى اعيد طبعه في وقت وجيز بعدة لغات في صورة منقحة مصححة

اروى بنت الخطوب

للسيدة وداد سكاكيني

كانت « اروى » تعيش سعيدة في ضواحي دمشق مع زوجها « النعمان » . ثم رحل في تجارة له الى العراق ، فراودها أخوه عن نفسها ، ولما صدته اتهمها بالخيانة الزوجية ، فرجمت وطرحت جثتها بالعراء ، فالتقطها اعرابي في قافلة وبها رمق من الحياة ، وحملها الى بلده . ثم توالت الخطوب عليها بعد شفائها ، وآذاها آخرون ، وأخيرا اجتمع شملها بزوجها بعد ان صارت قديسة ، واعترف الجميع ببراءتها فصفحت عنهم . ولما خلا اليها قامت تصلي وماتت وهي ساجدة

تلك هي القصة الطريفة التي ترويها السيدة وداد سكاكيني ، في كتابها الجديد الذي اخرجته دار الفكر العربي في ١٣٢ صفحة متوسطة . وثمنه ١٥ قرشا

مفاتن الصحراء

للاستاذ شكيب الاموي

عشر قصص طريفة ، في اكثر من مائتي صفحة ، دبجتها براعة القصاص الاديب الاستاذ شكيب الاموي .. معالجا في كل منها بعض نواحي النقص في المجتمع العربي الحديث . واختتمها ببعض قصص الحرب في فلسطين . وقد زينت صفحاتها برسوم توضح مواقفها ، وطبعتها دار الفكر العربي في غلاف ملون بديع ، وثمنها ٢٥ قرشا

كلمة سلام

قصائد شعبية للاستاذ صلاح جاهين

هذه هي الثمرة الاولى ، من ثمرات الشعر الشعبي الجديد ، الذي يبدعه الاستاذ صلاح جاهين ، الرسام الصحفي الشاب . وقد ضم ديوانه الاول « كلمة سلام » اثنتي عشرة قصيدة شعبية له ، اودعها عصارة فكره وشعوره وملاحظاته حيال المجتمع الذي يعيش فيه ، ممجدا حياة العمل ، راثيا لحال البائسين والمضطهدين ، مدافعا عن الحرية والانسانية ، والديوان من منشورات دار الفكر ، وزين غلافه وصفحاته برسوم فنية معبرة بريشة الفنان هبة عنايت